"وعد الله الذين آمنوا منكم و عملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض
كما استخلف الذين من قبلهم" — القرآن المجيد

القَوْلُ الصَّرِيحُ

فِى ظُهُورِ

المَهْدِىّ وَالمَسِيح

——عنيت بطبعه و نشره——

وكالة التبشير للتحريك الجديد ربوة - باكستان

«وعد الله الذين آمنوا منكم و عملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض
كما استخلف الذين من قبلهم» ـ القرآن المجيد

القول الصريح
فى ظهور
المهدى والمسيح

تأليف

الاستاذ نذير احمد مبشر السيالكوتى

عنيت بطبعه و نشره

وكالة التبشير للتحريك الجديد ربوة ـ باكستان

الطبعة الاولى — شعبان ١٣٨٠هـ
الطبعة الثانية — جمادى الثانى ١٣٨٣هـ
الطبعة الثالثة — ذى الحجة ١٣٨٩ هـ

NAWA-I-WAQT PRINTERS LTD. LAHORE

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الكتاب

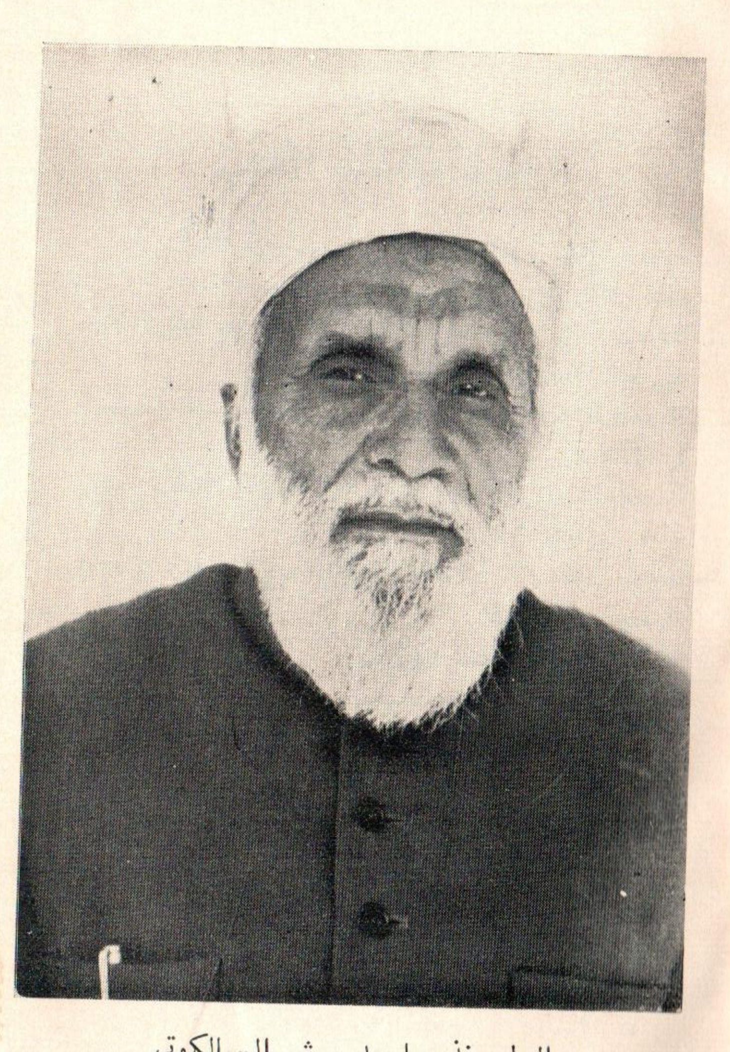
الحمد لله أهل الثناء ذى الآلاء والصلاة و السلام على صاحب المقام المحمود سيد الثقلين وخاتم الرسل نبينا و امامنا (محمد) المصطفى و آله و اصحابه و ازواجه و خليفته (احمد) المسيح الموعود و على كل من آمن و اعتصم بحبل الله و اتقى و اتبع سبل السلام و ما غوى و على جميع عباد الله الصالحين. اما بعد فقد شعرت بحاجة ماسة الى كتاب يتضمن المسائل المتعلقة بظهور الامام المهدى و المسيح عليه السلام، فألفت هذا الكتاب واجتهدت فيه جهد المقل و سميته:—

(القول الصريح فى ظهور المهدى و المسيح)

و قسمته على ثمانية مباحث و ما كان لى أن أكتب شيئا من دون أن أقتطف من كتب المسيح الموعود عليه السلام و أقتبس مما كتبه علماء الاحمدية الكرام فى هذا الباب فاقتطفت من كلامهم و نهجت منهجهم و سلكت مسلكهم المستنبط من القرآن المجيد و الاحاديث الصحيحة، بقدر وسعى و طاقتى. و أسئل الله أن يجعله نافعا لطلاب الحق و هاديا للمسترشدين. و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

نذير احمد مبشر السيالكوتى
المبشر الاسلامى الاحمدى
و امير الجماعة الاحمدية فى غانا
(افريقيا الغربية)

شعبان ١٣٨٠هـ
سالت بائد : غانا
(فبراير ١٩٦١م)



الحاج نذیر احمد مبشر السیالکوٹی

فهرست مواضيع الكتاب



نحمده ونصلى على رسوله الكريم

المبحث الاول

وفاة المسيح ابن مريم عليه السلام

ان مسئلة وفاة المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام مسئلة مركزية بيننا ــ معشر الجماعة الاحمدية ــ و بين من لا يؤمنون بالمسيح الموعود عليه السلام من المسلمين . نحن نعتقد بأنه توفى كما توفى الأنبياء الآخرون ، وقد صرح الله فى القرآن المجيد بوفاته أكثر مما صرح بوفاة الاخرين من الانبياء ، لأن الله تعالى كان يعلم أن عدداً لا يستهان به من المسلمين يزعمون بحياته فى وقت من الأوقات و يؤيدون النصارى فى عقيدتهم بأن المسيح كان الها ولم يكن بشراً كبقية الرسل والأنبياء . فها نحن نذكرههنا من القرآن المجيد ، الآيات الدالة على وفاته ليتدبر العقلاء و يعرفوا الحق المستبين :ــ

الآية الاولى

(وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم فلما توفيتنى
كنت انت الرقيب عليهم و انت على كل شئ
شهيد ـ سورة المائدة : ١١٧)

لا شك أن هذه الآية تدل بدلالة واضحة على وفاة
المسيح ابن مريم عليه السلام. لأن السؤال المذكور فى ابتداء
الآية (و أذ قال الله يا عيسى ابن مريم أ أنت قلت للناس
اتخذونى و امى الهين من دون الله ؟) اذا سلمنا كما
قال بعض المفسرين لا يكون إلا يوم القيامة بدليل قوله تعالى
بعد هذه الآية: (هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم) وبدليل قول
المسيح عليه السلام (إن تعذبهم فانهم عبادك) فان عيسى عليه
السلام يقول فى جوابه انه كان رقيبا شهيداً على قومه ، وانه
لم يفارق قومه إلا بالموت بدليل قوله (وكنت عليهم شهيداً
ما دمت فيهم) ولم يفارقهم إلا بالوفاة لقوله (فلما توفيتنى كنت
انت الرقيب عليهم) والمسيح لم يعلم ابداً بأن النصارى كفروا
وضلوا بعد أن فارقهم واتخذوه الها ، فلو كان رجوعه من السماء
محتملا لعلم ضلالهم و كفرهم واتخاذهم اياه الها. ومن المعلوم
أن النصارى اتخذوا المسيح الها قبل نزول القرآن المجيد كما
أشار الله تعالى اليه فى الآية: (لقد كفر الذين قالوا ان الله

هو المسيح ابن مريم ـ سورة المائدة) وما زالوا يتخذونه الها .
ومن المتفق عليه أنه يأتى لابطال ديانة النصارى خاصة ، فكيف
يصح جوابه بأنه لا يعلم شيئا من امرهم اصلا ، فلا ريب فى كون
الآية المذكورة صريحة الدلالة على موته ، و قد استشهد بها
النبى صلى الله عليه وسلم فى حديثه المذكور فى البخارى ولم يرد
من لفظ التوفى الوارد فى الآية إلا الموت كما جاء فى حديث
ابن عباس رضى الله عنه : ”قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يجاء برجال من امتى . . . . ثم يؤخذ برجال من اصحابى
ذات اليمين وذات الشمال فأقول أصحابى؟ ! فيقال انهم لم يزالوا
مرتدين على اعقابهم منذ فارقتهم فأقول كما قال العبد الصالح
عيسى ابن مريم (و كنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم
فلما توفيتنى كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شيئ شهيد ،
إن تعذبهم فانهم عبادك و إن تغفر لهم فانك انت العزيز
الحكيم). . . . . . . عن قبيصة قال هم المرتدون الذين ارتدوا
على عهد ابى بكر فقاتلهم ابوبكر رضى الله عنه ـ صحيح البخارى :
الجزء الثانى ، كتاب بدء الخلق ، باب و اذكر فى الكتاب
مريم “، فكما ان الارتداد فى الصحابة حصل بعد وفاة النبى
صلى الله عليه وسلم كذلك الارتداد فى النصارى حصل بعد وفاة عيسى
عليه السلام . فلو سلمنا أن المسيح عليه السلام حى فى السماء

بجسده العنصرى ثم ينزل منها و يشاهد بنفسه ان النصارى
اتخذوه الها ، فلا شك أن جوابه المذكور فى الآية يوم القيامة
يكون كذبا و خلاف الحقيقة . و لا يمكن لنبى أن يكذب أمام
الله تعالى يوم القيامة .

الآية الثانية

(اذ قال الله يا عيسى انى متوفيك و رافعك الى
و مطهرك من الذين كفروا و جاعل الذين
اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة —
سورة آل عمران : الآية ٥٥)

ان التوفى اذا كان من باب التفعل و كان المتوفى (الفاعل)
هو الله أو أحد من ملائكته ، والمتوفى (المفعول به) من ذوى
الأرواح و ليس ثمة قرينة صارفة عن المعنى الذى وضع له —
كالمنام أو الليل مثلاً — فليس معناه سوى الموت وقبض الروح .
و لا يوجد فى القرآن المجيد و لا فى الأحاديث و لا فى اللغة
العربية و لا فى دواوين الشعراء و لا فى كتب نوابغ العرب مثال
واحد يدل على غير الموت فى مثل هذا التركيب . و كفاك
بعض أمثلة من القواميس والقرآن المجيد و الاحاديث :—

توفى الله فلانا أى قبض روحه (أقرب الموارد)
توفاه الله أى قبض روحه (القاموس المحيط)
توفاه الله : اذا قبض نفسه (لسان العرب)
توفاه الله : أماته . توفى فلان : قبضت روحه ومات(المنجد)

يقول الله تعالى :—

والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجاً (سورة البقرة)
توفنا مع الابرار (سورة آل عمران)
توفنى مسلما و ألحقنى بالصالحين (سورة يوسف)

و فى الاحاديث :—

"عن عائشة رضى الله عنها قالت توفى النبى صلى الله عليه
وسلم فى بيتى — صحيح البخارى الجزء الثالث صفحة ٥٩"
فلما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم و دفن فى بيتها
(تنوير الحوالك شرح مؤطا امام مالك الجزء الاول صفحة ٢٣١)
من توفيته منا فتوفه على الايمان (دعاء الجنازة)
وفى البخارى "قال ابن عباس متوفيك مميتك — الجزء الثالث
كتاب التفسير : تفسير سورة المائدة".

فما استعمل لفظ التوفى فى الامثلة السابقة إلا بمعنى قبض الروح فقط ،
ولا يوجد ابداً استعماله بمعنى الرفع الى السماء بالجسد العنصرى ،
واما قول بعض الناس أن الواو لا تقتضى الترتيب فى هذه
الآية ، و رافعك مقدم و متوفيك مؤخر فيستلزم التحريف فى
كلمات الله كاليهود الذين كانوا يحرفون الكلم عن مواضعه ، و من

ذا الذى يجترئ أن يقدم آية و يؤخر اخرى ويبدل ترتيب الله
مع أن الله بنفسه رتب القرآن كما قال (و لقد وصلنا لهم القول
لعلهم يتذكرون ـ سورة القصص). يقول العلامة ابوالقاسم راغب
الاصفهانى فى معنى هذه الآية (و قوله عزو جل : ولقد وصلنا
لهم القول أى اكثرنا لهم القول موصولا بعضه ببعض ـ المفردات
صفحة ٥٤٦)

و ورد فى الحديث : ''أن النبى صلى الله عليه وسلم قرأ
فى الركعتين قل هو الله احد و قل يا أيها الكافرون ثم رجع الى
الركن فاستلمه ثم خرج من الباب الى الصفا فلما دنا من الصفا
قرأ إن الصفا والمروة من شعائر الله ، أبدأ بما بدأ الله به فبدأ
بالصفا فرقى عليه ـ صحيح مسلم الجزء الاول باب حجة النبى
صلى الله عليه وسلم'' ، و في جامع الترمذى '' نبدأ بما بدأ الله به ـ
كتاب الحج، باب ماجاء انه يبدئ بالصفا قبل المروة . و كتاب
التفسير : تفسير سورة البقرة ''.

فانظر ان النبى صلى الله عليه وسلم ما خالف ترتيب الله ،
فلا يحق لأحد من المفسرين أو غيرهم أن يغيروه ، فان ترتيب
الله أحق وأحرى ان يتبع .

و اما لفظ الرفع فى آية (رافعك الى و بل رفعه الله اليه)
فلا يقتضى صعود المسيح الى السماء حيا بجسده العنصرى ،

لأن الناس يدعون بثلاثة اشياء لا وجود لها فى كتاب الله تعالى
وهى : الحياة و السماء و الجسد . فكيف يتحقق دعواهم ؟
فالرفع هنا رفعة المقام والدرجات و التشريف والتقريب اليه روحيا
لا جسدياً ، لأن الله تعالى ليس بمتحيز فى مكان حتى ترفع اليه
الأجساد المادية . بل انه سبحانه و تعالى موجود فى الارض
كما هو موجود فى السماء وغيرها ، لقوله (وهو الله فى السموات
و فى الارض : سورة الأنعام) فلا حيز له و لا مكان له ،
و لا يكون معنى الرفع اذا كان الله رافعاً و الانسان مرفوعاً
غير المعنى المذكور كما جاء فى النهاية لابن الأثير : ''فى
أسماء الله تعالى : الرافع ، هو الذى يرفع المؤمنين بالاسعاد
و أولياءه بالتقريب ''.

و كذلك قال الله تعالى (و لوشئنا لرفعناه بها و لكنه أخلد
إلى الارض ـ سورة الاعراف) و (فى بيوت أذن الله أن ترفع :
سورة النور) و (يرفع الله الذين آمنو منكم ـ سورة المجادلة)

وفى الاحاديث : '' قال النبى صلى الله عليه و سلم
لسعد بن ابى وقاص '' عسى الله ان يرفعك فينتفع بك ناس
و يضربك آخرون ـ صحيح البخارى ، كتاب الوصايا ، باب
أن يترك ورثته اغنياء ''.

فى موضع آخر '' كل يوم هو فى شأن يغفر ذنبا و يكشف

كرباً و يرفع قوما ويضع اخرين — صحيح البخارى : تفسير
سورة الرحمان ،،.

وفى صحيح مسلم: ,,قال عمر أما ان نبيكم ﷺ قد قال : إن الله
يرفع بهذا الكتاب أقواماً و يضع به آخرين — باب فضل من
يقوم بالقرآن ،،. و ,, ما تواضع احد لله إلا رفعه الله — باب
استحباب العفو والتواضع ،،. والدعاء بين السجدتين فى الصلوة: ,,رب
اغفرلى و ارحمنى و اجبرنى و ارفعنى — سنن ابن ماجة ،، ،
فهل جميع هؤلاء الناس ارتفعوا الى السماء باجسامهم المادية ؟

ولا يظن احد أن ادريس عليه السلام كان رفع الى السماء
حيا بجسده العنصرى لقوله تعالى (و اذكر فى الكتاب
ادريس انه كان صديقا نبيا و رفعناه مكان عليا (مريم) لأنه إذا
قلنا إن ادريس عليه السلام حى فى السماء بجسده العنصرى
فلا يخلو من حالتين : إما انه ينزل من السماء الى الارض
ثم يموت أو يبقى فى السماء الى ابد الآبدين. أما نزوله فلا اصل
له ولم يعتقد به احد . و أما بقاءه فى السماء بجسده العنصرى الى
الأبد بدون الموت الجسدى فيخالف الآية الكريمة : (كل نفس
ذائقة الموت: الانبياء) و اذا قلنا إنه يموت فى السماء فيكون مخالفا
لقوله تعالى: (فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون (الاعراف)
فالحق أن الله رفعه روحيا لا جسدياً كما رفع اليه جميع الانبياء

و كذلك لا يوجد فى كلمة (الى) و (اليه) ما يدل
على الرفع الجسدى. لقد قال ابراهيم عليه السلام (انى مهاجر
الى ربى— سورة العنكبوت) و قال : (انى ذاهب الى ربى سيهدين —
سورة الصافات) و الحال انه لم يرفع الى السماء بل ذهب الى
الشام كما ذكر فى تفسير هذه الآية فى تفسير الجلالين : (و قال
انى ذاهب الى ربى) مهاجر من دار الكفر (سيهدين) الى حيث
أمرنى ربى بالمصير اليه و هو الشام : سورة الصافات)

و يقول الصابرون عند نزول المصيبة : (انا لله وانا اليه راجعون
سورة البقرة) و كقوله تعالى (ففروا الى الله — سورة الذاريات
و فى الحديث: ,,اذا تواضع العبد رفعه الله الى السماء السابعة،،:
الفتح الكبير الجزء الاول صفحة ٩٥ ، و كنز العمال الجزء الثانى
صفحة ٢٥،، فالحاصل أن الرافع اذا كان الله المنزه عن المكان والحيز
و الجهات والمرفوع هو الانسان فلايكون معناه الرفع بالجسد ،
و الا فليأت من كان منكراً بمثال واحد خلاف هذا .

وأما القول بأن الله توفى عيسى بن مريم عليه السلام
ثلاث ساعات من النهار أو ثلاثة ايام ثم أحياه ورفعه الى
السماء فليس بثابت من القرآن ولا من الاحاديث الصحيحة ، بل هو
خيال باطل يروى عن النصارى . يقول الله تعالى (ألم يروا كم
اهلكنا قبلهم من القرون انهم اليهم لا يرجعون — سورة يس)

(فيمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الأخرى-سورة الزمر).
و فى الاحاديث : ,, قال يا عبدى تمن على أعطك قال يا رب
تحيينى فأقتل فيك ثانية قال الرب تبارك و تعالى إنه سبق منى القول
انهم لا يرجعون فنزلت (و لا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله
امواتاً) : مشكوة المصابيح عن الترمذى ، جامع المناقب ،
و ابن ماجة الجزء الثانى : باب فضل الشهادة فى سبيل الله .
وايضاً ورد عن رجل ميت : ,,فجئنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وذكرنا ذلك و قلنا ادع الله يحييه لنا فقال استغفروا لصاحبكم...
و قال لهم اذهبوا فادفنوا صاحبكم-مشكوة المصابيح عن مسلم:
باب ما يحل أكله وما يحرم ,, .

فلاشك أن القول المذكور هو فى الحقيقة مأخوذ من عقيدة
النصارى لانهم اعتقدوا بأن المسيح عليه السلام مات على الصليب
ثم قام من القبر بعد ثلاثة أيام ثم رفع الى السماء حياً وجلس
عن يمين الله تعالى و ينزل فى آخر الزمان مع الملائكة بكل قوة
وشوكة ويغلب جميع الناس. وأما نحن فنقول كما يظهر بكل وضوح
من الآية القرآنية بأن المسيح عليه السلام كان علق على الصليب
و لكنه لم يمت عليه و أوذى كما أوذى جميع الأنبياء ، كما
أن ابراهيم عليه السلام ألقى فى النار و لكن نجاه الله من النار .
و كما ان سيد الرسل محمداً صلى الله عليه وسلم اوذى اشد الايذاء

حتى اغمى عليه يوم الأحد من شدة ما اصابه من أيدى الكفار ،
كذلك المسيح بن مريم عليه السلام علق على الصليب وتحمل الاذى
بضع ساعات و لما أنزل منه كان مغشياً عليه و عصمه الله من لعنة
الموت الصليبى وجعله مقربا طبق وعده اياه ، واعلن اليهود قتله
مع انه لم يكن ميتا فى الحقيقة ولكن شبه لهم بالمقتول والمصلوب.
و ذهب الى بلاد اخرى و عاش فيها كما أخبر النبى صلى الله
عليه وسلم ,, ان عيسى ابن مريم عاش عشرين ومائة سنة وانى
لا أرانى إلا ذاهبا على رأس الستين ,, (كنز العمال : الجزء
السادس ، صفحة ١٢٠) .

و كذلك قال النبى صلى الله عليه وسلم ,, لو كان موسى
و عيسى حيين لما وسعهما إلا اتباعى ,, (اليواقيت و الجواهر ،
الجزء الثانى ، صفحة ٢٤) و كذلك ,,لو كان عيسى حياً
لما وسعه إلا اتباعى ,, (شرح الفقه الاكبر صفحة ١٠١). ومات
بموته الطبيعى و دفن مثل جميع الانبياء حتى أن النبى صلى الله
عليه وسلم رآه ليلة المعراج فى الموتى مع يحيى عليه السلام :
,, ان نبى الله صلى الله عليه وسلم حدثهم ثم صعدبى حتى اتى
السماء الثانية . . . . . فلما فصلت اذا يحيى و عيسى وهما ابنا
الخالة قال هذا يحيى وعيسى ,, (صحيح البخارى ، الجزء الثانى ،
باب حديث الاسراء) .

الآيـة الثـالثـة

(و الـذين يـدعون من دون الله لا يخلقون شيئاً و هم يخلقون ، أموات غيراحياء و ما يشعرون أيان يبعثون — سورة النحل : الآية ٢٠ و ٢١) .

ان عيسى عليـه السلام أعظم من دعى من دون الله ، و ان كل من دعى من دونه و نسب اليه الخلق أخبر الله تعالى عنهم فى هـذه الآيـة بأنهم أموات غير أحياء و لا يشعرون أيان يبعثون .

الآيـة الرابعـة

(و ما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على اعقابكم — سورة آل عمران : الآية ١٤٤)

و ليس معنى الخلو فى هذا المقام غير الموت و قد استعمل لفظ الخلو بمعنى الموت في القرآن المجيد و اللغة العربية بكثرة قال الله تعالى :—

(تلك أمة قد خلت) سورة البقرة : الاية ١٤١ .

(قد خلت من قبلها امم) سورة الرعد : الآية ٣٠ .

(الذين خلوا من قبلهم) سورة يونس : الآية ١٠٢

و فى (لسان العرب) : "خلا فلان اذا مات" .

و خلا الرجل : أى مات (أقرب الموارد)

و قال سموأل بن عاديا :—

اذا سيد منا خلا قام سيد

قؤول لما قال الكرام فعول (الحماسة)

و معناه : اذا مات منا سيد قام مقامه سيد .

فالآية المذكورة تصرح بأن جميع الرسل قبل النبى صلى الله عليه و سلم ماتوا و منهم عيسى عليه السلام ، و بها استدل ابوبكر رضى الله عنه على وفاة النبى صلى الله عليه وسلم بدليل أن جميع الانبياء الذى جاؤا قبله قد ماتوا . وقال فى خطبته التى القاها بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم :—

" اما بعد من كان منكم يعبد محمداً فان محمدا قد مات ، و من كان منكم يعبد الله فان الله حى لا يموت ، قال الله : وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل الى قوله الشاكرين. قال (الراوى) والله لكأن الناس لم يعلموا أن الله أنزل هـذه الآية حتى تلاها ابوبكر فتلقاها منه الناس كلهم ، فما أسمع بشراً من الناس إلا يتلوها . فأخبرنى سعيد بن المسيب أن عمر قال: و الله ما هوإلا أن سمعت ابابكر تلاها فعقرت حتى ما تقلنى رجلاى وحتى أهويت الى الارض حين سمعته تلاها أن النبى صلى الله عليه وسلم قد مات " . صحيح البخارى ، الجزء الثالث ، كتاب النبى صلى الله عليه وسلم الى كسرى و قيصره

فلما سمع الصحابة استدلال ابى بكر رضى الله عنه بالآية الكريمة بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفى كما توفى جميع الانبياء الذين جاؤا من قبله ، سكتوا و لم يرد احد منهم على ابى بكر قائلا بأن استدلالك ليس بصحيح لأن عيسى عليه السلام لم يمت وهو حى فى السماء ويرجع الى هذه الدنيا مرة ثانية . فهذا السكوت يدل على أن الصحابة رضى الله عنهم أجمعوا على وفاة جميع الرسل الذين خلوا قبل النبى صلى الله عليه وسلم و لايكاد يوجد اجماع مثله فى الأمة المحمدية !

الآية الخامسة

(والسلام على يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا) سورة مريم : الآية ٣٣ .

واذا سلمنا كما يقول بعض الناس بأن المسيح عليه السلام كان رفع حياً الى السماء بجسده العنصرى فلا شك ان ذلك اليوم كان يوم سلام له خاصة من دون ان يشاركه فيه احد من الأنبياء و كان لا بد من ذكره ، ولكن الأمر الحق هو أن قصة صعوده الى السماء مخترعة و إنه مات كما مات يحيى عليه السلام لان الله تعالى ايضاً يقول عن يحيى عليه السلام (و سلام عليه يوم ولد و يوم يموت و يوم يبعث حياً : مريم)

الآية السادسة

(ما المسيح ابن مريم إلا رسول قدخلت من قبله الرسل و أمه صديقة كانا يأكلان الطعام) سورة المائدة : الآية ٧٥

والمسيح جاء فى الدنيا حسب سنة الانبياء و خلا كما خلوا ، والآن هو لا يأكل الطعام و فى الزمان الماضى كان يأكل الطعام — و كما أن عدم أكل طعام مريم عليها السلام دليل على موتها هكذا عدم أكل طعام عيسى عليه السلام دليل على وفاته — و لا يمكن لبشر أن يحيا حياة جسدية بغير طعام كما نصت عليه الآية الواردة فى حق الانبياء عليهم السلام خصوصا : (و ما جعلناهم جسداً لا يأكلون الطعام و ما كانوا خالدين) سورة الانبياء : الاية ٨.

الاية السابعة

(قال فيها تحيون و فيها تموتون و منها تخرجون) سورة الأعراف ، الاية ٢٥).

و تقديم الظرف (فيها) على الفعل (تحيون) يفيد الحصر، والقانون عام يشمل جميع بنى آدم ، فكيف خرج عيسى ابن مريم عليه السلام من جملة بنى آدم و من هذا القانون العام ورفع حيا الى السماء بجسمه العنصرى؟ ويعيش فى السماء منذ الفى عام من دون أكل وشرب مخالفا لما قال الله تعالى فى القرآن المجيد : (ألم نجعل الارض كفاتاً أحياء وامواتا—سورة المرسلات، الاية ٢٥ : ٢٦) (و لكم فى الأرض مستقر و متاع الى حين) سورة البقرة : الاية ٣٦).

وهناك آيات اخرى كثيرة و أحاديث عديدة تدل بدلالة قاطعة على وفاة المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام ، و انه لا يعود الى هذه الدنيا ابداً . و لو كان من الممكن رجوع نبى من الانبياء الى هذه الدنيا لكان نبينا محمدا ﷺ أولى و اجدر بأن يرسل ثانية من حيث كماله و فضائله و ارشاده الخلق الى الهداية . و ما دام لم يشأ الله إرجاعه فكيف يرجع المسيح المتوفى ؟ ولنعم ما قال حسان بن ثابت رضى الله عنه يوم وفاة النبى ﷺ :-

”كنت السواد لناظرى — فعمى عليك الناظر

من شاء بعدك فليمت — فعليك كنت أحاذر“.

المبحث الثانى

الرد على الادلة التى يحتج بها بعض الناس على حياة المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام

الدليل الاول

(و قولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله ، وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم و ان الذين اختلفوا فيه لفى شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزاً حكيما — سورة النساء الاية ١٥٧ و ١٥٨) فمن لم يقتل ولم يصلب فهو حى .

الجواب

ان الله تعالى يقول ان اليهود ما قتلوا المسيح وما أماتوه على الصليب و لكن أغمى عليه و شبه بالمقتول و المصلوب . واليهود اعلنوا بموته على الصليب ليثبتوا انه كان كاذبا ولم يكن مرفوعا الى الله ، فرد الله عليهم بأنهم ما قتلوه بل رفعه الله اليه أى أكرمه وقربه اليه . و معلوم ان اليهود انما انكروا رفعه الروحانى فقط وظنوا انه صار ملعونا بموته على الصليب حسب التوراة، فرد الله عليهم بقوله ”بل رفعه الله اليه“ بأنه لم يكن ملعونا بل كان من المقربين ، و قد مر بحث الرفع مفصلا .

و من أعجب العجائب اذا قيل عن رجل انه لم يمت مستندا الى انه لم يقتل و لم يصلب . إذ أن وسائل الموت ليست بمنحصرة فى القتل و الصلب فقط بل هناك أسباب اخرى ايضا للموت كالامراض المختلفه و غيرها .

و أما ما ذهب اليه المفسرون بأن رجلا آخر شبه بالمسيح و حول الى صورته و قتله اليهود على الصليب فليس بمقبول لانه مخالف للتاريخ و ترد عليه اعتراضات شتى :-

(الأول) ان واقعة الصليب وقعت قبل الاسلام بستمائة سنة تقريبا ولم يشهدها إلا اليهود والنصارى . وهم متفقون على ان المعلق على الصليب كان المسيح ابن مريم بذاته لا غير ، فكيف يمكن للنصارى ان يقبلوا قولا مخالفا لما وصل اليهم بالتواتر و يخالف كتبهم المقدسة ؟ فهل يمكن أن يرد تواتر الأمتين من دون برهان قوى ؟

(الثانى) من أخبر المفسرين بأن المعلق على الصليب كان غير المسيح ؟ هل أخبرهم اليهود أو النصارى أم النبى صلى الله عليه وسلم؟ كلا! بل انهم اخترعوا هذه العقيدة من عند انفسهم.

(الثالث) قد اختلف المفسرون فى من ألقى عليه الشبه اختلافا كثيراً . فقال بعضهم ان الله تعالى القى شبه عيسى عليه السلام على يهودى وقال البعض بأنه القى على بعض اصحابه، ومنهم من يقول أن شبهه القى على حارس (راجع الجلالين و ابن جرير وروح المعانى وغيرها) فأى قول منها أقرب الى الصواب ولماذا ؟

(الرابع) هل خاف الله من اليهود من أن يصعدوا الى السماء فيقبضوا على المسيح ؟ فلذا القى شبهه على رجل آخر بعد أن رفعه حيا الى السماء حسب اعتقادكم ؟

(الخامس) لما ذا أهان الله تعالى صورة محبوبه برسم صورته على عدوه ؟ و اذا كان آراد الله أن يعذب ذلك العدو فكان من الأولى ان يمسخه و يجعله قرداً أو خنزيراً .

(السادس) إذا سلمنا بأن اليهود أماتوا على الصليب الرجل الذى شبه بالمسيح و لم يثبت انكاره عن كونه مسيحا ، فلا شك أن اليهود يكونون على الحق عند الله فى تكذيب المسيح ! إذ انهم لم يروه ذاهبا الى السماء والذى صلبوه كان المسيح نفسه طبق زعمهم واعتقدوا بكونه ملعونا حسبما هومذكور فى كتبهم المقدسة: ” و اذا كان على انسان خطيئة حقها الموت فقتل و علقته على خشبة فهو ملعون لأن المعلق ملعون من الله؟ (تشنية ٢١ : ٢٣) .

(السابع) قال الامام ابو حيان الاندلسى فى المحيط عن القاء شبه المسيح عليه السلام على رجل آخر ” اما ان يلقى شبهه على أحد فلم يصح ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم،“ و كذلك قال الامام الرازى فى تفسيره الكبير .

فالامر الحق هو أن المسيح عليه السلام ما رفع الى السماء حياً بجسده العنصرى و ما القى شبهه على أحد بل علق على الصليب و تحمل مصائب الصليب و أوذى اشد الايذاء ، و لما انزل

منه . كان فى حالة الاغماء الى درجة حتى خيل الى البعض
أنه مات ! و بعدما أفاق و خرج من المقام الذى كان وضع
فيه بقى فى تلك البلاد مختفيا الى أن هاجر منها الى الهند
و ألقى عصا تسياره فى أرض كشمير و مات فيها و دفن هناك
و قبره يزار الى يومنا هذا .

الدليل الثانى

ان المسيح عليه السلام ينزل عند قرب القيامة لقوله تعالى
(و انه لعلم للساعة فلا تمترن بها واتبعون هذا صراط مستقيم —
سورة الزخرف) .

الجواب

(١) ان هذه الآية لا تدل على حياته و نزوله من السماء
ابداً لأن الله تعالى قال "انه لعلم للساعة" وما قال "انه سيكون
علماً للساعة" فالآية تدل على أنه علم للساعة من وجه كان
حاصلا له فى الوقت نفسه لا أنه يحصل له فى المستقبل ، و إلا
فلا يصح الخطاب للكفار بقوله "فلا تمترن بها واتبعون هذا
صراط مستقيم" لأن الامر الذى لم يحصل بعد كيف يكون
دليلا للممترين ؟ أما الوجه الحاصل له فهو تولده من غير أب ،
و تفصيل هذا الاجمال أن فرقة من اليهود — أى الصدوقيين كما
ورد فى مرقس الاصحاح ١٢ — كانوا كافرين بوجود القيامة ،
فبكتهم الله و جعل ولادة المسيح من غير أب آية لهم على وجود
القيامة ، و اليه أشار الله تعالى فى آية (و انه لعلم للساعة)

و كذلك فى آية (ولنجعله آية للناس) .
(٢) ان المسيح عليه السلام كان علما لساعة انقراض
النبوة من بنى اسرائيل لأن الله تعالى نزع منهم النبوة وأعطاها
لبنى اسمعيل ولذلك قال لهم المسيح عليه السلام "لذلك أقول
لكم ان ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره . ومن
سقط على هذا الحجر يترضض ومن سقط هو عليه يسحقه — متى
٢١ . ٤٤" فلا ذكر فيها لنزوله مرة ثانية .
(٣) قال الحسن و جماعة من العلماء : و انه أى القرآن
لعلم للساعة (راجع معالم التنزيل و مجمع البيان و روح
المعانى) ومن هذا يظهر أن المفسرين ذهبوا الى أن الضمير
فى انه لعلم للساعة يرجع الى القرآن . و لا شك فى صحة هذا
المعنى ايضاً : فان القرآن أحيا خلقاً كثيراً من الأموات من حيث
الروحانية وبعثهم من القبور . فهذا البعث الروحانى دليل
على البعث الجسمانى أى على القيامة . فالحاصل ان الآية (وانه
لعلم للساعة) لا تدل على نزول المسيح من السماء ابداً بل تفحم
المنكرين بدليل موجود ثابت ، فلهذا قال (فلا تمترن بها
و اتبعون هذا صراط مستقيم) .

الدليل الثالث

(ويكلم الناس فى المهد و كهلا ومن الصالحين — سورة
آل عمران)
استدل المفسرون بهذه الآية على نزول المسيح عليه السلام

من السماء مستندين الى أنه رفع وهو ابن ثلاث و ثلاثين سنة و لم يبلغ الكهولة ، فيكون كهلا بعد نزوله من السماء .

الجواب

ان هذا الاستدلال باطل لوجهين :-

(الاول) ان القول بعدم جواز استعمال لفظ الكهل فى حق ابن ثلاث و ثلاثين سنة باطل من حيث اللغة . لأن الكهل فى اللغة هو من كانت سنو عمره بين الثلاثين و الخمسين تقريباً (المنجد) . فالمسيح عليه السلام كان بلغ الكهولة ، اذ مكث فى هذه الدنيا اكثر من ثلاثين سنة حسب اقوال المفسرين . فلهذا لا يرجع الى الدنيا مرة اخرى . ثم ورد فى الحديث الشريف ''عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة فى مرضه الذى توفى فيه '' ان عيسى ابن مريم عاش عشرين و مائة سنة و انى لا أرانى إلا ذاهباً على رأس الستين – كنز العمال ج ٦ ص ١٢٠ ، و تفسير ابن كثير ج ٢ ص٢٤٢'' ، و أخرجه الطبرانى و الحاكم ايضا بسند رجاله ثقات (راجع صفحة ٨ من حجج الكرامة للسيد صديق حسن) .

هذا وقدعزا بعض الناس تفاسير باطلة الى الصحابة رضى الله عنهم ، كما قال الامام جلال الدين السيوطى رحمه الله : ''هذه التفاسير الطوال التى أسندوها الى ابن عباس غير مرضية و رواتها مجاهيل '' (الاتقان : الجزء الثانى صفحة ١٨٨) .

(الثانى) قال الحافظ ابن قيم رحمه الله فى كتابه (زادالمعاد) :-

'' و أما ما يذكر عن المسيح انه رفع الى السماء و له ثلاث و ثلاثون سنة فهذا لا يعرف له أثر متصل يجب المصير اليه '' ، الجزء الاول صفحة ٢٧ .

الدليل الرابع

قال الله تعالى (وان من اهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا – سورة النساءالآية ١٥٩).

وفى الحديث : ''عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا فيكسر الصليب و يقتل الخنزير و يضع الجزية و يفيض المال حتى لا يقبله احد حتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها . ثم يقول ابو هريرة رضى الله تعالى عنه فاقرؤا إن شئتم : و ان من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا – صحيح البخارى ج ٢ باب نزول عيسى ابن مريم '' .

الجواب

ان هذه الآية ايضا لا تدل على حياة المسيح عليه السلام لوجوه :

(١) اختلف المفسرون فى ضمير (موته) فقد ورد فى تفسير الجلالين : '' قبل موته (أى الكتابى حين يعاين ملائكة الموت فلا ينفعه ايمانه أو قبل موت عيسى لما ينزل قرب الساعة '' فاذاً الضمير الوارد فى (موته) ليس بمختص بعيسى عليه السلام!

(٢) جاء فى قراءة ابى بن كعب (قبل موتهم) كما ورد

في تفسير الكشاف للزمخشري : ,,و تدل عليه قراءة أبي (إلا يؤمنن
به قبل موتهم) على معنى و إن منهم احد إلا ليؤمنون به قبل
موتهم ,, . فثبت من هذه القراءة أن ضمير (موته) لا يرجع الى
عيسى عليه السلام بل يرجع الى أهل الكتاب .

و أما ابى بن كعب رضى الله عنه فهو أحد الأربعة
الذين أمر النبى صلى الله عليه وسلم الصحابة أن يأخذوا القرآن
منهم كما جاء فى صحيح البخارى : ,, حدثنا أبو الوليد حدثنا
شعبة عن عمرو بن مرة ... قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم
يقول خذوا القرآن من أربعة : من عبدالله بن مسعود فبدأ به
و سالم مولى أبى حذيفة و معاذ بن جبل و ابى بن كعب —
الجزء الثانى ، مناقب ابى بن كعب رضى الله عنه ,, .

(٣) قد اختلف المفسرون فى مرجع ضمير (به) ايضا .
فقال بعضهم ان هذا الضمير راجع الى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ،
وقال بعضهم انه راجع الى الله تعالى ، و قال بعضهم الى عيسى
عليه السلام ، فورد مثلا فى تفسير الجلالين : ,, (و ان) ما
(من أهل الكتاب) أحد (إلا ليؤمنن به) بعيسى (قبل موته)
أى الكتابى ,, . و فى (معالم التنزيل) : ,, عن عكرمة ان الها
فى قوله ليؤمنن به كناية عن محمد صلى الله عليه وسلم
يقول لا يموت كتابى حتى يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم
و قيل راجع الى الله عزوجل يقول و إن من أهل الكتاب
ليؤمنن بالله عزوحل قبل موته عند المعاينة حين لا ينفع

ايمانه ,, . وفى (روح المعانى) : ,, قيل الضمير الأول لله وايضا
انه لمحمد صلى الله عليه وسلم ,, .

ان هذا الاختلاف المذكور فى تعيين مرجع الضمير يدل
على أن حياة المسيح عليه السلام لا تثبت من هذه الآية ،
ولو فرضنا صحة المعنى بأن اليهود كلهم يؤمنون بعيسى عليه
السلام قبل موته للزم ان يبقى جميع اليهود الى نزول المسيح
عليه السلام احياء سالمين لأن امر ايمان اليهود كلهم لا يتم
بحياة المسيح عليه السلام فقط بل بحياة كفار بنى اسرائيل
كلهم من اول الزمان الى يوم القيامة ايضا . و معلوم أن كثيرا
من اليهود قد ماتوا ودفنوا و لم يؤمنوا بعيسى عليه السلام ،
فكيف يصح ان يقال ان اليهود كلهم يؤمنون بعيسى عليه
السلام قبل موته ؟ فلا شك ان هذا المعنى باطل بالبداهة .

(٤) ارجاع الضمير فى (موته) الى عيسى عليه السلام
يستلزم الاختلاف فى القرآن المجيد لأن الله تعالى يقول (وجاعل الذين
اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة_ال عمران) اى ان اتباع
عيسى عليه السلام واليهود يبقون الى يوم القيامة و ان متبعى
عيسى عليه السلام يكونون ظاهرين على الذين كفروا بالمسيح
عليه السلام من بنى اسرائيل الى يوم القيامة . و من المعلوم
أن كون اليهود مغلوبين الى يوم القيامة يقتضى وجودهم
و بقاءهم و كفرهم الى يوم الدين ، فكيف يؤمن جميع اهل
الكتاب بعيسى عليه السلام وقت نزوله مرة ثانية ؟ و ان هذا

الاستدلال مردود بآيات اخرى ايضا ، منها : (و لا يزالون مختلفين الا من رحم ربك — سورة هود) و قال الله تعالى فى حق اهل الكتاب خاصة (والقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة — سورة المائدة) و (اغرينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة). و هذا الامر بديهى بان القول بايمان جميع اهل الكتاب بالمسيح عليه السلام يوجب الاختلاف فى القرآن المجيد و القرآن المجيد منزه عن الاختلاف لقوله تعالى (لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) ! فثبت ان ارجاع الضمير فى (موته) الى عيسى عليه السلام باطل . والتفسير الحقيقى لهذه الآية — الذى لا ينكره عاقل — هو : إن من اهل الكتاب إلا ليومنن بصلب المسيح و قتله قبل موته اى قبل موتهم كما هو الامر الواقع . فكل يهودى ونصرانى يعتقد بموت المسيح على الصليب اعتقادا جازما لأهوائهم الفاسدة و اغراضهم الباطلة . فاليهود يعتقدون بقتله ليثبتوا انه كان كاذبا ملعونا — معاذ الله — لاعلاقة له بالله. والمسيحيون يعتقدون بموته على الصليب ليثبتوا انه صار فدية لهم و صار ملعونا لأجل معاصيهم لينقذهم من لعنة الناموس. ولا يمكن لكتابى ان يبقى كتابيا اذا لم يعتقد بهذه العقيدة الفاسدة . والمسيح عليه السلام يكذبهم و يكون شهيدا عليهم لا لهم ، لأن اعتقادهم هذا خلاف الحقيقة ومبنى على الظن لا على اليقين ، و لذلك قال الله تعالى (و ما قتلوه و ما صلبوه و لكن شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه لفى شك منه)

فنفى بذلك الكذب و اللعنة عن المسيح عليه السلام و طهره من مزاعم اليهود و النصارى وجعله زكيا .

و اما ما ورد فى الحديث "فاقروأ إن شئتم و ان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته و يوم القيامة يكون عليهم شهيداً " ، فان هذه الالفاظ ما تكلم بها النبى صلى الله عليه وسلم بل هذا اجتهاد ابى هريرة رضى الله عنه من الآية ، و هذا الاجتهاد مخالف للقرآن المجيد كما مر آنفا فكيف نقبله؟ و قال الائمة الاصوليون عن ابى هريرة رضى الله عنه ما نصه: "القسم الثانى من الرواة هم المعروفون بالحفظ والعدالة دون الاجتهاد و الفتوى كأبى هريرة و انس بن مالك . فاذا صحت رواية مثلهما عندك فان وافق الخبر القياس فلا خفاء فى لزوم العمل به وإن خالفه كان العمل بالقياس اولى — اصول الشاشى: طبعة دلهى ، صفحة ٨٢ " . و لأجل ذلك قال صاحب التفسير المظهرى فى تفسير الآية و تأويل استشهاد ابى هريرة رضى الله عنه: "تأويل الآية بارجاع الضمير الثانى الى عيسى عليه السلام ممنوع . انما هو زعم من ابى هريرة ليس ذلك من شئ فى احاديث المرفوعة . وكيف يصح هذا التأويل مع ان كلمة إن من اهل الكتاب شامل للموجودين فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم البتة .... ولا وجه أن يراد به فريق من اهل الكتاب يوجدون حين نزول عيسى عليه السلام".

الدليل الخامس

تدل الروايات الآتية على أن المسيح عليه السلام يرجع
الى الدنيا و يدفن فى قبر النبى صلى الله عليه وسلم :-

(١) عن عبدالله بن سلام قال يدفن عيسى بن مريم
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكون قبره رابعاً .

(٢) عن عائشة رضى الله عنها بأنها قالت يا رسول الله
انى أرانى أعيش بعدك أفتأذن لى أن أدفن الى جنبك فقال انى لك
بذلك الموضع ما فيه إلا موضع قبرى وقبر ابى بكر وعمر وعيسى
ابن مريم — منتخب كنزالعمال .

(١) عن عبدالله بن عمر قال قال النبى صلى الله عليه وسلم
ينزل عيسى ابن مريم الى الارض فيتزوج ويولد له ويمكث خمساً
و أربعين سنة ثم يموت فيدفن معى فى قبرى فاقوم انا وعيسى
ابن مريم فى قبر واحد بين ابى بكر و عمر .

الجواب

أما قول عبد الله بن سلام (يدفن عيسى ابن مريم مع
رسول الله الخ) فغير مسلم كما ورد فى كتاب كوثر النبى
(كتاب فى علم اصول الحديث) :-

"ويشترط أن لايكون الصحابى ممن يأخذ من اهل الكتاب
كعبد الله بن سلام وسلمان الفارسى وعبدالله بن عمرو بن العاص
فانه وجد فى وقعة اليرموك كتباً قديمة فكان يحدث بعجائبها ،
وربما قال اصحابه: حدثنا عن رسول الله ولا تحدثنا عن الصحيفة ،

و اما حديث عائشة رضى الله عنها فمفترى عليها وضعه
الكذابون و نسبوه اليها كذباً و زوراً، لأن هذا الحديث رواه
صاحب كنز العمال وضعفه. ويخالفه ما رواه البخارى ما نصه:
"عن عمرو بن ميمون الازدى قال رأيت عمر بن الخطاب
رضى الله عنه قال يا عبدالله بن عمر اذهب الى أم المؤمنين عائشة
رضى الله عنها فقل يقرا عمر بن الخطاب عليك السلام ثم سلها
ان أدفن مع صاحبى قالت كنت أريدها لنفسى فلأوثرنه اليوم
على نفسى . فلما أقبل قال له ما لديك ؟ قال اذنت لك يا امير
المؤمنين ، قال ما كان شيئ أهم الى من ذلك المضجع فاذا قبضت
فاحملونى ثم سلموا ثم قل يستأذن عمر بن الخطاب. فان اذنت لى
فادفنونى و إلا فردونى الى مقابر المسلمين — صحيح البخارى
الجزء الاول باب ما جاء فى قبر النبى صلى الله عليه وسلم وابى بكر
وعمر رضى الله عنهما ".

أفلا يدل قول عائشة رضى الله عنها (كنت اريده لنفسى
فلاوثرنه اليوم على نفسى) وقول عمر رضى الله عنه (فان اذنت
لى فادفنونى وإلا فردونى الى مقابر المسلمين) على انه لم يكن
فى علم الصحابة و عائشة رضى الله عنها ما رواه الرواة من دفن
عمر و عيسى ابن مريم فى حجرة عائشة رضى الله عنها .

و اما الحديث الثالث فاذا حملناه على الظاهر يخالف
لما ورد فى البخارى كما مر آنفاً لأن الحديث (فيدفن معى
فى قبرى فاقوم انا و عيسى ابن مريم فى قبر واحد بين ابى بكر

و عمر) مروی عن عبدالله ابن عمر رضی الله عنهما و معلوم
ان عمر رضی الله عنه أرسل عبدالله بن عمر رضی الله عنهما
الی عائشة رضی الله عنها کی یستأذنها أن یدفن مع النبی صلی الله
علیه و سلم فی حجرتها . و اذا کان یعلم عبدالله بن عمر ان
النبی صلی الله علیه وسلم قد قال ” فأقوم أنا وعیسی ابن مریم
فی قبر واحد بین ابی بکر وعمر “، لما سکت و لأجاب والده عمر
رضی الله عنه لماذا ترسلنی الی عائشةرضی اللهعنها وقد صرح النبی
صلی الله علیه وسلم بأن تدفن معه ؟ و لما قال عمر رضی الله عنه
”فان أذنت لی فادفنونی و إلا فردونی الی مقابر المسلمین “، و فوق
ذلك لا یوجد فی الحجرة موضع قبر آخر کما روی الامام مالك
رضی الله عنه ” عن مالك عن یحیی بن سعید ان عائشة زوج
النبی صلی الله علیه وسلم قالت رأیت ثلاثة أقمار سقطن فی حجرتی
فقصصت رؤیای علی ابی بکر فسکت فلما توفی رسول الله صلی الله
علیه وسلم و دفن فی بیتی قال ابوبکر هذا احد اقمارك و هو
خیرها – تنویر الحوالك شرح مؤطا امام مالك : کتاب الجنائز
باب ما جاء فی دفن المیت “ (الجزء الاول صفحة ٢٣١)

(الثانی) و فی حدیث آخر قال النبی صلی الله علیه وسلم ” انا
اول من تنشق الارض عنه ثم ابوبکرثم عمر ثم آتی اهل البقیع
فیحشرون معی ثم انتظر اهل مکة حتی احشر بین الحرمین –
الفتح الکبیر الجزء الاول صفحة ٢٧١ “ . فاین ذکرعیسی علیه
السلام؟ امایثبت من هذا انه لا یعود مرة اخری الی هذهالدنیا.

الدلیل السادس

ان لفظ النزول قد استعمل للمسیح علیه السلام فی الاحادیث
فلهذا هو ینزل من السماء .

الجواب

لما ثبت بالأدلة القرآنیة و الحدیثیة ، ان المسیح علیه
السلام قد مات و ان الموتی لا یرجعون الی هذه الدنیا ابداً ،
فلا یجوز ان یفسر لفظ النزول بمعنی النزول من السماء بالجسد
العنصری .

ثانیا – قد استعمل لفظ النزول للدجال ، کما ورد فی البخاری
”یأتی الدجال و هو محرم علیه أن یدخل نقاب المدینة ینزل
بعض السباخ بالمدینة “ – صحیح البخاری ، کتاب الحج ، باب
لا یدخل المدینة دجال “، فهل ینزل الدجال من السماء .

ثالثا – قد استعمل لفظ النزول فی الاحادیث للنبی صلی الله
علیه وسلم و للصحابة :- ” عن عائشة رضی الله عنها قالت
خرجنا مع رسول الله صلی الله علیه وسلم فی اشهر الحج ولیالی الحج
فنزلنا بسرف قالت فخرج الیه الصحابة – صحیح البخاری ، کتاب
الحج “، ”وان کان سعد اذا مر بمکة نزل علی أمیة – صحیح البخاری
کتاب المغازی “ .

رابعا – کذلك استعمل لفظ النزول للمهدی علیه السلام
فهل هو ینزل من السماء ؟ والحال ان المسلمین یعتقدون انه
سیولد من ابوین ، و قد ورد عنه : ”و فی حدیث ابی هریرة ینزل

المهدى فيبقى فى الارض اربعين—نهاية لا بن الاثير، الجزء الاول صفحة ٤١،، .

خامسا — قد ورد لفظ النزول فى القرآن المجيد لاشياء شتى
يقول الله تعالى: وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج—سورة الزمر).
يا بنى آدم قد انزلنا عليكم لباساً يوارى سوآتكم وريشا (الاعراف)
وكل واحد يعرف بان البقر و الحمير و الجواميس و الغنم لا تنزل
من السماء ، وكذلك اللباس يتخذ من الصوف و القطن والحرير
و غير ذلك ، و كذلك قال الله تعالى : وان من شيء إلا عندنا
خزائنه و ما ننزله إلا بقدر معلوم(الحجر). ثم يقول الله تعالى:
هو الذى يريكم آياته و ينزل لكم من السماء رزقاً (المؤمن) .
فانظر كيف استعمل لفظالنزول فى هذه الآية مع لفظ السماء
ايضا ، وهل رأى احد من الناس الرزق نازلا من السماء ، كلا !
بل يتخذ الرزق من القمح و الارز و الشعير و غيرها من نبات
الارض ، فلما ان هذه الاشياء تنزل من السماء بتوسط علل واسباب
ارضية و تحدث و تتولد فى الارض هكذا يولد المسيح الموعود
عليه السلام فى هذه الارض بتوسط ابويه بقوة الله الروحانية
لا بحسب الظاهر نازلا من السماء كما زعم الزاعمون ، ولذلك
عبر مجيئه بلفظ النزول . ان الله تعالى يقول فى حق محمد صلى
الله عليه وسلم (قد انزل الله اليكم ذكراً رسولا يتلوعليكم
آيات الله—سورة الطلاق) و معلوم أن النبى صلى الله عليه وسلم
لم ينزل من السماء بل كان له ابوان من نوع الانسان .

سادسا — قدجاء لفظ البعث ايضا للمسيح عليه السلام في الاحاديث
و هذا ايضا يدل على عدم نزوله من السماء : ”كذلك اذ بعث
الله المسيح بن مريم — مسلم الجزء الثانى،، . ”فيبعث الله تعالى
عيسى بن مريم—مسلم الجزء الثانى باب فى خروج الدجال ولبثه
فى الارض،، ونفس هذا اللفظ استعمل للنبى صلى الله عليه وسلم
(هو الذى بعث فى الاميين رسولا منهم—سورة الجمعة).
فلا تنخدعوا — ايها المسلمون — بلفظ النزول كما انخدع
اليهود من قبلكم . انهم كانوا يزعمون أن ايليا ارتفع الى السماء
وينزل مرة اخرى بجسمه العنصرى ، و هكذا انتم تظنون
ان المسيح بن مريم ارتفع الى السماء بجسده و ينزل مرة ثانية ،
و تسلكون مسلك اليهود و لا تفكرون ، و تغترون بالاحاديث
الضعيفة و بأقوال المفسرين التى تخالف القرآن المجيد، وتقعون
فى هوة الضلال كما وقع اليهود من قبلكم ، فذاقوا وبال امرهم
فاعتبروا يا اولى الابصار ! فان اللبيب الحازم يتعظ بغيره ،
ولا تمسكوا بظواهر الروايات فان اليهود كانت عندهم نصوص
اقوى واوثق مما عندكم عن نزول ايليا (الياس) عليه السلام ولكن
المسيح الناصرى بنفسه أولها حتى ان لفظ السماء كان موجودا
فى كتبهم المقدسة المنزلة ، ولا يوجد لفظ السماء في القرآن
المجيد ولا فى الاحاديث الصحيحة في حق المسيح عليه السلام .
وقد ورد فى كتب اليهود ما نصه ”فصعد ايليا فى العاصفة
الى السماء—الملوك الثانى ٢ : ١١،، . و ”ها أنا ارسل اليكم

ايليا النبى قبل مجيئ يوم الرب العظيم – ملاخى ٤ : ٥ ‘‘ .
وبما أن اليهود كانوا يعتقدون بأن ايليا ينزل بنفسه من السماء قبل
ظهور المسيح فى بنى اسرائيل، فلما جاء المسيح الناصرى كفروا به
و قالوا إن ايليا لم ينزل بعد فكيف نؤمن بالمسيح ؟
ولكن المسيح عليه السلام اول لهم نبأ مجيئ ايليا ، بأن المراد
منه ولادة رجل صالح متصف بصفاته وخواصه لا مجيئه بنفسه
و قال لهم مشيرا الى يوحنا – يحيى عليه السلام – المعمدان
ما نصه ’’و إن اردتم ان تقبلوه فهذا هوايليا المزمع أن يأتى! من له
اذنان للسمع فليسمع – متى ١١ : ١٤-١٥ ‘‘ . و قال مرة ’’ليس
احد صعد الى السماء إلا الذى نزل من السماء – يوحنا ٣:١٣ ولكن
اليهود لم يقبلوا تأويل المسيح و كذبوه ولم يؤمنوا بالمسيح
و الى الان ينتظرون نزول ايليا من السماء بجسده العنصرى .

و اعلموا أن القرآن لا يجوز لاحد ان يرقى فى السموات
بجسده العنصرى ثم ينزل منها . أ لا تعلمون أن الكفار طلبوا
من النبى صلى الله عليه وسلم بانهم لا يؤمنون به إلا اذا صعد الى السماء
وينزل عليهم بكتاب يقرؤنه دليلا على انه ذهب الى السماء ،
فقال تعالى ردا عليهم : (قل سبحان ربى هل كنت الا بشرا
رسولا – سورة الاسراء) ولوكان الذهاب الى السماء ممكنا لبشر مع
جسده العنصرى لكان النبى صلى الله عليه وسلم اولى ان يصعد الى السماء
امام اعين الكفار لكى يؤمنوا به . فالامر الذى لا يجوز لأفضل
الرسل محمد صلى الله عليه وسلم كيف جاز للمسيح الناصرى عليه

السلام ؟ لأنه ايضا بشر و رسول . ولو فرض أن عيسى رفع
الى السماء بجسمه للزم انه ليس ببشر . وهذا خلف! ورب قائل
يقول ان النبى صلى الله عليه وسلم ذهب الى السماء مع الجسد ليلة
اسرى به ، فالجواب عنه انه ما عرج صلى الله عليه وسلم بهذا الجسد
المادى بل عرج بالروح فقط وبصورة رؤيا أو كشف، يقول الله فى نفس
السورة عن الاسراء (وما جعلنا الرؤيا التى أريناك إلا فتنة للناس –
سورة الاسراء) و فى الحديث ’’واستيقظ وهو فى المسجد الحرام –
البخارى كتاب التوحيد باب كلم الله موسى تكليما‘‘. كذلك ورد
فى زاد المعاد لابن القيم ’’عن عائشة و معاوية انهما قالا انما
كان الاسراء بروحه ولم يفقد جسده‘‘ (الجزء الثانى الصفحة ٦٨)
و خلاصة القول ان الاسراء كان بالروح فى حالة الكشف والرؤيا
فالحاصل انه لا يمكن للمسيح عليه السلام أن يذهب الى السماء
حيا بجسمه العنصرى ويرجع مرة ثانية بنفسه لأنه لم ينزل احد
من السماء قط ولن ينزل. والمراد من نزول عيسى عليه السلام
مجئ رجل آخر من الامة المحمدية يشبه عيسى بن مريم فى
صفاته و خواصه و حالاته ، وقد ظهر فى قاديان بنجاب (الهند)
باسم (احمد) المسيح الموعود عليه السلام .

المبحث الثالث

لماذا سمى المسيح الموعود «ابن مريم» فى الاحاديث

الجواب الاول

لما صرح القرآن المجيد و الأحاديث الصحيحة أن المسيح ابن مريم قد مات وانه لايرجع ابدا الى هذه الدنيا ، ثبت أن المسيح الموعود المنتظر هو شخص آخر يكون من الأمة المحمدية ، و أما تسميته بالمسيح ابن مريم فلأجل التشابه الواقع فى الصفات والخواص، و هذا الاطلاق معروف شائع عند البلغاء و أهل اللغة ، و كثيرا ما يذكر المشبه و يحذف المشبه به و حرف التشبيه لاظهار كمال التشبيه بين الشيئين ، و يطلق اسم المشبه به على المشبه كما قال العلامة عبدالقاهر الجرجانى: ''ان التشبيه ينقسم الى الصريح و غير الصريح . فالصريح أن تقول (كان زيدا الأسد) فتذكر كل واحد من المشبه والمشبه به باسمه . و غير الصريح أن تسقط المشبه به من الذكر وتجرى اسمه على المشبه كقولك (رأيت أسدا) تريد رجلاً شبيها بالأسد ، إلا أنك تغير اسمه مبالغة و ايهاما أن لافصل بينه و بين الأسد و انه قد استحال الى الأسدية . فاذا كان الأمر كذلك و انت تشبه شخصا بشخص ، فانك اذا شبهت فعلا بفعل كان هذا حكمه ، فانت تقول مرة كأن تزيينه

لكلامه نظم در . فتصرح بالمشبه والمشبه به ، و تقول اخرى انما ينظم دراً ، تجعله كأنه ناظم دراً على الحقيقة ،، (أسرار البلاغة صفحة ٣٣) و قال الامام الرازى فى تفسيره: '' اطلاق اسم الشئ على ما يشابهه فى اكثر خواصه وصفاته جائز حسن — الجزء الثانى صفحة ٦٨٩،،. و بما أن للمسيح الموعود مشابهات كثيرة بالمسيح عيسى ابن مريم عليهما السلام ، فلذا أطلق على احمد المسيح الموعود اسم ابن مريم عليهما السلام و هاكم بعض هذه المشابهات :—

(المشابهة الاولى) جاء المسيح ابن مريم على رأس القرن الرابع عشر بعد موسى عليه السلام كذلك جاء المسيح الموعود على رأس القرن الرابع عشر بعد محمد صلى الله عليه وسلم .

(الثانية) ان المسيح الاسرائيلى عليه السلام كان خادماً و مصدقاً للشريعة الموسوية و لم يأت بشريعة جديدة مستقلة ناسخة لما قبلها ، كذلك بعث احمد المسيح الموعود عليه السلام مصدقاً للقرآن المجيد وخادماً للشريعة المحمدية الغراء ولم يأت بشريعة جديدة مستقلة ناسخة لما قبلها .

(الثالثة) ظهر المسيح الاسرائيلى عليه السلام عند حدوث الضعف و الاضمحلال فى اليهود ، وكذلك أتى المسيح المحمدى وقت ضعف الامة الاسلامية .

(الرابعة) كما أن المسيح الاسرائيلى بعث فى أيام الحكومة

الرومية كذلك بعث المسيح المحمدى فى أيام الحكومة المسيحية ، والنبى صلى الله عليه وسلم بنفسه أطلق لفظ الروم على المسيحيين : كما قال '' تقوم الساعة و الروم أكثر الناس — صحيح مسلم ، باب تقوم الساعة و الروم أكثر الناس ،، .

(الخامسة) بعث المسيح الاسرائيلى فى حلة الجمال وما نال السلطنة خلاف زعم اليهود ، كذلك بعث المسيح الموعود فى حلة الجمال و لم يؤت ملكاً ظاهراً من هذه الدنيا ، و أتى خلاف أمانى أهل الظاهر من المسلمين .

(السادسة) ما كان المسيح الاسرائيلى من بنى اسرائيل من حيث الأب : لأنه ولد من غير أب ، ولكنه كان اسرائيليا من حيث الأم كذلك ما جاء المسيح المحمدى من قريش من حيث الآباء! لأنهم كانوا من بنى فارس ، و انه قرشى من حيث الأمهات ، لأن بعض أمهاته كن من بنى فاطمة و من أهل بيت النبوة .

(السابعة) ان اليهود كفروا عيسى عليه السلام و كذبوه و أرادوا قتله و جروه الى الحكام ، كذلك فعل علماء الاسلام بالمسيح الموعود وكفروه و كذبوه و رفعوا عليه القضايا فى المحاكم الحكومية و سعوا كل سعى لقتله ، ولكن الله عصمه من مكائدهم حسب وعده إياه (يعصمك الله من عنده و إن لم يعصمك الناس) . و معلوم أن النبى صلى الله عليه وسلم كان أفصح الفصحاء، فلذا قال عن المسيح الموعود على وجه الاستعارة

'' كيف انتم اذا نزل ابن مريم فيكم و امامكم منكم — صحيح البخارى باب نزول عيسى ابن مريم ،، و '' كيف انتم اذا نزل ابن مريم فيكم فأمكم — صحيح مسلم باب بيان عيسى ابن مريم ،، مشيراً الى أنه يكون فرداً من أفراد الأمة المحمدية .

الجواب الثانى

و فى حديث آخر قال النبى صلى الله عليه وسلم لبعض أزواجه : '' انكن لأنتن صواحب يوسف ، مروا أبا بكر فليصل الناس — صحيح البخارى : كتاب الأذان أنظر كيف أطلق النبى صلى الله عليه وسلم على ازواجه الفاظ صواحب يوسف استعارة لأجل التشابه فى شئ واحد فقط .

الجواب الثالث

هناك طائفة من المسلمين الأقدمين الذين توغلوا فى استنباط دقائق القرآن و الأحاديث النبوية و ليسوا من اهل الظاهر ذهبوا الى أن المراد من نزول ابن مريم مجئ رجل يشبه عيسى ابن مريم فى الفضل و الشرف ، كما ذكر العلامة سراج الدين ابوحفص عمر بن الوردى فى كتابه (خريدة العجائب و فريدة الغرائب) ما نصه : '' قالت فرقة : نزول عيسى خروج رجل يشبه عيسى فى الفضل كما يقال للرجل الخير ملك وللشرير شيطان تشبيها بهما و لا يراد بهما الأعيان ،، صفحة ٢٠٥ .

الجواب الرابع

و فى رواية للبخارى " قال أبو هريرة رضى الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من بنى آدم مولود إلا يمسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخاً من مس الشيطان غير مريم و ابنها. ثم يقول ابو هريرة : إنى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم — كتاب بدء الخلق ، باب اذكر فى الكتاب مريم ".
قال العلامة الزمخشرى فى شرح هذا الحديث : " فالله أعلم بصحته ، فان صح فمعناه أن كل مولود يطمع الشيطان فى إغواءه ألا مريم و ابنها فانهما كان معصومين ، و كذلك كل من كان فى صفتهما كقوله تعالى (لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين — تفسير الكشاف : الجزء الاول صفحة ١٨٦ ". ويؤيد ما قال الزمخشرى حديث آخر " قال النبى صلى الله عليه وسلم لو أن أحدكم إذا أتى أهله فقال : اللهم جنبنى الشيطان و جنب الشيطان ما رزقتنى ، فان كان بينهما ولد لم يضره الشيطان ولم يسلط عليه — صحيح البخارى ، كتاب بدء الخلق ، باب صفة ابليس ". فثبت من هذا أن لفظ " ابن مريم " فى الحديث اسم وصفى أطلق على رجل تقى ورع ، والمراد من " نزول " ابن مريم بعثة رجل من الأمة المحمدية .

الجواب الخامس

بين النبى صلى الله عليه و سلم حلية المسيح الموعود مختلفة عن حلية المسيح الناصرى ، فانه رأى ليلة أسرى به

عيسى و موسى و ابراهيم عليهم السلام ، و قال عن عيسى عليه السلام . "فأما عيسى فأحمر جعد عريض الصدر — صحيح البخارى" ، و وصف المسيح الموعود بقوله "و أرانى عند الكعبة فى المنام رجل آدم كأحسن ما يرى من أدم الرجال تضرب لمته بين منكبيه رجل الشعر يقطر رأسه ماءاً واضعا يديه على منكبى رجلين ، فقلت من هذا ؟ فقالوا : هذا المسيح ابن مريم — صحيح البخارى : كتاب بدء الخلق ، باب واذكر فى الكتاب مريم " . فاختلاف الحليتين يدل على أن المسيح الموعود به للأمة المحمدية هو غير المسيح عيسى ابن مريم الناصرى عليه السلام .

الجواب السادس

يقول الله تعالى عن المسيح الناصرى عليه السلام (رسولا الى بنى اسرائيل) وقال المسيح بنفسه ايضا (يا بنى اسرائيل انى رسول الله اليكم — سورة الصف) أى ان المسيح الناصرى انما أرسل الى بنى اسرائيل فقط. فلو فرضنا رجوعه كخليفة لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذى أرسل الى جميع الناس كما قال الله تعالى (قل : يا أيها الناس ! انى رسول الله اليكم جميعا ، سورة الأعراف) فلا بد من أن يقول المسيح الناصرى انى رسول الله اليكم جميعا ، و قوله هذا يكون مخالفا صريحا لقول الله تعالى : 'ورسولا الى بنى اسرائيل — آل عمران، و هذا ينافى رسالته الى غير بنى اسرائيل . فلزم أن يكون المسيح الموعود غير المسيح الناصرى السلام ، ولا يكون إلا من الامة المحمدية .

الجواب السابع

يقول الله تعالى (انا أرسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم كما أرسلنا الى فرعون رسولا - سورة المزمل) وقد مثل الله تعالى نبينا صلى الله عليه وسلم فى هذه الاية بموسى عليه السلام ، فكما أن الله تعالى شبه محمدا صلى الله عليه وسلم بموسى عليه السلام كذلك شبه الأمة المحمدية بالامة الموسوية ، وقال (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم-سورة النور) و وعد المؤمنين فى هذه الاية أنه يستخلف منهم كما استخلف من قوم موسى ، أى ان الخلفاء فى الأمة المحمدية يكونون مثل الخلفاء فى الأمة الاسرائيلية ، و كما أن الله أرسل مسيحا اسرائيليا لاصلاح الامة الاسرائيلية كذلك كان ضروريا أن تعطى الأمة المحمدية مسيحا محمديا لكى تتم المماثلة بين السلسلتين ، سلسلة موسى و سلسلة سيد المرسلين . و مسلم أن المشبه والمشبه به لا يكونان شيئاً واحداً . فالخليفة والمجدد الأعظم فى الأمة الموسوية كان المسيح عيسى الناصرى ، و فى الأمة المحمدية المسيح المحمدى احمد القاديانى عليهما السلام .

هذا و ان الله رأى مفاسد آخر الزمان و فساد القسيسين و فلاسفة النصارى أنهم يطرون ابن مريم اطراءا ويفضلونه على سائر الانبياء لاسيما على سيدنا ومولانا خاتم الانبياء محمد المصطفى، صلى الله عليه وسلم و يسبون خير البرية ظلما و عدوانا ويجرحون

قلوب المسلمين بحصائد السنتهم ويؤلفون كتبا فى رد الاسلام على وجه الافتراء ، فاشتد غضب الله و فارت غيرته و اقتضت رحمته ، فأراد أن يرحم العباد و يحافظ على عزة نبيه صلى الله عليه و سلم القعساء ، و يقيم الحجة على النصارى و يبطل مزاعمهم ، فبعث رجلا من خدام النبى صلى الله عليه و سلم و أعطاه منزلة المسيح و سماه "ابن مريم"، لتظهر فضيلة النبى صلى الله عليه و سلم ويتجلى المقام المحمدى و ان محمدا صلى الله عليه و سلم هو السيد وما المسيح إلا كالخادم فطوبى للذى لا يعترض على حكم الله .

المبحث الرابع

المسيح الموعود و المهدى المعهود رجل واحد من ابناء فارس

ينتظر عامة المسلمين ظهور المهدى و ظهور المسيح الموعود به فى شخصين ، و الحال أن احاديث ظهور المهدى لا تخلوا من الضعف و الجرح لاسيما الاحاديث الواردة فى حق رجل فاطمى كلها ضعيفة مجروحة (راجع مقدمة ابن خلدون : الفصل ٥٢) و لذلك لم يورد الامام البخارى فى صحيحه أى حديث عن المهدى المعهود ، والحقيقة الواضحة هى أن المسيح الموعود و المهدى المعهود شخص واحد ، و اليه اشار النبى صلى الله عليه و سلم بقوله ”لا مهدى إلا عيسى — ابن ماجة الجزء الثانى باب شدة الزمان“. يقول الحافظ ابن كثير عن هذا الحديث : ”هذا حديث مشهور بمحمد بن خالد الجندى الصنعانى المؤذن شيخ الشافعى و روى عنه غير واحد ايضا و ليس هو بمجهول كما زعمه الحاكم بل روى عن ابن معين انه ثقة — هامش على ابن ماجة : باب شدة الزمان“. و ورد فى حديث آخر ”يوشك من عاش منكم أن يلقى عيسى بن مريم اماما مهديا و حكما عدلا — مسند احمد بن حنبل : الجزء الثانى صفحة ٤١١“. فالمسيح الموعود و المهدى المعهود ليس بشخصين

مختلفين بل فرد واحد متصف بصفة المهدوية والمسيحية ايضا ، ويجمع فى ذاته وظيفتين مختلفتين نوعا و اهمية ، فباعتبار وظيفة إصلاح المسلمين و كونه حكما يزيل الاختلافات من بينهم بالقرآن والسنة النبوية و كونه بروزا للنبى صلى الله عليه وسلم سمى مهديا ، وباعتبار مقاومته فتنة الدجال و كسره الصليب اى ابطاله الديانة المسيحية بالبراهين الساطعة والادلة القطعية ، وارشاده النصارى الى الاسلام ، ولأجل تشابهه بالمسيح الاسرائيلى من حيث الزمان والوظيفة و الظروف و الصفات سمى مسيحا ، فلما ثبت أن الاحاديث الواردة فى حق رجل فاطمى كلها ضعيفة مجروحة ، و ان المسيح الموعود و المهدى المعهود هو شخص واحد و انه من الامة المحمدية ، فلا بد من ان نفتش عن المسيح الموعود و المهدى المعهود الاتى ، و بعد الفحص والتدقيق نصل الى النتيجة : بأن المسيح الموعود و المهدى المعهود عليه السلام لا يكون إلا من بنى فارس كما ورد فى صحيح البخارى : ”عن ابى هريرة رضى الله عنه قال كنا جلوسا عند النبى صلى الله عليه وسلم فأنزلت عليه سورة الجمعة (و آخرين منهم لما يلحقوا بهم) قال قلت من هم يا رسول الله؟ فلم يراجعه حتى سأل ثلاثا و فينا سلمان الفارسى وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على سلمان ثم قال لوكان الايمان معلقا عند الثريا لناله رجال أو رجل من هؤلاء — صحيح البخارى : كتاب التفسير : تفسير سورة الجمعة“. و فى حديث

لمسلم ''لوكان الدين عند الثريا لذهب به رجل من فارس أو قال
من ابناء فارس حتى يتناوله - باب فضل فارس ،، . تصرح هاتان
الروايتان ان المسيح الموعود عليه السلام يكون من ابناء فارس،
و ان هذا الامر متحقق فى شخصية احمد المسيح الموعود
والمهدى المعهود عليه السلام ! لأنه فارسى اصلا و نسبا ،
و ان هو إلا مصداق النباء النبوى صلى الله عليه وسلم .

ربما يعترض معترض أن المراد من أبناء فارس هو الامام
ابوحنيفه نعمان بن ثابت أو الامام البخارى ابو عبدالله محمد
بن اسماعيل رحمهما الله . ولكن هذا الاعتراض باطل و مخالف
لما ورد فى الاحاديث . فقد قال النبى صلى الله عليه و سلم
''خير امتى قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يجئ
قوم تسبق شهادة احدهم يمينه ويمينه شهادته -صحيح البخارى
الجزء الثانى باب فضائل اصحاب النبى صلى الله عليه و سلم،،.
و فى حديث عن عائشة رضى الله عنها ''قالت سأل رجل النبى
صلى الله عليه و سلم أى الناس خير ؟ قال القرن الذى انا فيه
ثم الثانى ثم الثالث -صحيح مسلم الجزء الثانى باب فضل الصحابة
ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم،،. ان الروايات المذكورة
تصرح بأن المسلمين لا يفسدون إلا بعد انقضاء القرن الثالث ،
و معلوم أن الامام أباحنيفة رحمه الله ولد سنة ثمانين من الهجرة
النبوية و توفى سنة ١٥٠ هجرية (احسن القصص الجزء الرابع)
و ولد الامام البخارى رحمه الله سنة ١٩٤ ھ و توفى ٢٥٢ ھ

و عند البعض سنة ٢٥٦ ھ. فكلاهما قد توفيا قبل تمام القرن
الثالث . فلا يجوز ان يقال ان مصداق الحديث ''لوكان الايمان
معلقا عند الثريا لذهب به رجل من فارس،، الامام ابوحنيفة رحمه الله
أو الامام البخارى رحمه الله و إلا يلزم تكذيب حديث النبى صلى الله
عليه وسلم ''خير أمتى قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم،،
و الحق أن المراد من النبأ النبوى صلى الله عليه وسلم ''لو كان
الايمان عند الثريا لناله رجال أو رجل من هؤلاء،، أى من أبناء
فارس هو سيدنا ميرزا غلام احمد القاديانى المسيح الموعود
عليه السلام و انه اتى فى الزمن الذى فسد فيه المسلمون
و تشبهوا باليهود و النصارى فى خصائلهم و شيمهم ، وتفرقوا
و تشعبوا أحزابا و فرقا ، و كثر فيهم الخمر و الميسر
و المعازف ، و الرقص و الغناء ، و نسوا احكام شريعة نبيهم
الغراء ، و نشأت فيهم سيأت و مكروهات اخرى ، التى
لا تعد ولا تحصى ، و تركوا العمل بالقرآن ، يقرؤون الفرقان
و يمرون عليه كالنشوان ، ولا يفهمون ما فى صحف الرحمان ،
و طار الايمان من قلوبهم كما يطير من عشه الحمام، و تركوا
الصوم و الصلوة ، حتى أن المشائخ أعرضوا عن كلام الرحيم،
و صدق فيهم حديث النبى الكريم صلى الله عليه وسلم، قال رسول الله
صلى الله عليه و سلم يوشك أن يأتى على الناس زمان لا يبقى
من الاسلام إلا اسمه ، ولا يبقى من القرآن إلا رسمه مساجدهم
عامرة وهى خراب من الهدى علماءهم شر من تحت أديم السماء

من عندهم تخرج الفتنة و فيهم تعود — مشكوة المصابيح :
(كتاب العلم) وهجم النصارى على المسلمين من كل جانب وناحية،
و نشروا معتقداتهم الباطلة فى الشرق و الغرب حتى تنصر كثير
من المسلمين ، وما استطاع العلماء و المشائخ أن يدافعوا عن
الاسلام بل سكتوا واختفوا فى زوايا بيوتهم ، و انهمكوا
فى دنياهم ، و قل الصالحون و كثر الظالمون . و زبدة الكلام
أن المسلمين جعلوا ينتسبون الى الاسلام ولكن ضمائرهم منكرة،
و أفئدتهم هواء ، كما قالت الجرائد الاسلامية :—

”ان المسلمين امام اخطار تتناوبهم ، و كوارث تنتابهم،
جاءتهم من أنفسهم لاهمالهم ، وممن يدعون انهم مسلمون ،
فهؤلاء المفسدون من المسلمين منبثون فيهم ، يقولون ولا يفعلون
و يدعون و يحرضون ، يطالبون بنبذ الدين و تعاليمه ، وهجر
الاسلام و قوانينه ، ينفثون سمومهم ، و يدسون دسائسهم
فى المجالس ، والنوادى ، والمعاهد والمدارس ، والصحف
و المجلات و دور اللهو ، و أماكن الفساد ، ومحال التمثيل
و من العجب ان الصحف و المجلات المصرية تنشر الصور
الفاتنة اللاهية للفتيات بلباس البحر باشكال مثيرة ، و خلاعة
خبيثة ، ألا ! انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون ! لبئس
ما قدمت لهم أيديهم ان سخط الله عليهم ، لقد خسروا وهم
لا يفقهون . ولقد صدق فينا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم:
”لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لوسلكوا

جحر ضب لسلكتموه“ ، يريد اليهود و النصارى فانا قد اتبعناهم
فى عاداتهم الخسيسة و اقتدينا بهم فى اعمالهم الخبيثة
و نهجنا نهجهم فى كل ذميمة وقبيحة — جريدة الاسلام ،
العدد ١٣ صفحة ٢٣ ، سنة ١٩٣٦م“ . فعند هذه المعضلات
والمشكلات و ظهور الفتن و الفساد ، اقتضت غيرة الله تعالى
ان يحمى دينه الحنيف ، فاختار رجلاً من الامة المحمدية ،
و خاطبه بقوله : (انا جعلناك المسيح ابن مريم لاتم حجتى
على قوم متنصرين) و اعطاه علماً من لدنه و علمه معارف
القرآن و أوحى اليه : (الرحمان علم القرآن . الخير كله
فى القرآن) حتى أنه نال الدين الذى كان ذهب الى الثريا
و جاء به الى الدنيا و أفحم المسيحيين و اهل ديانات اخرى
بالبراهين الدامغة و سد افواههم ، و الف لكل قوم كتابا أو كتباً
و تحداهم بأن يكتبوا مثله أو مثلها و جعل لهم جوائز مالية
تقدر بالمئات و الألوف ، فما استطاع أحد منهم أن ينقض هذا
التحدى بل بهتوا و ما كان لهم أن يأتوا هذا المضمار . و أما
العلماء والمشائخ فتحداهم سيدنا احمد المسيح الموعود عليه السلام
و دعاهم الى كتابة تفسير القرآن المجيد باللغة العربية الفصحى ،
فلم ينازله احد من المشائخ ، ولم يبرز فى ميدان التفسير لينقض
هذا التحدى ، و ما كان لهم أن ينقضوه ولو كان بعضهم لبعض
ظهيراً . لقد نشر سيدنا المسيح الموعود منشورا فى سنة ١٣٠٨ هـ
دعا فيه العلماء عامة و السيد مهر على شاه — الذى كان يحسب

نفسه من اكابر الصوفية والعلماء — خاصة ، لكتابة تفسير سورة
الفاتحة و سمح له أن يستنجد بالعلماء بل يدعو بعض العرب
الادباء ايضاً على ان يكتبوا جميعاً تفسير هذه السورة بالعربية
الفصحى و ينشروا ذلك التفسير فى سبعين يوماً ، وان حضرته
عليه السلام ايضاً يكتب تفسير أم الكتاب بالعربية
الفصحى و ينشره فى هذه المدة . و قد جعل عليه السلام
لزعيم خصومه أعنى الشيخ مهر على شاه جائزة قدرها خمسمائة
روبية بشرط أن يأتى بتفسير الفاتحة باللغة العربية فى بحر
سبعين يوماً ، لكى يظهر للناس من هو المؤيد من الله ومن الذى
اوتى من الله علم القرآن (الذى لايمسه الا المطهرون) فانسلخت
الايام و انقضت المدة و لم يقدر أحد من العلماء على ان ينشر
تفسير ام الكتاب باللغة العربية و عجزوا عنه تمام العجز ،
و أما سيدنا احمد المسيح الموعود عليه السلام فقد نشر قبل
نهاية الميعاد بخمسة ايام تفسيرالفاتحة باللغة العربية الفصحى،
و سماه (اعجاز المسيح) و قال فيه : ’’اعلموا أن رسالتى هذه
آية من آيات رب العالمين ، و تبصرة لقوم طالبين ، و انها حجة
قاطعة و برهان مبين ، كذلك ليذيق الافاكين قليلاً من جزاء
ذنوبهم ، ويرى الناس ما ترشح من ذنوبهم ، ويجنبهم بمعجزة
قاهرة و يزيل اضطجاع الأمن من جنوبهم ، ويستأصل رائحة
كاذبة من قلوبهم ، والحق و الحق أقول إن هذا كلام كأنه
حسام و انه قطع كل نزاع و ما بقى بعده خصام ، و من كان

يظن أنه فصيح وعنده كلام كأنه بدر تام ، فليأت بمثله والصمت
عليه حرام ، و إن اجتمع آباءهم و ابناءهم وأكفاءهم و علمائهم
و حكمائهم و فقهائهم على أن يأتوا بمثل هذا التفسير ، فى هذا
المدى الحقير ، لايأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض كالظهير ،
فانى دعوت لذلك و إن دعائى مستجاب ، فلن يقدر احد على
جوابه كتاب ، لا شيوخ ولا شاب — صفحة ٨ ،، . ’’فانه كتاب ،
ليس له جواب ، و من قام للجواب وتنمر ، فسوف يرى انه تندم
و تذمر — صفحه الغلاف ،، ولما تمت الحجة على علماء الهند
و مشائخها ارسل سيدنا احمد المسيح الموعود عليه السلام كتابه
(اعجاز المسيح) الى أشهر علماء مصر و منهم الشيخ رشيد
رضا صاحب مجلة (المنار) فاستهزأ الشيخ رشيد رضا بهذا الكتاب
و سخر من المؤلف فى مجلته ولكنه لم يستطع ان يكتب مثل
هذا التفسير. ولما وصل خبر هذا الاحتقار و الازدراء الى سيدنا
احمد المسيح الموعود عليه السلام ورأى أن صاحب (المنار) طغى
فى كلامه و تجاوز الحد فى التكذيب و الاستهزاء، دعا ربه
أن يوفقه لتأليف كتاب آخر يتحدى به صاحب (المنار) خاصة ،
فاستجيبت دعوته و وفق لتاليف كتاب سماه (الهدى و التبصرة
لمن يرى) فأرسل حضرته الى صاحب (المنار) هذا الكتاب وقال
فيه : ’’فان أتي بالجواب الحسن و أحسن الرد عليه فأحرق كتبى
وأقبل قدميه وأعلق بذيله وأكيل الناس بكيله — صفحه ٢ ،،.
’’ فعليه أن يكتب كتابا كمثل كتابى و على منواله

ليحكم الله بيننا بعد بث الأسرار ، ونث الأخبار ، و أرجو من الله
أن يبعث بعض أولى الابصار و فضلاء الديار ، ليفتحوا بالحق
بينى و بين من يرقص على المنار — صفحة ٢٣ ،، .

،، و إن الخرورشي عظيم فما بال الذى من المنار هوى؟
و اشترى الضلالة و ما اهتدى؟ أم له فى البراعة يد طولى ؟
سيهزم فلا يرى ، نبأ من الله الذى يعلم السر و أخفى ، و إنه مع
قوم يتقونه و يحسنون الحسنى ، ينصرهم فى مواطن فتكون
كلمتهم هى العليا—صفحة ٩،،. فلم يستطع صاحب المنار أن يكتب
الرد على هذا الكتاب أو يأتى بتفسير سورة الفاتحه فى اللغة
العربية الفصحى كاعجاز المسيح ولا احد من المشائخ الآخرين .

و كذلك كتب المسيح الموعود عليه السلام مكتوباً الى
علماء العرب ، و الشام ، و العراق ، و الخراسان ، و اسماه
(لجة النور) و قال فيه : ،،وقد قلت لهم مراراً إننى أنا
المفلق الوحيد من كتاب هذه الأوان ، و المنفرد بعلم معارف
القرآن ، ولى غلبة على الأواخر و الأوائل ، ولو جاءنى سحبان
وائل كسائل ، و اذا طلبت منهم مبارزا فى هذا الميدان
فما بارزنى أحد و اختفوا كالنسوان — صفحة ١٢٢،،.

و قال عليه السلام فى حاشية هذا الكتاب (لجة النور) :
،،كلما قلت من كمال بلاغتى فى البيان ، فهو بعد كتاب الله
القرآن ، وإنه معجزة جليل الشأن عظيم الامعان ، قوى البرهان ،
و انه فاق الكل ببيان لطيف ، و معنى شريف — صفحة ١٢٢،،.

ايها القارى الكريم! أرأيت مثل هذا التحدى من كاذب ؟
و ما أتى احد لنقض هذا التحدى مع أن صاحب (المنار) عاش
بعد ما تحداه المسيح الموعود عليه السلام اكثر من ثلث القرن ،
فهل يمكن لبشر أن ينكر هذه المعجزة الكبرى و لا يخاف
من ربه الاعلى .

فخلاصة القول نحن آمنا بذلك الموعود الأعظم الذى
كان الناس ينتظرونه من قرون وآمنا به قائلين : (ربنا اننا سمعنا
منادياً ينادى للايمان أن آمنوا بربكم فآمنا ، ربنا فاغفرلنا ذنوبنا
و كفرعنا سيآتنا و توفنا مع الأبرار) واجتمعنا و اتحدنا و تعلقنا
بأهداب الشريعة وصرنا جماعة اشار اليها النبى صلى الله عليه وسلم
بقوله ،،تفترق امتى على ثلاث وسبعين ملة كلهم فى النار
إلا ملة واحدة ، قالوا من هى يا رسول الله ؟ قال ما أنا عليه
و أصحابى ..... و هى الجماعة — مشكوة المصابيح ، كتاب
الايمان،، و تلقينا علم القرآن من ذلك الرجل الفارسى الذى
أتى بالقرآن من الثريا و بين حقائقه و معارفه ، و أحيا رميماً
بالية بأنفاسه الروحانية المقدسة المسيحية ، حتى صرنا أحياء!
فوفقنا الله سبحانه و تعالى لاعلاء كلمته و لخدمة دينه الحنيف
و رفع لوائه فوق كل لواء ، و بلغنا الاسلام الحقيقى الى الأقاصى
والا دانى ، والى القرى والاقاليم ، حتى أصبحنا و يضرب المثل
بنا فى تائيد الاسلام ، و اليك نص ما قالته مجلة (الفتح) المصرية :
،، نظرت فاذا حركتهم أمر مدهش فانهم رفعوا أصواتهم

و أجروا أقلامهم باللغات بالمختلفة و أيدوا دعوتهم ببذل المال فى المشرقين و المغربين فى مختلف الأقطار و الشعوب و نظموا جمعياتهم و صدقوا الحملة حتى استفحل أمرهم و صارلهم مراكز دعاية فى آسيا و أوربا و أمريكا و افريقيا تساوى علماً و عملا جمعيات النصارى . فالقاديانييون عظم نجاحاً لما معهم من حقائق الاسلام وحكمه . . . ،،

،، ...والذى يرى أعمالهم المدهشة ويقدر الامور حق قدرها لا يملك نفسه من الدهشة و الاعجاب بجهاد هذه الفرقة القليلة التى عملت مالم تستطعه مئات الملايين من المسلمين . . . ،،

،، أفلا يجب على المسلمين والحال هذه أن يزيلوا عن أذهان اهل اوروبا و أمريكا تلك العقائد الفاسدة التى يعتقدونها فى دينهم و نبيهم . . . . هذا فرض على أمراء الاسلام و علمائهم وأغنيائهم و فقرائهم ايضاً ، فمن ذا الذى يقوم اليوم بتبديد تلك الاوهام ؟ لا أحد إلا القاديانيون وحدهم ! هم الذين يبذلون فى ذلك الاموال و الأنفس ! و لو قام المصلحون يصيحون حتى تبح اصواتهم و يكتبون حتى تنكسر أقلامهم ما جمعوا من الاموال والرجال فى جميع الأقطار الاسلامية عشرما تبذله هذه الشرذمة القليلة - مجلة الفتح : القاهرة ، ٢٠ جمادى الآخرة سنة ١٣٥١)

ومن المعلوم أن مجلة (الفتح) ماكانت من اصدقاء الاحمديين بل من الدا عدائهم . والفضل ما شهدت به الاعداء ! و لنختتم هذا المبحث بنبذة من قصيدة سيد نا احمد المسيح الموعود

عليه السلام التى ذكر فيها مفاسد هذا الزمان و ضرورة رجل يهدى الى طريق الرحمان :-

،، دموعى تفيض بذكر فتن أنظر   و إنى أرى فتنا كقطر يمطر

تهب رياح عاصفات مبيدة   وقل صلاح الناس و الغى يكثر

وقدزلزلت أرض الهدى زلزالها   و قد كدرت عين التقى و تكدر

وما كان صرخ يصعدن الى العلى   و ما من دعاء يسمعن و ينصر

فلما طغى الفسق المبيد بسيله   تمنيت لو كان الوباء المتبر

فان هلاك الناس عند أولى النهى   أحب و أولى من ضلال يخسر

على أجدر الاسلام نزلت حوادث   و ذاك بسيئات تذاع و تنشر

و فى كل طرف نار فتن تأججت   وفى كل ذنب قد تراءى التقعر

و عين هدايات الكتاب تكدرت   بها العين والآرام يمشى ويعبر

و للدين أطلال أراها كلاهف   و دمعى بذكر قصوره يتحدر

تراءت غوايات كريح عاصف   و أرخى سدول الغى ليل مكدر

أرى العصر من نوم البطالة نائماً   و كل جهول فى الهوى يتبختر

نسوا نهج دين الله خبثاً وغفلة   و أفعالهم بغى و فسق و ميسر

و ما همهم إلا لحظ نفوسهم   و ما جهدهم إلا لعيش يوفر

وقد ضيعوا بالجهل لبناً سائغاً   و لم يبق فى الأقداح إلاماضر

تصيدهم الدنيا بعظمة مكرها   فيا عجباً منها و مما تمكر

تذكر إفلاساً وجوعاً و فاقة   فتدعو الى الآثام مما تذكر

تريد لتهلك فى التغافل أهلها   و قد عقرت همم اللئام وتعقر
وألهت عن الدين القويم قلوبهم   فمالوا الى لمعاتها و تخيروا
تقود الى نار اللظى و جناتها   و لمعاتها تصبى القلوب و تختر
تميس كبكر فى نقاب المكائد   و تبدى وميضاً كاذباً و تزور
على كل قلب قد أحاط ظلامها   سوى قلب مسعود حماه الميسر
إذا ما رأيت المسلمين كلابها   ففاضت دموع العين والقلب يضجر
على فسقهم لما اطلعت وكسلهم   بكيت و لم أصبر و لا أتصبر
أكبوا على الدنيا ومالوا الى الهوى   وقد حل بيت الدين ذئب مدمر
أرى ظلمات ليتنى مت قبلها   وذقت كؤوس الموت لولا أنور
فأنقض ظهرى ضعفهم و بالهم   ومن دون ربى من يداوى و ينصر
فيا رب أصلح حال أمة سيدى!   وعندك هين عندنا متعسر
قد اندرست آثار دين محمد   فأشكوا اليك وانت تبنى وتعمر
أرى كل محجوب لدنياه باكياً   فمن ذا الذى يبكى لدين يحقر
وعندى دموع قد طلعن المآقيا   و عندى صراخ مثل نار تسعر
و كيف و للاسلام قمت صبابة   و أبكى له ليلا نهاراً و أضجر
و علمنى ربى علوم كتابه   و أعطيت مما كان يخفى و يستر
و أسرار قرآن مجيد تبينت   على و يسر لى عليم ميسر
و قد اصطفانى خالقى و أعزنى   و أيدنى و اختارنى فتدبروا
ألا انما الايام رجعت الى الهدى   هنيئاً لكم بعثى فبشوا وأبشروا
و آذانى قومى بسب و لعنة   و كم من لسان لا يضاهيه خنجر
إذا ما تحامتنى مشاهير ملتى   فقلت اخسأوا ان الخفايا ستظهر

فريق من الاخوان لاينكروننى   وحزب يكذب كل قولى ويزجر
و يعلم ربى سر قلبى وسرهم   و كل خفى عنده متحضر
ولو كنت مردود المليك لضرنى   عداوة قوم كذبونى و كفروا
وهموا بتكفيرى و قاموا للعنتى   و لم يعلموا أن المهيمن ينظر
إذا قيل انك مرسل خلت أننى   دعيت الى امر على الخلق يعسر
و كنت على نور فزاغوا من العمى   وهل يستوى الاعمى ورجل يبصر
فهذا على الاسلام يوم المصائب   يكفر مثلى و الرياض حبوكر
فمن ذا يعادينى و ربى يحبنى   و من ذا يرادينى و ربى معزر؟
لنا كل يوم نصرة بعد نصرة   و يأتى الحبيب مقامنا و يبشر!
سنا برق إلهامى ينير لياليا   و كشفنى كصبح ليس فيه تكدر
و إن كلامى مثل سيف قاطع   و إن بيانى فى الصخور يؤثر
وأدعيتى عند الوغى تقتل العدا   فطوبى لقلب يتقيها و يحذر
فأقسمت بالله الذى جل شأنه   على أنه يخزى عدوى ويشزر
و و الله إنى قد تبعت محمداً   و فى كل آن من سناه انور ،،

———

المبحث الخامس

علامات ظهور المسيح الموعود والمهدى المعهود عليه السلام

قبل أن أبحث فى علامات ظهور المسيح الموعود عليه السلام أود أن أبين عقيدتنا فى الاحاديث . يقول احمد المسيح الموعود عليه السلام فى كتابه (التعليم) ما تعريبه :—

” إن الحديث ذريعة ثالثة للهداية لأن الأحاديث تقص علينا بالتفصيل شيئاً كثيراً من الامور الاسلامية مما يؤول الى التاريخ والأخلاق والفقه ، و علاوة على ذلك فان اكبر فائدة من الحديث هى كونه خادم القرآن و خادم السنة . و نحن لا نتفق مع الذين لم يعطوا حظاً من أدب القرآن و حرمته فيعتبرون الحديث حكماً للقرآن كما اعتبر اليهود أحاديثهم حكماً للتوراة . و إنما نرى الحديث خادماً للقرآن و السنة و لا ينكر ان عظمة السيد انما تزداد بوجود الخادم إن القرآن قول الله و إن السنة فعل الرسول و إن الحديث شاهد مؤيد للسنة . و لعمرى ان ذلك لخطأ قول الناس بأن الحديث حكم ! ماشأن الحديث أن يكون للقرآن حكماً و هو على ما هو عليه من المنزلة المظنونة! إن هو إلا شاهد مويد ، لا غير.......

......وإن الحديث وإن كان اكثره فى مرتبة الظن حقيق أن يتمسك

به ايضا بشرط أن لا يعارض القرآن و السنة. فانه لا ريب يحتوى على ذخيرة من كثير من المسائل الاسلامية واسقاطه عن نظر الاعتبار معناه بتك عضو من اعضاء الاسلام . بيد انه إذا كان حديث يخالف الصحيح البخارى فلا يجوز و الحالة هذه أن يقبل كمثل هذاك الحديث ، فانه يلزم من قبوله أن يرفض القرآن و جميع الاحاديث التى توافق القران . و اعلم أنه لن يجسر على مثله احد من المتقين فيعتقد فى حديث مغائر للقرآن والسنة ومناف للأحاديث التى هى مطابقة للقرآن. . . . . ولكن إذا ما كان هناك حديث يعارض صريحا بينات القرآن فعليكم ان تفكروا فى تطبيقه فلعل التعارض كان من خطأكم . و هب أن التعارض لا يزول فانبذوا مثل هذا الحديث فانه ليس من رسول الله صلى الله عليه وسلم . و إن كان الحديث على ضعفه يوافق القرآن فخذوه فان القرآن مصدقه . و إن كان هناك حديث يشتمل على نبأ الغيب وهو مما يستضعفه المحدثون ولكن قد تم النباء على طبقه فى عهدكم أو قبله فاعتبروا هذا الحديث حقا واعتبروا مخطئين هؤلاء المحدثين والرواة الذين يضعفون الحديث ويرونه موضوعا. . . أ فليس مما يجمل بزينة الايمان فى هذا الموقف أن أحدا من الرواة أخطأ فى تضعيف الحديث ، أم ترون انه يجمل أن يقال إن الله أخطأ بأن صدق الحديث الموضوع ؟ لذلك أوصيكم أن تعملوا بالحديث ولو كان من طبقة الاحاديث الضعيفة بشرط أن يوافق القرآن و السنة ولا يخالف الأحاديث الموافقة للقرآن ،

وخذوا حذركم كل الحذر فيما تعملون . ذلك لأن بين الاحاديث
ايضا شيئا كثيرا من الموضوعات التى ألقت فى دارالاسلام فتنة
عظمى حيث بات كل فريق له حديث يشايع عقيدته . . . فلو أنهم
اتخذوا القرآن حكما بينهم لكان أمكن أن تنورلهم السبيل،،(١)

هذه عقيدتنا فى الاحاديث و هذا ما أوصى به رسول الله
صلى الله عليه وسلم أمته إذ قال ” تكثر لكم الأحاديث بعدى
فاذا روى لكم عنى حديث فاعرضوه على كتاب الله فما وافق فاقبلوه
وما خالف فردوه (٢)،، و فى حديث آخر ”اعرضوا حديثى على
كتاب الله فان وافقه فهو منى وانا قلته (٣)،، فدل هذان
الحديثان على أن كل حديث يخالف كتاب الله ليس بحديث
الرسول عليه السلام .

و اعلم أن أكثر الاحاديث الواردة فى حق الدجال و نزول
المسيح و علامات ظهوره انما هى كشوف و رؤى النبى صلى الله
عليه وسلم ليست بمحمولة على ظواهرها. وتوجد فيها روايات
ضعيفة مجروحة بل بعضها موضوعة . نعم قد تحقق أكثرها
من حيث التأويل و سيتحقق بعضها حسب سنة الله المستمرة
فى الأنباء الغيبية . ومن سنة الله تعالى أنه يخبر عن وقوع شئ
على يد رجل خاص ويريد به أتباعه ، كما قال رسول الله صلى الله

(١) التعليم، صفحة ٧٩-٨١، تعريب السيد زين العابدين ولى الله شاه
(٢) التلويح و التوضيح ج ٢ ص ٩ .
(٣) الفتح الكبير الجزء الأول ص ١٩٨ .

عليه و سلم ” بعثت بجوامع الكلم و نصرت بالرعب فبينا
انا نائم اوتيت مفاتيح خزائن الارض فوضعت فى يدى قال
ابو هريرة و قد ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم و انتم
تنتثلونها (١)،، انظر كيف أريد من يد رسول الله صلى الله عليه
وسلم يد أتباعه رضى الله عنهم . ولنذكر الآن علامات ظهور
المسيح الموعود و المهدى المعهود عليه السلام :-

العلامة الاولى

كسرالصليب

يظن عامة المسلمين بأن المسيح لما ينزل من السماء يأخذ
السيف بيده و يقتل الناس ويطوف فى البلدان و القرى. ويكسر
صلبان الخشب و الحديد ، و يهدم الكنائس و الاديرة و يهلك
قسيسى النصارى و يدخل المسيحيين واهل الملل الأخرى والأساقفة
فى الاسلام قهرا وجبرا ، حتى لا يقبل من احدهم الجزية .

اعلم أن هذه العقيدة مزرية بالاسلام و تناقض القرآن المجيد
و التعليم الاسلامى ، وان أكبر اعتراض يورد من قبل المعترضين
على الاسلام فى اوربا وامريكة وغيرهما من البلاد هو أن الاسلام
لم ينتشر بقوته القدسية بل بقوة السيف و الجبر والاكراه ،
و ان المسلمين لا يملكون شيئا من الأدلة القاطعة و البراهين

(١) صحيح البخارى ، كتاب الجهاد باب قول النبى صلى الله عليه وسلم
نصرت بالرعب .

السـاطعة لاثبات صدق الاسلام ، ولكن الامر الحق هو أن الاسلام
برئ من هذه المعائب و التعاليم الوحشية و ان رسول الله
صلى الله عليه و سلم كان رحمة للعالمين وانه رفع من الدنيا الجور
و الظلم و سفك الدماء التى كانت تهراق لاختلاف فى العقائد
و أعلن بالحرية الدينية لجميع الناس ، قال الله تعالى فى القرآن
المجيد : (قل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن و من شاء
فليكفر(١). و (لو شاء ربك لآمن من فى الارض كلهم جميعا
أ فانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين(٢). و (قل يا أيها
الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فانما يهتدى
لنفسه و من ضل فانما يضل عليها و ما انا عليكم بوكيل(٣)
و (لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى فمن يكفر بالطاغوت
و يؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لاانفصام لها و الله
سميع عليم(٤) ان هذه الآية كانت نزلت بعد مشروعية القتال
و جاء فى الحديث فى شأن نزول هذه الآية ما يأتى : ''فلما
اجليت بنو النضير كان فيهم من ابناء الانصار فقالوا لا ندع
أبناءنا فأنزل الله تعالى لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من
الغى(٥)،، و قال تعالى ''قل للذين أوتوا الكتاب و الاميين
أ اسلمتم فان أسلموا فقد اهتدوا و ان تولوا فانما عليك البلاغ
والله بصير بالعباد،،(٦) ونزلت سورة آل عمران بعد الانفال فى السنة

---

(١) سورة الكهف : ٢٩ . (٢)سورة يونس : ٩٩ .
(٣) سورة يونس الاية ١٠٨ (٤)سورة البقرة : ٢٥٦
(٥)سنن ابى داؤد ، كتاب الجهاد (٦) سورة آل عمران : ٢٠

التاسعة من الهجرة حينما فتح المسلمون مكة والطائف وغيرهما،
ومعلوم انها قد كانت مضت سنوات على مشروعية القتال الى ذلك
الوقت . فتبين من هذه الآيات أن الانسان حر فى اختيار الدين
الذى يتدين به و ان الاكراه ليس بجائز فى الاسلام بل يخالف
التعاليم الاسلامية فكيف يحل للمسيح أن يقتل كل من لايؤمن
به ؟ و يجبر الناس على ان يدخلوا فى الاسلام ؟ و يهدم
الكنائس و يكسر الصلبان ؟ و يبيد الاساقفة خلاف الشريعة ؟
أليس هذا خلاف ما كان يوصى النبى صلى الله عليه وسلم المجاهدين ؟
''عن انس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انطلقوا
بسم الله و على ملة رسول الله لا تقتلوا شيخا و لا طفلا صغيرا
ولا امرأة ولاتغلوا و ضموا غنائمكم وأصلحوا وأحسنوا فان الله
يحب المحسنين،،( ) و ''لاتقتلوا اصحاب الصوامع،،(٢) و ذكر
عن ابى بكر رضى الله عنه أنه كلما كان يرسل جيشا كان يوصى أمير
الجيش : ''انى موصيك بعشر لاتقتلن امرأة ولا صبيا ولا كبيرا هرماً
ولاتقطعن شجرا مثمرا ولا تخربن عامرا ولاتعقرن شاة ولابعيرا. ..
الحديث،، (٣) فالحق أن المراد من كسر الصليب كسر العقيدة
الصليبية حق الكسر وابطالها بقوة البراهين الصادقة ، و الحجج
القطعية ، لا كسر الصلبان المصنوعة من الفضة والذهب والنحاس
والحديدوالخشب ، وفيه اشارة الى أن المسيح الموعودعليه السلام

---

(١) مشكوة المصابيح كتاب الجهاد عن ابى داؤد .
(٢) طحاوى
(٣) مؤطا امام مالك : كتاب الجهاد

يظهر عند غلبة النصارى و انتشار المسيحية فى اكناف العالم كله ، و عند وقوع هذه الداهية يكسر المسيح الموعود عليه السلام غلبتهم و يدق صليبهم بالأدلة النيرة و المزهقات القرآنية ، واسنة الاقلام ، لا بالسيف و السنان و النبال . و هذا المعنى المذكور ايضا مقبول عند العلماء السابقين فقد ورد : "يكسر الصليب قال فى شرح السنة وغيره أى يبطل النصرانية ويحكم بالملة الحنيفية (١)"، و"يكسر الصليب وقيل معنى يكسر الصليب يبطل أمره من قولهم كسر حجته" (٢) وقد تحققت هذه العلامة بكل وضوح إذ أن المسيح الموعود عليه السلام أثبت بالدلائل القطعية ان المسيح الناصرى عليه السلام نجا من الموت الصليبى وعاش بعد واقعة الصليب الى مائة وعشرين سنة حتى انه مات بموته الطبعى، وما رفع الى السماء بجسمه العنصرى وماصار فدية لمعاصى الناس فقد انهدم به الركن العظيم الذى قامت عليه النصرانية. يقول بولص رسول المسيحية "ان الانسان لايتبرر باعمال الناموس (اى الشريعة) لأن بالناموس معرفة الخطيئة لأن الناموس ينشئ غضبا إذ حيث ليس ناموس ليس تعدى، وان الجميع الذين هم من اعمال الناموس هم تحت لعنة ، المسيح افتدانا من لعنة لأجلنا لأنه مات من اجل خطايانا . قد حررنا المسيح......بنير عبودية لذلك فالبر و النجاة الآن لا بالناموس بل بالايمان بالفداء

---

(١) المرقاة شرح المشكوة ج ٥ ص ٢٢١

(٢) شرح مسلم للسنوسى ج ١ ص ٢٦٦

الذى قدمه الله كفارة بدمه لاظهار بره من أجل الصفح عن الخطايا" (١) فهذا هو الاساس للديانة المسيحية ، فلما أثبت المسيح الموعود عليه السلام ان المسيح الناصرى لم يمت على الصليب بل هاجر الى ارض اخرى و عاش بعد ذلك عمراً طويلا و مات حتف انفه ولم يرفع الى السماء حيا ، بطلت الكفارة وانكسر الصليب ، كما يعترف بولس بنفسه قائلا "فكيف يقول قوم بينكم ....ان ليس المسيح قد قام و ان لم يكن المسيح قد قام فباطلة كرازتنا وباطل ايضا ايمانكم" (٢) وخلاصة القول ان المسيح الموعود عليه السلام قد هدم بنيان المسيحية لأنه أثبت موت الههم و كسر صليبهم و ابطل كفارتهم . ولقد أصبح المبشرون المسيحيون يهابون الجماعة الاحمدية حتى نشر القسيس زويمر الذى كان يعد من أكابر اركان الفئة التبشيرية المسيحية فى مجلته "العالم الاسلامى" ما تعريبه : "يقول ايندل بأن امر السنوسية آخذ فى الضعف فى افريقيا الغربية بعكس الجماعة الاحمدية التى تشتغل بهمة لا تعرف الكلل فى هذه البقعة كلها....و مركزها لاغوس . و انه يتوقع خطرا عظيما يهدد المسيحية بالحركة العظمى التى قام بها مسلمو الهند" (٣) ثم كتب فى مجلة اخرى تصدر بلندن بعد زيارته قاديان (المركز الرئيسى للجماعة الاحمدية

---

(١) رسالة بولس الى اهل غلاطية ٢:١٦ و ٣: ١٠-١٢ و ٥:١
و رسالة بولس الى رومية ٣: ٢٤-٢٥-٣٠ و ٥: ٩ .

(٢) رساله بولس الاولى الى اهل كورنثوس ١٥: ١٢-١٣-١٤ .

(٣) The Muslim World.

ما تعريبه : ''زرنا قاديان و شاهدنا فيها ما يليق بالمشاهدة : المطبعة ومكتب البريد ، والجامعة التبشيرية ، ومدرسة البنات ومدرسة البنين . وأقرب ماتنعت بها قاديان أنها خلية نحل كل من فيها منهمك فى التبشير بالاسلام و نشره و اشاعته كل الانهماك . ولا تصدر فيها مجلة (نقد الاديان) فحسب بل هناك جرائد اخرى ايضا غيرها . أما المراسلات فهى دائرة بينها وبين لندن و باريس و برلين و شيكاغو و سنغافورة و مع الشرق الادنى كلها ، ولا نغفل عن ذكر رفوف الكتب والصحف فان هذه الرفوف تنبئ عن المستقبل العظيم و هناك مخازن اخرى مشحونة بالكتب الدينية ودوائر المعارف والموسوعات والقواميس وبالكتب المخالفة للدين المسيحى و ما أصح وصفها بمخزن الأسلحة المعد لجعل المستحيل ممكنا . و اذا تطلعتم الى اعتقادهم الراسخ فى نفوسهم فانكم لتجدون عزائم تدك الجبال دكا وتنسفها نسفا''(١). وقد تحقق ما قال المسيح الموعود عليه السلام :

و والله انى أكسرن صليبكم ــ ولو مزقت ذرات جسمى وأكسر
ووالله يأتى وقت فتحى ونصرتى ــ و والله انى فائز و معزز
ووالله يثنى فى البلاد امامنا ــ امام الانام المصطفى المتخير (٢)

---

(١) The Church Missionary Review, London
(٢) كرامات الصادقين

مسئلة الجهاد

رب معترض يعترض على المسيح الموعود عليه السلام بأنه قد نسخ الجهاد ، ولكنه اعتراض باطل لأن المسيح الموعود عليه السلام لم ينسخ من احكام الشريعة شيئا بل كل ما قاله او أمر به كان طبق أوامر الشريعة الغراء ، و ان قوله هو القول الفصل الذى يطابق روح الدين الاسلامى وقد وصفه النبى صلى الله عليه و سلم بالحكم العدل و ان تمسكه و تمسك جماعته بأوامر الشريعة قولا و فعلا لأكبر شهادة بأنه لم ينسخ شيئا من الشريعة ، يقول احمد المسيح الموعود عليه السلام :- لا شريعة بعده ، ولا ناسخ لكتابه ، و وصيته ، ولا مبدل لكلماته ، ولا قطر كمزنته ، ومن خرج مثقال ذرة من القرآن فقد خرج من الايمان ، و لن يفلح أحد حتى يتبع كل ما ثبت من نبينا المصطفى ، و من ترك مقدار ذرة من وصاياه فقد هوى(١)''. فكيف يقال بعد هذا ان المسيح الموعود عليه السلام نسخ الجهاد .

لا شك انه لم ينسخ الجهاد الذى أمر به القرآن المجيد بل فوق ذلك انه لا يعتقد بالنسخ فى القرآن مطلقا ، فان القرآن لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

و أما الجهاد بمعنى القتال للدين فقال انه لا يجوز فى هذا الزمان لوجود الحرية الدينية ، أو لعدم وجود الشروط التى

---

(١) مواهب الرحمن ، صفحة ٦٨ من الطبعة الاولى .

توجب القتال على المؤمنين ، و لفظ الجهاد مشتق من الجهد
و الجهد أى الطاقة والاستطاعة و المشقة. يقال ''جهد فى الامر
جد و تعب. وجهد به امتحنه. وأجهد الدابة : حملها فوق طاقتها
و تجاهد و اجتهد فى الامر : جد و بذل وسعه،،(١) و قال
الامام الراغب الاصفهانى. ''الجهاد والمجاهدة: استفراغ الوسع
فى مدافعة العدو . والجهاد ثلاثة أضرب : مجاهدة العدو الظاهر
و مجاهدة الشيطان و مجاهدة النفس. و تدخل ثلاثتها فى قوله
تعالى (و جاهدوا فى الله حق جهاده وجاهدوا باموالكم وانفسكم
فى سبيل الله . ان الذين آمنوا و هاجروا و جاهدوا بأموالهم
و انفسهم فى سبيل الله). و قال صلى الله عليه و سلم جاهدوا
أهواءكم كما تجاهدون اعداءكم . و المجاهدة تكون باليد
واللسان قال صلى الله عليه و سلم جاهدوا الكفار بايديكم
والسنتكم(٢)،،.

اقسام الجهاد

يظهرمن القرآن المجيد و الاحاديث النبوية ان الجهاد ثلاثة
اقسام (ا) الجهاد الأكبر (ب) و الجهاد الكبير (ج) و الجهاد
الأصغر. قال النبى صلى الله عليه و سلم ''افضل الجهاد من
قال كلمة حق عند سلطان جائر،،(٣) و ''افضل الجهاد كلمة

(١) المنجد .
(٢) المفردات فى غريب القرآن . صفحة ١٠٠
(٣) مشكوة المصابيح . صفحة ٣٢٢

عدل عند سلطان جائر(١)،، و قد ورد فى تفسير روح البيان
''قال عليه السلام ان افضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر
و انما كانت أفضل لأن الجهاد بالحجة و البرهان جهاد اكبر
بخلاف الجهاد بالسيف والسنان فانه جهاد اصغر(٢)،، وفى حديث
''عن عبد الله بن عمر قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم
فاستأذنه فى الجهاد فقال أحى والداك، قال نعم قال ففيهما فجاهد،،(٣)
و فى حديث ''افضل الجهاد ان يجاهد الرجل نفسه و هواه،،(٤)
''طلب الحلال جهاد،،(٥) وايضا: ''ليس الجهاد أن يضرب رجل
بسيفه فى سبيل الله انما الجهاد من عال والديه و عال ولده
فهو فى جهاد . ومن عال نفسه فكفها عن الناس فهو فى جهاد،،(٦)
وقال الله تعالى فى القرآن المجيد (و لو شئنا لبعثنا فى كل قرية
نذيرا ، فلا تطع الكافرين و جاهدهم به جهادا كبيرا — سورة
الفرقان) هاتان الايتان المكيتان قد أمر الله فيها بمجاهدة الكفار
بالقرآن المجيد ، و المراد هنا من الجهاد : التبليغ والدعوة الى
سبيل الله ، و الوعظ ، و النصيحة ، و هذا هو الجهاد الكبير.
فبين القرآن المجيد و الاحاديث النبوية أن الجهاد باللسان،و ببذل

(١) ابن ماجة ' باب الامر بالمعروف
(٢) ج ا ص ١٩٠ .
(٣) صحيح مسلم : كتاب البر والصلة . وصحيح البخارى ، كتاب الجهاد
(٤) الفتح الكبير الجزء الاول ٢٠٨ .
(٥) الفتح الكبير الجزء الثانى ص ٢١٢ .
(٦) الفتح الكبير الجزء الثالث ص ٥٨ .

المال فى سبيل الله و أماتة أهواء النفس ، و برالوالدين ومتابعة أوامر الشريعة الغراء، يسمى الجهاد الاكبر. واما الجهاد بالسيف فيسمى الجهاد الأصغر. أما الجهاد الاكبر والجهاد الكبير فهما موجودان فى كل وقت و زمان ، ولكن للجهاد الاصغرعدة شروط، اذا وجدت تلك الشروط و جب هذا الجهاد على المسلمين وإلا فلا.

متى يجب الجهاد بالسيف

اذا نظرنا الى عهد النبى صلى الله عليه وسلم وسيرته نجد أن النبى صلى الله عليه و سلم و أصحابه ، ما رفعوا السيف وما حاربوا أعداء الدين إلا بعد ما أوذوا من ايدى الكفار أشد الايذاء ، حتى ان كل قبيلة أخذت تعذب عذابا شديدا كل من اعتنق منها الاسلام و "رأى الرسول صلى الله عليه و سلم ما يصنع بأصحابه وهو غير قادر على حمايتهم ، فقال لهم لو خرجتم الى الحبشة فان بها ملكا لا يظلم احد عنده حتى يجعل الله لكم فرجا مما انتم فيه ففروا الى الله"(١) ولما هاجر المسلمون الى هذه الحكومة المسيحية اعطتهم الحرية الدينية كما قالت أم سلمة رضى الله عنها : "لما نزلنا ارض الحبشة جاورنا بها خير جار النجاشى أمنا على ديننا وعبدنا الله تعالى لانؤذى ولانسمع شيئا نكرهه" (٢) فلما بلغ ذلك قريشا لم يتركوا هؤلاء الذين فارقوهم وتركوا بلدتهم، بل تبعوهم وأرسلوا رجلين الى النجاشى

(١) محاضرات تاريخ الامم الاسلامية للخضرى ج ١ ص ١٠٦ .
(٢) سيرة النبى صلى الله عليه وسلم لابن هشام ج ١ ص ٢٠٥ .

ليطلبا منه ردهم الى مكة ، فقال جعفر رضى الله عنه أمام النجاشى عن قريش " فلما قهرونا و ظلمونا وضيقوا علينا و حاولوا بيننا و بين ديننا خرجنا الى بلادك واخترناك على من سواك ورغبنا فى جوارك و رجونا أن لا نظلم عندك أيها الملك(١) وكان زعماء قريش اجتمعوا فى دار الندوة وتشاوروا فى امر النبى صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم احبسوه فى الحديد و أغلقوا عليه باباً حتى يموت و قال بعضهم أخرجوه من بين أظهركم و أخيرا اتفقوا على رأى ابى جهل "هو أن نختار من كل قبيلة شابا فتى جلدا نسيباً وسيطاً فينا ثم نعطى كل فتى منهم سيفاً صارما ثم يعمدوا اليه فيضربوه بها ضربة رجل واحد فيقتلونه فنستريح منه، فانهم اذا فعلوا ذلك تفرق دمه فى القبائل جميعا فلم يقدر بنو مناف على حرب قومهم جميعاً ، فرضوا منا بالعقل فعقلناه لهم، فكان رايه هذا مقبولا عند جميعهم و اتفقوا عليه و عينوا الفتيان و الليلة التى ينفذون فيها ما أرادوا"(٢) ولما مكروا مكرهم هذا و هموا بقتل النبى صلى الله عليه وسلم أخبر الله النبى صلى الله عليه و سلم بكيدهم ، و حفظه حينما احاطوا بداره و أمره بالهجرة فهاجر الى المدينة ، لكن مع ذلك ما امتنع الكفار عن ظلمهم وجورهم على المسلمين و الرسول صلى الله عليه وسلم ، بل هاجموهم بالمدينة ، و كثرت اعتداءاتهم بعد الهجرة ،

(١) سيرة النبى صلى الله عليه وسلم لابن هشام ج ١ ص ٢٠٦ ومحاضرات تاريخ الامم الاسلامية الجزءالاول ص ١٠٨
(٢) محاضرات تاريخ الامم الاسلامية للخضرى الجزء الاول ص ١١٩ و سيرة النبى صلى الله عليه وسلم لابن هشام الجزء الاول ص ٢٨٩

و أردوا استئصال الدين الاسلامى بقوة السيف ، فاشتعل غضب الله على الكفار و رأى قبح جفاءهم و شدة اعتدائهم فنزل الوحى على رسوله و أذن له بالدفاع بقوله : (اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا و ان الله على نصرهم لقدير ، الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولو لا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع و بيع و صلوات و مساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز ، الذين إن مكناهم فى الارض أقاموا الصلوة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور)(١) فلم يكن قتال النبى صلى الله عليه وسلم مع الكفار لأجل إدخالهم فى الدين بل للدفاع ولكف شرهم و أذاهم ، و هذه أول آية نزلت فى اذن القتال كما ورد فى سيرة لابن هشام ’’اذن الله عزوجل لرسوله صلى الله عليه وسلم فى القتال...والامتناع والانتصار ممن ظلمهم وبغى عليهم فكانت أول آية أنزلت فى إذنه له فى الحرب و إحلاله له الدماء والقتال لمن بغى عليهم فيما بلغنى عن عروة ابن الزبير و غيره من العلماء قول الله تبارك و تعالى اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وأن الله على نصرهم لقدير...الآية،،(٢) وقد بين الخضرى فى تاريخه اسباب مشروعية القتال فقال: ’’بين الكتاب فى مواضع منه

(١) سورة الحج : ٣٩ - ٤١

(٢) الجزء الاول ص ٢٨٠.

السبب الذى من أجله اذن للمؤمنين بالقتال وذلك يرجع الى امرين (الاول) الدفاع عن النفس عند التعدى (الثانى) الدفاع من الدعوة اذا وقف أحد فى سبيلها بفتنة من آمن أى باختباره بانواع التعذيب حتى يرجع عما اختاره لنفسه دينا أو بصد من أراد الدخول فى الاسلام عنه أو بمنع الداعى من تبليغ دعوته،،(١) و فى الموضع الثانى يقول الله تعالى فى سورة البقرة وهى مدنية ’’وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم و لا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين. واقتلوهم حيث ثقفتموهم واخرجوهم من حيث أخرجوكم و الفتنة أشد من القتل ، و لا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه ، فان قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين، فان انتهوا فان الله غفور رحيم وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة و يكون الدين لله فان انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين،، (٢) هذه الآية تصرح بأن الله تعالى أمر أن يقاتلوا الذين يقاتلونهم و أخرجوهم من ديارهم و فتنوهم فى دينهم بما فعلوا من الاذى و الظلم ، و لم يكن غاية هذا القتال إلا أن لا تكون فتنة و يكون الدين لله ويكون الانسان حراً فى دينه لا يتدين إلا لله لا خوفا و لا طمعا ، و لا يعتدى على اى شخص باعتناق دينه لان الجبر و الاعتداء على العقيدة و حرية الرأى أقبح شئ فى العالم ، و الى هذا يؤدى حديث

(١) محاضرات تاريخ الامم الاسلامية ج ١ ص ١٣٣

(٢) سورة البقرة : ١٩٠ - ١٩٣

النبى صلى الله عليه و سلم و لكن الناس ما فهموا معنى ذلك الحديث . يقول النبى صلى الله عليه وسلم ''أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله،، (١) معناه ان الله تعالى أمرنى أن أقاتل الذين يقاتلوننى فى الدين ، و يظلمون الناس الذين يدخلون فى الاسلام حتى تحصل الحرية الدينية و يمتنع كل انسان عن قتل غير لمجرد الاختلاف الدينى و إذا أراد الناس أن يقولوا لا اله الا الله لا يمنعهم مانع عن هذا الامر ، و المراد من الناس هم العرب الذين استحقوا القتل باعتداءاتهم المتوالية و نقضهم العهود و المواثيق . و مثل هؤلاء لايقاتلون طبعا إذا اعتنقوا الاسلام و قالوا لا اله الا الله ، و يؤيد هذا المعنى ما روى عن جابر رضى الله عنه ''قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله إلا الله فاذا قالوا عصموا منى دماءهم و اموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله ثم قرأ انما انت مذكر لست عليهم بمسيطر،، (٢) فالآية التى استشهد بها رسول الله صلى الله عليه وسلم تؤيد ما قلنا فى معنى الحديث الاول . و بهذا المعنى لا يخالف الحديث القرآن ، و الى هذا أشار الله تعالى فى سورة الانفال و سورة البقرة قائلا : (وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة و يكون الدين كله لله)(٣) و قاتلوهم حتى لا تكون

(١) صحيح مسلم : ج ا ص ٢٩ باب الامر بقتال الناس حتى يقولوا لا اله الا الله محمد رسول الله

(٢) صحيح مسلم ج ا ص.٣٠

(٣) سورة الانفال :-٣٩

فتنة و يكون الدين لله)(١) و هو يدل على أن الغرض من القتال كان ايجاد الحرية فى العقائد الدينية كما روى الامام البخارى فى تفسير هاتين الآيتين : ''ان رجلا اتى ابن عمر فقال يا ابا عبدالرحمان ما حملك على أن تحج عاما و تعتمر عاما وتترك الجهاد فى سبيل الله عزوجل و قد علمت ما رغب الله فيه؟ قال يا ابن اخى بنى الاسلام على خمس ايمان بالله ورسوله و الصلوات الخمس و صيام رمضان و أداء الزكوة وحج البيت قال يا ابا عبد الرحمان أ لا تسمع ما ذكر الله فى كتابه . (و إن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفئ الى امر الله) (قاتلوهم حتى لا تكون فتنة) قال فعلنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الاسلام قليلا فكان الرجل يفتن فى دينه إما قتلوه و إما يعذبوه حتى كثر الاسلام فلم تكن فتنة،، (٢) و ان بقية آية البقرة تدل على هذا المعنى ايضا وهى : (فان انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين) و قال الله تعالى فى سورة النساء المدنية : (ما لكم لا تقاتلون فى سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا)(٣) فبينت هذه الآية سببين للحث على القتال ،

(١) سورة البقرة ١٩٣

(٢) صحيح البخارى كتاب التفسير ، تفسير سورة البقرة والانفال

(٣) سوره النساء ٧٥

الاول ايجاد الحرية الدينية و إطفاء نار الفتنة فى الدين ، و الثانى حماية المستضعفين من المسلمين الذين كانوا بمكة و حيل بينهم و بين الهجرة فعذبتهم قريش و فتنوهم لأجل اعتناق الدين الاسلامى فقط حتى تضرعوا الى الله تعالى طالبين منه الخلاص . فكان القتال ضروريا لرفع ايدى الظالمين عنهم و تحريرهم من القاسطين الذين ما كانوا يعطونهم الحرية الدينية فى اعتقادهم ، و قال الله تعالى عن قوم لا يريدون أن يقاتلوا المسلمين بل يعتزلون الفتن : (فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم و ألقوا اليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا)، و قال عن الذين لا يعتزلون الفتنة و لا يلقون الصلح الى المسلمين ولا يكفون ايديهم عن أذى المؤمنين : (ستجدون آخرين يريدون أن يأمنوكم و يأمنوا قومهم كلما ردوا الى الفتنة أركسوا فيها فان لم يعتزلوكم و يلقوا اليكم السلم ويكفوا ايديهم فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم و اولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا)(١) دلت هذه الآية على أن لاسبيل للمؤمنين على من اعتزل الفتنة و ترك القتال و القى الصلح اليهم ، و قال الله عزوجل ايضا : (وان جنحوا للسلم فاجنح لها و توكل على الله انه هو السميع العليم)(٢) و اذ كف الاعداء عن القتال و القوا السلم فلا ينبغى للمسلمين أن يقاتلوهم .

---

(١) سوره النساء : ٩٣

(٢) سوره الانفال : ٦٣

و قال فى سورة التوبة المدنية (و إن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم و طعنوا فى دينكم فقاتلوا أئمة الكفر انهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون . أ لا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم و هموا باخراج الرسول و هم بدأوكم أول مرة أ تخشونهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين)(١) لقد بينت هذه الآية بأن الله تعالى أمر المسلمين بقتال المعتدين الذين هم بدأوا القتال أول مرة و ايضا نكثوا العهود و المواثيق . و أما الآية (فاذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم)(٢) فالمراد من المشركين هنا مشركو العرب الذين كانوا نقضوا العهود و المواثيق التى جاء ذكر نقضها فى الآيات التى قبل هذه الآية ، و ايضا تؤيد هذا المفهوم الآية التى بعدها و هى (و إن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون ، كيف يكون للمشركين عهد عند الله و عند رسوله إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم إن الله يحب المتقين)(٣) و أما الآية : (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولايدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد

---

(١) التوبة ١٢

(٢) التوبة ٥

(٣) سوره التوبة ٦

و هم صاغرون)(١) فالمراد منها من كانوا يبيحون
سفك الدماء و أكل أموال الناس بالباطل بالنهب و السلب
ويرتكبون كل جرم باسم الدين و قد ذكر الله احوالهم فى آيات
شتى كما قال عنهم: (و من أهل الكتاب من إن تامنه بدينار
لا يؤده اليك إلا ما دمت عليه قائما ذلك بأنهم قالوا ليس علينا
في الأميين سبيل و يقولون على الله الكذب و هم يعلمون)(٢)
و ذكر الله ايضا السبب الحقيقى الذى منشاه الدين لتحليلهم
الجرائم كلها فقال: (ذلك بأنهم قالوا لن تمسنا النار إلا أياما
معدودات وغرهم فى دينهم ما كانوا يفترون)(٣) والسبب الثانى
أنهم كانوا اتخذوا أحبارهم و رهبانهم أربابا من دون الله.
فكلما كان هؤلاء يامرونهم به أن يعملوه كانوا يطيعونهم
فكانوا يحلون لهم الحرام و يحرمون عليهم الحلال ، لأن حالة
أهل الكتاب هذه كما ذكر الله فى قوله: (يا ايها الذين آمنوا
إن كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل
ويصدون عن سبيل الله و الذين يكنزون الذهب و الفضة
ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم)(٤) و كانوا
كعصابات مخلة بالأمن لا ينقادون لأحد ولا يطيعون الحكومة
و لا يؤدون الجزية المفروضة عليهم لتنفقها الحكومة

(١) سورة التوبة ٢٩
(٢) سورة آل عمران ٧٥
(٣) سورة آل عمران ٢٤
(٤) سورة التوبة ٣٤

على مصالحهم وعلى انفسهم و اموالهم و أعراضهم، فكان قتالهم واجبا
على الحكومة لقمع فتنتهم وكان قتالهم على الجزية كقتال المسلمين
على امتناع اداء الزكاة لعد ذلك خروجا عن طاعة الحكومة
لا لأجل عدم اعتناقهم الدين الاسلامى ، فظهر من هذا التفصيل
أن القرآن المجيد يمنع من الجبر و الاكراه فى أمر الدين
و يعلن أن القتال لم يشرع إلا دفاعا عن انفس المسلمين
و تأمينا للدعوة من أن تقف الفتنة فى طريقها ، و ان الاسلام
يجنح الى صلح من سالمه و ينهى عن الاعتداء والظلم و الجور
ويأمر بالعدل والاحسان الى الذين لايعتدون ، يقول الله تعالى
(لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم
من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين ،
انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين وأخرجوكم من
دياركم و ظاهروا على إخراجكم أن تولوهم و من يتولهم
فاولئك هم الظالمون)( ).

فالحاصل أن الجهاد لا يكون فرضا إلا إذا أكره احد
على ترك دين أو اعتناق دين ، و فى هذه الحالة يجب على كل
من ابتلى بمثل هذه الفتنة أن يقاتل أعداء الله و أعداء دينه
أو يهاجر من ذلك المقام الى أرض اخرى توجد بها
الحرية الدينية حسب قوله تعالى ”ألم تكن ارض الله واسعة
فتهاجروا فيها،،.(٢)

(١) سورة الممتحنة ٨-٩
(٢) سورة النساء ٩٧

مذهب المسيح الموعود عليه السلام
فى الجهاد بالسيف

قد اجاب المسيح الموعود عليه السلام مرة على اعتراض قسيس على الاسلام بأنه يأمر أتباعه بقتل الكفار ، و استعمال القوة و السيف لادخال الناس فى الاسلام بقوله : ” وأما ما ذكر هذا الواشى قصة جهاد الاسلام و تظنى أن القرآن يحث على الجهاد مطلقا من غير شرط من الشرائط فأى زور و افتراء اكبر من ذلك إن كان من المتدبرين ، فليعلم أن القرآن لا يامر بحرب أحد إلا بالذين يمنعون عباد الله أن يؤمنوا به و يدخلوا فى دينه و يطيعوه فى جميع أحكامه و يعبدوه كما أمروا و الذين يقاتلون بغير الحق و يخرجون المؤمنين من ديارهم و أوطانهم و يدخلون الخلق فى دينهم جبرا و قهرا و يريدون أن يطفئوا نور الاسلام و يصدون الناس أن يسلموا أولئك الذين غضب الله عليهم و وجب على المؤمنين أن يحاربوهم إن لم ينتهوا (١)“. و قال حضرته عليه السلام ايضا فى كتابه (سفينة نوح) ما تعريبه ”يعترض على بعض الجهلة كما قد اعترض على صاحب المنار ايضا و يقولون إنى أسكن فى المملكة البريطانية فلذا أمنع الجهاد ، ألا يفكر هؤلاء الجهال اننى لو كنت مبتغيا لمرضاة هذه الحكومة فما بالى أقول مرة بعد أخرى

(١) نورالحق ج ١ ص ٤٦

أن عيسى ابن مريم نجا من الصليب و مات فى كشمير حتف انفه ؟ و انه لم يكن الها ولا ولد الاله، أفلا يكرهنى الانكليز المتعصبون من أجل قولى ذلك ؟ ألا اسمعوا أيها الجاهلون ! لست متملقا للحكومة البريطانية، وانما الامر الحق هو أن الحكومة التى لا تتصرف بشئ فى دين الاسلام و الشعائر الدينية ولا هى تشهر السيف نشرا لدينها ، حرام مع مثلها القتال الدينى فى شريعة القرآن المجيد ، و ذلك لأنها هى ايضا لا تتوسل بالجهاد الدينى“. (التعليم ، صفحة ٩٥)

قد ثبت من هذا البيان أن المسيح الموعود عليه السلام لم ينسخ الجهاد بل عكس ذلك انه هو الذى بين حقيقة الجهاد و افهمنا معانى تلك الايات التى ذكر فيها الجهاد مصرحا بأن لا نحارب باسم الدين من لا يحاربنا باسم الدين . و ظاهر أن حرية القول موجودة اليوم فى العالم . و قد فرض الله على المسلمين فرضا اكبر من القتال ، ومن أجله نزلت الشريعة، وهو الجهاد الكبير و الاكبر وهو اصلاح النفس والتبشير الدينى فى انحاء العالم و الدعوة الى الله تعالى ، و لكن المسلمين أهملهما اليوم سوى الاحمديين ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء و الله ذو الفضل العظيم .

العلامة الثانية — وضع الجزية

اعلم أن العلماء و المشائخ يعتقدون بأن المسيح لا يقبل الجزية من الكفار بل يقطع عنق كل من لا يدين

بدين الاسلام بالحربة التى ينزل بها من السماء . لكن هذه العقيدة باطلة و خلاف لما ورد فى القرآن المجيد و الاحاديث كما مرآنفا : بأن الجبر ليس بجائز فى الشريعة الاسلامية. و هذه العقيدة تدل ايضا على أن المسيح لايكون حكما عدلا بل يأتى لينسخ جزءا من القرآن المجيد أى الايات التى ورد فيها حكم الصفح والعفو عن الكفار . و هى أزيد من مائة آية تقريبا، و ينسخ ايضا قوله تعالى (حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون—سورة التوبة: ٢٩) والحال هذه أن النبى صلى الله عليه و سلم كان يقفو كل ما ورد فى القرآن الكريم ، و قد جاء فى الاحاديث فى أمر الجزية ”اذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم الى ثلاث خصال أو خلال فأيتهن ما أجابوك فاقبل منهم و كف عنهم ، ادعهم الى الاسلام ، فان أجابوك فاقبل منهم و كف عنهم ، ثم ادعهم الى التحول من دارهم الى دارالمهاجرين، و أخبرهم أنهم إن فعلوا ذلك فلهم ما للمهاجرين.... ، فان هم أبوا فسلهم الجزية ، فان هم أبوا فاستعن بالله وقاتلهم—صحيح مسلم : كتاب الجهاد) و ”عن ابى وائل قال كتب خالد بن الوليد الى اهل فارس بسم الله الرحمن الرحيم . من خالد بن الوليد الى رستم و مهران فى ملأ فارس . سلام على من اتبع الهدى. أما بعد فانا ندعوكم الى الاسلام ، فان أبيتم فاعطوا الجزية عن يد وانتم صاغرون ، فان أبيتم فان معى قوما يحبون القتل فى سبيل الله— مشكوة المصابيح ص٣٤٢“. فالمعنى الصحيح لوضع الجزية هو ان المسيح الموعود عليه السلام لايكون ملكا دنيويا بل يأتى بالحكومة

السماوية و بالحربة الروحانية فلذلك لا يقبل الجزية من الناس بل يقبل الايمان و الاسلام فقط ، و لا يأتى لسفك الدماء و قطع الاعناق . و يؤيد ما قلنا ما ورد فى بعض نسخ صحيح البخارى ما نصه : ”و يضع الحرب“ . (١) أى ان المسيح الموعود يطفىء نار الحرب و لا يتجالد بالسيف و السنان بل يدخل الناس فى الاسلام بالأمن و الصلح و يأتى فى عهد حكومة تعطى الحرية الدينية ، ولذلك لا يحتاج الى الجدال و القتال الدينى ، و تلك الحكومة تؤمن الرعية وتنتقم من الظالم و لذا ورد فى الحديث : و تنزع حمة كل ذات حمة حتى يدخل الوليد يده فى في الحية فلا تضره و تقرب الوليدة الاسد فلا يضرها . و يكون الذئب فى الغنم كأنه كلبها“ (٢) و كل ذلك يشير الى زمان الأمن و الصلح و إلا أية علاقة بين المسيح الموعود عليه السلام وبين الحيوانات؟ والظاهر أن مجيئه يكون للبشر لا للحيوانات ، و فيه ايضا اشارة الى أن فى زمان المسيح الموعود عليه السلام يشرب الاسد مع الغنم والذئب

---

(١) صحيح البخارى المشكول المحشى برموز الرواة المطبوع بمطبعة مصطفى البابى الحلبى و اولاده بمصر ، الجزء الرابع باب نزول عيسى ابن مريم عليهما السلام ، و صحيح البخارى المطبوع بالمطبع المجتبائى : دهلى الجزء الاول : كتاب الانبياء باب نزول ابن مريم .

(٢) سنن ابن ماجة : الجزء الثانى ، ص ١٥ .

مع الشاة من اناء واحد و يلعب الانسان بالأسود و الذئاب
و الحيات على وجه الحقيقة . كما انتم ترون اليوم فى الملاهى ،
و اما ما ورد عن المسيح عليه السلام انه يكون (حكما عدلا)
فمعناه أن المسيح الموعود عليه السلام يحكم بالدين الحنيف
و انه ينزع البدعات و الخرافات الاخرى التى أدخلها الناس
فى الاسلام من عند انفسهم ، ويفصل بين الحق و الباطل ويظهر
الاسلام على الأديان كلها بالدلائل القاهرة و الحجج الساطعة
و يسكت جميع معانديه ولايستطيع احد ان يقاومه. وقد ورد عن
الحكم فى اللغة : ’’و قال الله عزوجل (فابعثوا حكماً من اهله
وحكماً من اهلها) وانما قال حكماً و لم يقل حاكماً تنبيها أن من
شرط الحكمين أن يتوليا الحكم عليهم و لهم حسبما يستصوبانه
من غير مراجعة اليهم فى تفصيل ذلك – المفردات فى غريب القرآن
للاصفهانى ص١٢٦ ،، عدلا أى يكون فصله قطعيا و لا يخطأ فى
الحكم. ’’والحكم : العلم والفقة والقضاء بالعدل . و هومصدر حكم
يحكم ، ويروى إن من الشعر لحكمة وهى بمعنى الحكم (و منه
الحديث) الصمت حكم و قليل فاعله . ومنه الحديث ’’الخلافة
فى قريش والحكم فى الانصار ،، خصهم بالحكم لأن اكثر فقهاء
الصحابة فيهم . منهم معاذ بن جبل وابى بن كعب وزيد بن ثابت
وغيرهم – النهاية لابن الأثير ،، . الجزء الاول صفحة ٢٤٦)

فثبت مما تقدم أن المسيح الموعود يكون عالماً بالقرآن
و الاحاديث النبوية على وجه الكمال ، و يكون حكمه صحيحاً
و مطابقاً للشريعة الغراء .

العلامة الثالثة – قتل الخنزير

’’ يقتل الخنزير و فى رواية يذبح الخنزير – سنن ابن ماجة ،،

و من أغرب الغرائب قول أهل الظاهر فى تفسير هذه
الالفاظ أن المسيح ابن مريم يتتبع الخنازير فى البرارى والآجام
و يقتنصها و يطاردها و يقتلها شرقتله ، حتى لا توجد فى الدنيا
ليأكلها أحد و ظاهر أن حمل هذه الكلمات على الظاهر
استهزاء بشأن النبوة و احتقار لها . فكيف يجوز لنبى أن يضيع
وقته سدى ويقتل الحيوان النجس و يقطع الفلوات و الأحراش
لذبح الخنازير ؟

أما المعنى الصحيح فهو أن المراد من الخنزير الرجل
الدنئ الخبيث الذى يتشبه بالخنزير فى افعاله واخلاقه وشيمه ،
كما ورد فى القرآن المجيد : (قل هل أنبئكم بشر من ذلك
مثوبة عندالله ، من لعنه الله وغضب عليه و جعل منهم القردة
و الخنازير – سورة المائدة : ٦٠) ، وقد ذهب قوم الى المعنى
الذى نحن ذهبنا اليه كما جاء فى المفردات للاصفهانى
قوله تعالى (و جعل منهم القردة و الخنازير) قيل عنى الحيوان
المخصوص ، و قيل عنى من أخلاقه وافعاله مشابهة لأخلاقها
لا من خاقته خلقتها ، و الامران مرادان بالآية . . . . . .
و كذا ايضاً فى الناس قوم اذا اعتبرت أخلاقهم وجدوا كالقردة
و الخنازير ، و إن كانت صورهم صورالناس ،، الحمار الحيوان
المعروف . وجمعه حمير احمرة وحمر ، قال الله تعالى (و الخيل

والبغال و الحمير) و يعبر عن الجاهل بذلك ، كقوله تعالى (كمثل
الحمار يحمل اسفاراً و قال (كأنهم حمر مستنفرة ـ المفردات،
وقدورد فى كتب علم الرؤيا: "ومن رأى أنه يقاتل خنزيراً فانه ينازع
رجلا دنيئاً لا خيرفيه ـ كتاب الاشارات على هامش تعطير الانام
الجزء الثانى صفحة ٢٩٨". و كذلك رأى النبى صلى الله عليه وسلم
أن المسيح الموعود يقتل الخيزير . و معناه أن المسيح الموعود
يباحث الرجل الذى لاخيرفيه . وايضاً: "الخنزير رجل موسر فاسد
الدين خبيث الكسب قذر ذو يد كافر أو نصرانى شديد الشوكة
دنئ ـ منتخب الكلام فى تفسير الاحلام على هامش تعطير الانام
الجزء الاول ص١٤٣"، "خنزير فى المنام عدو ملعون قوى مكابد
جزوع عند النوائب يقول و لا يفى بما يقول ـ تعطير الانام
الجزء الاول صفحة ١٩٨ .، و الخنزير البرى يدل على مطر وبرد
شديد فيمن كان مسافرا أو من يسير فى البحر ، و يدل فيمن
كانت له خصومة على أن عدوه رجل قوى ذوبأس جاهل
قبيح الكلام ـ تعطير الانام : الجزء الاول صفحة ١٩٨"
و ربما يعبر الخنزير برجل من اليهود او النصارى "من رأى
أنه يقاتل خنزيرا فانه يظفر بعدو ظالم ـ تعطير الانام الجزء
الاول صفحة ١٩٩"، فظهر من هذا أن المراد من قتل الخيزير
هو أن المسيح الموعود يناظر اعداء الاسلام و يباهلهم و يدعو
عليهم و يهلكهم بدعائه .

العلامة الرابعة ـ «يفيض المال حتى لا يقبله احد»

لو أخذنا هذه الكلمات من حيث الظاهر و قلنا

ان المسيح الموعود يقسم الاموال بين الناس حتى لا يقبله احد
كما ذهب اليه العلماء و المشائخ و قلنا إن المسيح الموعود
و المهدى المسعود لما يأتى يملاء بيوتنا بالمال والقناطير المقنطرة
من الذهب و الفضة ، و يجعلنا اغنياء و موسرين ، حتى نكتفى
بالمال ولا نضطر الى كسب العيش لكثرة النضار و اللجين فيخالف
ذلك صراحة لماورد فى القرآن المجيد والحديث النبوى، يقول الله تعالى
(ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الارض ولكن ينزل بقدر ما يشاء
انه بعباده خبير بصير ـ سورة الشورى و يقول (نحن قسمنا بينهم
معيشتهم فى الحيوة الدنيا و رفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ
بعضهم بعضاً سخريا ـ سورة الزخرف) فاذا جاء المسيح وقسم المال
بغير العد والاحصاء حتى اكتفى الناس فكيف يجرى نظام العالم ؟
إذ لا يبقى هناك من يحتاج الى احد ، و من المعلوم
أن جميع الناس يحتاج بعضهم الى بعض ، الغنى يحتاج الى الفقير ،
والمعسر يحتاج الى الموسر، الصانع يحتاج الى الفلاح والفلاح يحتاج
الى الصانع، الحداد يفتقر الى الزارع والزارع يفتقر الى الحداد و هلم
جراً ، وعلى هذا الأساس قد بنى نظام الدنيا. والى هذا اشار الله تعالى
فى الايات المذكورة . و قد جاء فى الحديث الشريف ايضاً : "قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لوكان لابن آدم واديان من مال لابتغى
واديا ثالثاً ولا يملاء فاه إلا التراب". و قال صلى الله عليه وسلم :
"لوكان لابن آدم واد من ذهب أحب أن له وادياً آخرولن يملأ
فاه الا التراب ـ صحيح مسلم، الجزء الاول ، باب لو أن لابن آدم
واديين لابتغى ثالثا"، فثبت من هذين الحديثين أن استدلال من خالفنا

من العلماء " يفيض المال حتى لا يقبله احد "، مخالف لما قال النبى صلى الله عليه وسلم ايضا . فلذا لا تحمل هذه الكلمات على الظاهر .

و أما المعنى الحقيقى فهو أن المسيح الموعود يؤتى بخزائن معارف القرآن وحقائقه فيملأ بيوت المؤمنين بمال العلم والرشد و الهداية ، و يرد اليهم الغنى المفقود . ولكن الناس حينئذ يكونون منهمكين فى دنياهم و مائلين الى شهواتها ، و ملتهين بلذاتها ، فلا يقبلون المال الذى يأتى به المسيح الموعود عليه السلام ، فلذلك قال النبى صلى الله عليه وسلم : "تكون السجدة الواحدة خير من الدنيا و ما فيها — صحيح البخارى ، الجزء الثانى ، باب نزول عيسى بن مريم". الا يصدق قول النبى صلى الله عليه وسلم هذا على الزمن الحاضر ؟ كم من مسلم يرغبون فى الدين و يصلون و يصومون و يراعون حدود الله تعالى ؟ و من ذا الذى يرثى للدين الحنيف؟ ولنعم ما قال المسيح الموعود عليه السلام :—

أرى كل محجوب لدنياه باكيا فمن ذا الذى يبكى لدين يحقر؟
و للدين أطلال أراها كلاهف و دمعى بذكر قصوره يتحدر !
وعندى دموع قد طلعن المآقيا و عندى صراخ لا يراه المكفر !

هذا وقد ورد فى حديث مسلم ,, و ليدعون الى المال فلا يقبله احد — باب بيان نزول عيسى حاكما بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم". و معناه أن المسيح الموعود يدعو الناس الى المال فلا يستطيع أحد أن يأخذ ذلك المال ، اى انه

يدفع جوائز للناس و يفحمهم بالدلائل والبراهين و يتحداهم بان يكتبوا الرد على دلائله و كتبه ، فلا يقدر أحد أن ينقض تحديه و يأخذ ذلك المال ، و إن سيدنا احمد المسيح الموعود عليه السلام تحدى جميع الملل و الفرق ، و انه أظهر الدين الاسلامى على الأديان كلها بالحجج القاهرة ، و الدلائل الساطعة ، و الف عليه السلام كتاباً سماه (البراهين الاحمدية على حقية كتاب الله القرآن والنبوة المحمدية) وجعل جائزة قدرها عشرة آلاف روبية لمن يأتى بمثل هذا الكتاب ، و تحدى جميع أهل الاديان ، فما كان لأحد أن ينقض هذا التحدى و يأخذ المال و كذلك تحدى العلماء و المشائخ فى كثير من الكتب و أعلن لهم الجوائز تقدر بالمئات و الالوف ، و دعاهم الى المال الكثير فما استطاع أحد أن يقبله ، وما أحسن ما قال المسيح الموعود عليه السلام فى هذا الباب :—

تعالوا جميعا و انحتوا أقلامكم و املوا كمثلى أوذرونى وخيروا
وإنى أخذت العلم من منبع الهدى و أجرى عيونى فضله المتكثر
و أعطيت من ربى علوماً صحيحة و أعلم ما لا تعلمون و أعثر

العلامة الخامسة - هلاك الملل

"يهلك الله فى زمانه الملل كلها الا الاسلام — سنن ابى داؤد"

لا يجوز حمل هذا الحديث ايضاً على معناه الظاهرى ، لأنه مخالف لما ورد فى القرآن المجيد : (و جاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة — سورة آل عمران) و (لا يزالون

من العلماء " يفيض المال حتى لا يقبله احد ،، مخالف لما قال النبى صلى الله عليه وسلم ايضا . فلذا لا تحمل هذه الكلمات على الظاهر .

و أما المعنى الحقيقى فهو أن المسيح الموعود يؤتى بخزائن معارف القرآن وحقائقه فيملأ بيوت المؤمنين بمال العلم والرشد و الهداية ، و يرد اليهم الغنى المفقود . ولكن الناس حينئذ يكونون منهمكين فى دنياهم و مائلين الى شهواتها ، و ملتهين بلذاتها ، فلا يقبلون المال الذى يأتى به المسيح الموعود عليه السلام ، فلذلك قال النبى صلى الله عليه وسلم : "تكون السجدة الواحدة خير من الدنيا و ما فيها - صحيح البخارى ، الجزء الثانى ، باب نزول عيسى بن مريم،،. الا يصدق قول النبى صلى الله عليه وسلم هذا على الزمن الحاضر ؟ كم من مسلم يرغبون فى الدين و يصلون و يصومون و يراعون حدود الله تعالى ؟ و من ذا الذى يرثى للدين الحنيف؟ ولنعم ما قال المسيح الموعود عليه السلام :-

أرى كل محجوب لدنياه باكيا   فمن ذا الذى يبكى لدين يحقر؟
و للدين أطلال أراها كلاهف   و دمعى بذكر قصوره يتحدر !
وعندى دموع قد طلعن المآقيا   وعندى صراخ لا يراه المكفر !

هذا وقد ورد فى حديث مسلم ,, و ليدعون الى المال فلا يقبله احد - باب بيان نزول عيسى حاكما بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم،،. و معناه أن المسيح الموعود يدعو الناس الى المال فلا يستطيع أحد أن يأخذ ذلك المال ، اى انه

يدفع جوائز للناس و يفحمهم بالدلائل والبراهين و يتحداهم بان يكتبوا الرد على دلائله و كتبه ، فلا يقدر أحد أن ينقض تحديه و يأخذ ذلك المال ، و إن سيدنا احمد المسيح الموعود عليه السلام تحدى جميع الملل و الفرق ، و انه أظهر الدين الاسلامى على الأديان كلها بالحجج القاهرة ، و الدلائل الساطعة ، و الف عليه السلام كتاباً سماه (البراهين الاحمدية على حقية كتاب الله القرآن والنبوة المحمدية) وجعل جائزة قدرها عشرة آلاف روبية لمن يأتى بمثل هذا الكتاب ، و تحدى جميع أهل الاديان ، فما كان لأحد أن ينقض هذا التحدى و يأخذ المال و كذلك تحدى العلماء و المشائخ فى كثير من الكتب و أعلن لهم الجوائز تقدر بالمئات و الالوف ، و دعاهم الى المال الكثير فما استطاع أحد أن يقبله ، وما أحسن ما قال المسيح الموعود عليه السلام فى هذا الباب :-

تعالوا جميعا و انحتوا أقلامكم   واملوا كمثلى أوذرونى وخيروا
وإنى أخذت العلم من منبع الهدى   و أجرى عيونى فضله المتكثر
و أعطيت من ربى علوماً صحيحة   و أعلم ما لا تعلمون و أعث

العلامة الخامسة - هلاك الملل

"يهلك الله فى زمانه الملل كلها الا الاسلام - سنن ابى داؤد،،

لا يجوز حمل هذا الحديث ايضاً على معناه الظاهرى ، لأنه مخالف لما ورد فى القرآن المجيد : (و جاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة - سورة آل عمران) و (لا يزالون

مختلفين إلا من رحم ربك — سورة هود) فكيف يدخل جميع الناس
فى الاسلام و كيف تفنى الملل كلها ؟ و الحال أن الايتين
تدلان على أن الكفار والمؤمنين يبقون الى يوم القيامة ، فالمراد
من هلاك الامم هلاكهم بالبينة ، ولاشك انه من هلك عن البينة
فقد هلك و من أتم الحجة على أحد فقد أهلكه ، يقول الله تبارك
و تعالى (ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة — سورة
الانفال) ألاترون أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : "أنا الماحى
الذى يمحو الله به الكفر — صحيح البخارى ، تفسير سورة الصف"
وجاء فى القرآن الكريم : (قل جاء الحق و زهق الباطل ان الباطل
كان زهوقاً — سورة الاسراء) و ما هلكت الملل الباطلة كلها
من حيث الظاهر فى زمانه صلى الله عليه وسلم ، بل معناه
أنها هلكت من حيث البينة أمام تعليم القرآن المجيد ، وصارت
فى عداد الموتى . و هكذا يحصل فى زمان المسيح الموعود .

العلامة السادسة - خروج النار

"قال النبى صلى الله عليه وسلم اول أشراط الساعة نار تحشر
الناس من المشرق الى المغرب — صحيح البخارى : كتاب الفتن"

إعلم أن المراد من النار ، نار الفتن التى جاءت من المغرب
و احرقت اثواب التقوى ، فانظروا الى فتن العلوم المغربية
كيف تحشر الاحداث الى المغرب؟ "والذين سموا انفسهم مسلمين
اكثرهم أمام ربهم يفسقون ، و يشربون الخمر و يزنون
و يظلمون الناس و فى الشهادات يكذبون . و ارتدعوا

عن الطاعات و لا يرفعون يدا الى الصدقات و الى المنكرات هم
باسطون . و تركوا شعار الملة الاسلامية و محوا آثار السنن
النبوية يحلقون اللحى و يطولون الشوارب ، و يحبون شعار
النصارى و سيرتهم و اليها يميلون . وتجدهم يرغبون فى حللهم
و قمصانهم و قلانسهم و طراز معيشتهم و جميع خصالهم وعلى
من خالفها يضحكون ، ويتزوجون نساء من قومهم وعليهن يعشقون
و منهم قوم مالوا الى الفلسفة التى أشاعوها و فى امر الدين
يتساهلون . وكم من كلم تخرج من افواههم ويحقرون دين الله
ولا يبالون . وهذه الآفات كلها نزلت عليهم بعد ما نزلت علوم
المغرب فى قلوبهم وحرية التنصر فى بلادهم فهم اليهم يحشرون.
وهذا هو النبأ الذى قد بينه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تفهموا
من هذا النبأ مدلوله الظاهر ولا تعرضوا عما تشاهدون. واعلموا
ان لكلمات رسول الله صلى الله عليه وسلم شأنا أرفع . و أعلى
ولا يفهمها إلا الذين رزقهم الله رزقا حسنا من المعارف فهم على
بصيرة من ربهم وبها يتوسمون. وما يلقاها الا ذو حظ عظيم".

العلامة السابعة نار من الارض الحجاز

"اخبرنى ابو هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من ارض الحجاز — صحيح البخارى
كتاب الفتن.

قد تحقق هذا النبأ بعد ستمائة سنة ، كما جاء على حاشية
مشكوة المصابيح فى باب الملاحم : "قد تواتر انه خرج سنة
اربع وخمسين وستمائة نار من الحجاز وقريب من المدينة".

العلامة الثامنة ـ طلوع الشمس من المغرب

"ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها. فاذا طلعت من مغربها آمن الناس كلهم أجمعون. فيومئذ لاينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى ايمانها خيرا—صحيح مسلم: الجزء الاول" (باب بيان الزمن الذى لا يقبل فيه الايمان).

لا ينخدع عن احد من هذا الحديث ان الشمس فى الظاهر تطلع من المغرب لأن هذا الرأى مخالف للقرآن صراحة ويناقضه، يقول الله تعالى: (فان الله يأتى بالشمس من المشرق — سورة البقرة) و (لا الشمس ينبغى لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار— سورة يس) فهل تتبدل الحركة الارضية أو تنقل المشرق الى المغرب والمغرب الى المشرق خلاف سنة الله المستمرة، و انه تبارك و تعالى يقول: (فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا—سورة فاطر) فالمعنى الصحيح الذى لايخالف القرآن ان الله تعالى ينور البلاد الغربية بشمس الصدق ويهدى الله الغارقين فى الضلالة والكفر والظلمة منذ أمد بعيد الى الاسلام فكأن شمس الاسلام تطلع من مغربها.

و أما ماورد "فيومئذ لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى ايمانها خيرا"، فمعناه أنه اذا دخل أهل المغرب فى الاسلام أفواجا بعد افواج و طلعت شمس الاسلام تماما على الديار الغربية، فيحرم عن الاسلام اولئك الذين تكون فطرتهم مخالفة للاسلام ولا يريدون أن يدخلوا فى الاسلام، فينسد عليهم

باب التوبة، ولا تقبل توبتهم. وليس المراد منه انهم يتوبون ويخضعون ويخشعون ولكن الله لايقبل توبتهم. لأن هذا لبعيد عن الله تعالى، انه رؤف رحيم يقبل التوبة عن عباده و يغفر السيئات. و الحق أن قلوبهم ستصير قاسية و انهم لا يؤفقون للتوبة، و هؤلاء هم الاشرار الذين تقوم الساعة عليهم. و قد طلعت شمس الهداية و الصدق بمجئ المسيح الموعود عليه السلام من مغربها لأن كثيرا من الاوربيين قد دخلوا فى الاسلام بواسطة الجماعة الاحمدية، وأرسل كثير من المبشرين من قبل الجماعة الاحمدية الى البلاد الغربية، الذين يدعونهم الى الاسلام الحقيقى، حتى تذكر المجلة المصرية (نورالاسلام) التى كانت تصدرها مشيخة الازهر ما نصه: "و فى لندرة مجلة نقدالاديان(The Review of Religions)و هى لسان حال القاديانية فى لندرة، ويصدرها باللغة الانجليزية منذ سنة ١٩٠٢م الاستاد. ع، ر، درد المبشر الأحمدى—المجلد ٢ الجزء٦"، و"الولايات المتحدة و بها مسجد احمدى فى المشيغان—المجلد ٢ الجزء٣"، والآن صار لنا مراكز كثيرة للتبشير الاسلامى فى الديار الغربية كامريكا وانكلترا والمانيا واسبانيا وسويسرا وافريقية الغربية وغيرها من الديار. و الناس يدخلون يوما فيوما فى الاسلام... و يصلون على النبى صلى الله عليه وسلم و يعبدون الله الواحد الأحد بعد ما كانوا يعبدون المسيح و يتخذونه الها من دون الله.

العلامة التاسعة ـ الدخان

و المراد من الدخان القحط العظيم الشديد و قد وقع

ايضا فى زمن النبى صلى الله عليه و سلم و امتد الى سبع سنوات
و اليه تشير الآية الكريمة : (فارتقب يوم تأتى السماء بدخان
مبين ، يغشى الناس هذا عذاب اليم—سورة الدخان) وفى الحديث:
"قال عبد الله انما كان هذا لأن قريشا لما استعصوا على النبى
صلى الله عليه وسلم دعا عليهم بسنين كسنى يوسف. فاصابهم قحط
و جهد حتى أكلوا العظام ، فجعل الرجل ينظر الى السماء فيرى
ما بينه وبينها كهيئة الدخان من الجهد، فأنزل الله تعالى (فارتقب
يوم تاتى السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب اليم—
صحيح البخارى : كتاب التفسير، سورة حم الدخان" فكما ان هذا
القحط ظهر فى وقت النبى صلى الله عليه وسلم هكذا أنبئ بحدوثه
فى آخر الزمان عند بعثة المسيح الموعود عليه السلام. وقد ظهر
القحط فى زماننا هذا من وجهين بكمال الايضاح من حيث
الجسم والروح معاً ، أما القحط الجسمانى فقد وقع بهذه الشدة
بأن الانسان إذا نظر الى تسعين سنة قبل اليوم ، فيعلم أن
الماكولات ما كانت غالية كما هى الآن ، و لا تغضوا النظر
عما حصل فى الحرب الكبرى . و اما القحط الروحانى فظاهر بين،
فانظروا كيف ظهر قحط الصدق و الأمانة و خرجت خشية الله
تعالى من قلوب الناس و ما بقى خوف الله فى زاوية من زوايا
القلوب . وقد إكتملت فى هذا الزمن دائرة الفسوق و الفحشاء
والشرك والعدوان ، وما ترك الناس صغيرة ولا كبيرة من
الذنوب إلا ارتكبوها فما أصبرهم على النيران. يستحسنون السيئات
ويستحلون مرا و يأكلون سم العصيان و كثر رعاع الناس وقل

شرفاءهم من اهل التقى و الايمان و انتشرت العلوم المضلة
و الفنون المظلمة كالدخان و حجبت الفلسفة الباطلة عقول الناس،
واحتجبت شمس الصدق ، فأراد الله أن يحق الحق و يبطل الباطل
و يزيل الفلسفة الفاسدة بالفلسفة الحقة السماوية القرآنية ، فبعث
المسيح الموعود عليه السلام لازهاق هذه الفتنة الصماء وقمع
المفسدة العمياء .

العلامة العاشرة : خروج دابة الارض

هذا الكلام ايضاً من قبيل الاستعارة و لا يدل على مدلوله
الظاهر . و قد اختلفت الآثار (*) فى تبيينها ، وتعيينها ولم تتفق

(*) الحاشية فى ذكر بعض الآثار و الاحاديث المتعلقة
بداية الارض :—

(١) "قال الله عزوجل (و اذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة
من الأرض تكلمهم) قال كثير من اهل العلم بالأخبار انها ذات وبر وريش
و زغب ، فيها من كل لون ، ولها أربع قوائم رأسها رأس ثور
و آذانها آذان فيل ، و قرونها قرون ايل ، و عنقها عنق نعامة ،
و صدرها صدر اسد ، و قوائمها قوائم بعير ، و معها عصا موسى
و خاتم سليمان ، و ترفع الاسماء فلا يعرف احد باسمه ، وهى تجلو
وجه المؤمن بالعصا فيبيض ، و تختم على انف الكافر فيفشو السواد
فيه ، فيقال يامؤمن يا كافر" (٢) "عن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما
قال هى الدابة التى أخبر تميم الدارى عنها . وعن الحسن انه
قال سأل موسى ربه أن يريه الدابة، فخرجت ثلاثة أيام ولم يدر

على شئ واحد ، حتى أن بعض الصحابة زعم أن دابة الارض
على رضى الله عنه ، و الحال أن علياً رضى الله عنه قد انكر كونه دابة
الارض وسخط على الرجل الذى قال عنه انه دابة الارض ،
كما ورد " عن عاصم بن حبيب بن اصبهان قال سمعت علياً
على المنبر يقول إن دابة الارض تأكل بفيها تحدث من استها ،
فقال له رجل أشهد انك تلك الدابة فقال له على قولا شديداً
ـ كنز العمال : الجزء السادس صفحة ٢٦٩ " . قال بعض
الصحابة إن دابة الارض هى حيوان لها عنق طويلة يراها المغربى
كما يراه المشرق . و انها ذات وبر و ريش و زغب ، و فيها
من كل لون ، و لها اربع قوائم ، و تشبه عدة من الحيوانات :

أى طرف خرج ، فقال موسى يا رب رد هذا المتاع النفيس الى
مكانه لا حاجة لنا فيه . و يقال انها تخرج باجنادين عقب الحاج
تسير بالنهار وتقف بالليل ، يراها كل قائم و قائد و انها لتدخل
المسجد ، و قد عاذ به المنافقون فتقول أترون المسجد ينجيكم منى
هلا كان هذا بالامس ؟ والله اعلم ـ خريدة العجائب صفحة ٢٠٥ "
(٣) "قيل انها دابة طولها ستون ذراعاً ذات قوائم و وبر .
و قيل هى مختلفة الخلقة تشبه عدة من الحيوانات ينصدع
جبل الصفا فتخرج منه ليلة جمع والناس سائرون الى منى . وقيل
من ارض الطائف و معها عصا موسى و خاتم سليمان عليهما
السلام لا يدركها طالب و لا يعجزها هارب ، تضرب المؤمن

رأسها رأس ثور ، وآذانها آذان فيل ، وقرونها قرون إيل ، و عنقها
عنق نعامة ، و صدرها صدر أسد ، و قوائمها قوائم بعير. و قيل
انها حيوان طويل القامة ، رأسه يبلغ السماء و يمسها ، ولم يخرج
رجلاه من الارض . وجاء فى بعض الاحاديث انها تخرج و يكون
معها عصا موسى و خاتم سيلمان بن داؤد و ينادى باعلى صوت
ان الناس كانوا بآياتنا غافلين ، وتسم المؤمن والكافر ، أما المؤمن
فيبرق و جهه بعد الوسم كالكوكب الدرى و تكتب الدابة ما بين
عينيه لفظ المؤمن . و أما الكافر فتكتب ما بين عينيه لفظ الكافر
كنقطة سوداء . و جاء فى رواية ان لها صوتاً عال يسمعها كل
من هو فى الخافقين . ويقال انها تخرج من ارض الطائف . و جاء
فى بعض الاحاديث انها تخرج من مكة . و قال بعض الناس

بالعصا و تكتب فى وجهه مؤمن و تطبع الكافر بالخاتم و تكتب
فى وجهه كافر " (النهاية لابن الاثير) " بئس الشعب جياد
تخرج الدابة فتصرخ فيسمعها من بين الخافقين ـ كنز العمال
جلد ٧ ص ٢٠٤ " (٤) " حدثنا عبدالله بن بريدة عن ابيه قال
ذهب بى رسول الله الى موضع بالبادية قريب من مكة ، فاذا
ارض يابسة حولها رمل فقال رسول الله تخرج الدابة من هذا
الموضع ـ سنن ابن ماجة : الجزء الثانى ص ٤٠٥ " (٥) أخرجنا
لهم دابة من الارض تكلمهم أى تكلم الموجودين حين خروجها
بالعربية تقول لهم من جملة كلامها عنا ـ تفسير الجلالين :
تفسير سورة النمل) . اه

انها خرجت فى زمن موسى عليه السلام . و بعض الاحاديث يدل
على انها امرأة كافرة خادمة للشيطان وجساسة للدجال التى أخبر
عنها تميم الدارى. وقال البعض انها تكلم الناس بلسان عربى مبين .

هذا ما ورد عن دابة الارض فى كتب الاحاديث مع اختلافات
و تناقضات فلا يمكن التوفيق بين هذه الاحاديث. فالحق أن المراد
من دابة الارض هم علماء السوء (١) الذين يشهدون باقوالهم
ان الرسول حق و القرآن حق ثم يعملون الخبائث و يبيحون

---

(١) ''قال قائل لو كان هذا هو الحق أن دابة الارض هى طائفة
علماء هذا الزمان ، فيلزم أن يكون تكفيرهم حقاً وصدقاً !
فان من شأن دابة الارض انها تسم المؤمن و الكافر، فمن جعلته الدابة
كافراً (يشير المعترض الينا) فعليكم أن تقروا بكفره ، فان التكفير
بمنزلة الوسم من دابة الارض . فيقال فى جواب هذا المعترض
أن المراد من الوسم اظهار كفر كافر و ايمان مؤمن . فهذا الاظهار على
نوعين قد يكون بالأقوال وقد يكون بالافعال و نتائجها، وقد جرت
سنة الله انه قد يجعل الكافرين و الفاسقين علة موجبة لظهور
انوار ايمان انبيائه و أوليائه . ألا ترى الى سيدنا و نبينا محمد
المصطفى صلى الله عليه و سلم كيف كانت عداوة أبى جهل
و أمثاله موجبة لانارة صدقه و ضياء ايمانه ؟ ولو لم يكن ابوجهل
و اخوانه من المعادين ، لبقى كثير من انوار الصدق المحمدى
فى مكمن الاختفاء ، فاذا أراد الله ان يظهر صدق نبيه صلى الله عليه
و سلم بين الناس ، جعل له الحاسدين المعادين فى الارض

الحرام و يتبعون الدجال كأن وجودهم متكون من جزئين :
جزء مع الاسلام و جزء مع الكفر. اقوالهم كأقوال المؤمنين
و افعالهم كافعال الكافرين . فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
انهم يكثرون فى آخر الزمان ، وسموا دابة الارض لأنهم اخلدوا
الى الارض وما ارادوا أن يرفعوا ابصارهم الى السماء واطمئنوا بالدنيا
و شهواتها ، و ما بقى لهم قلب كالانسان و اجتمعت فيهم عادات
السباع تراهم مستكبرين متبخترين كأنهم بلغوا السماء و سموها
ولم تخرج أرجلهم من الارض من شدة انتكاسهم الى الدنيا فهم
كالذى شدد اسره و كالمسجونين يكلمون الناس من الاست
لا من الافواه: لا تجد فى كلماتهم طهارة و بركة

كأبى جهل و شياطين آخرين . فمكروا كل المكر وآذوا كل الايذاء ،
و سعوا لاطفاء انوار نزلت من السماء ، فعجزوا عن ذلك وجاء الحق
وزهق الباطل وظهر امرالله ولوكانوا كارهين . فجاز أن يقال
ان أبا جهل و أمثاله كانوا سبباً لظهور صدق المصطفى و ايمانه
الطيب وانواره العليا ، فكذلك نقول ان دابة الارض التى هى خادمة
للشيطان اعنى التى تتكلم بالاست لا بالفم كالصالحين من نوع
الانسان هى تسم المؤمن بمعنى انها تظهر انوار ايمانه كما أظهر
ابو جهل انوار ايمان خاتم النبيين . فتفكر ولا تكن كالمعتوه
و المجانين.'' (من كلام المسيح الموعود عليه السلام منقولا
عن كتابه حمامة البشرى الى أهل مكة و صلحاء ام القرى) .

واستقامة و نورانية ككلمات الصالحين .

و قد ورد فى المفردات ايضاً : ''(و اذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم) فقد قيل إنها حيوان بخلاف ما نعرفه يختص خروجه بحين القيامة . وقيل عنى بها الاشرار الذين هم فى الجهل بمنزلة الدواب . فتكون الدابة جمعاً اسما لكل شئ يدب ''.

و كذلك قال الله تعالى : (ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون — سورة الانفال) و (ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون — سورة الانفال) .

والمعنى الثانى : يقول الله تعالى ''و اذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون '' (سورة النمل) أنه متى تمت الحجة على المنكرين ببعث مرسل من عند الله و بلغتهم دعوته وكذبوه فالله يعذبهم بدابة الارض وهى تجرحهم (تكلمهم : تجرحهم) لأن الناس كانوا بآيات الله لا يوقنون . و هذه الدابة المذكورة فى آية القران المجيد قد ظهرت لأن الناس كذبوا احمد المسيح الموعود عليه السلام و لم يوقنوا بآيات الله ففشافيهم وباء الطاعون كعذاب من عند الله حسبما تنبأ حضرته : ''وهناك خطب آخر عظيم حملنى على ذكره ما يجيش بصدرى من عاطفة الرحمة ، و انى لأعلم انه سيسخر منه و يستهزأ به من لا خلاق له من الروحانية ، بيد ان الواجب يقضى على أن اعلنه شفقة على بنى الانسان ، و ذلك اننى اليوم — يوم الاحد الذى هو السادس من الشهر

فبراير سنة ١٨٩٨ العيسوية — رأيت ملائكة الله تغرس فى بقاع عديدة من بنجاب اغراساً سوداء دميمة الاشكال قصيرة القامات منظرها مريع مكرب للغاية . سألت بعض الغارسين ما هذه الاشجار؟ فقال انها أشجار الطاعون الذى عن قريب يتفشى فى هذه البلاد . و قبل هذه الرؤيا أوحى الى عن الطاعون و قيل لى : ان الله لايغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم'' (تعريب النشرة المطبوعة فى ٦ فبراير ١٨٩٨م) و كان آية من ايات الله والذى له المام بعلم الطب و تحقيقات الامراض يعلم . ان للطاعون جراثيم تنتقل الى الدم بواسطة قرص البعوض و غيرها و تسبب الوفاة .

و نبأ وقوع الطاعون فى زمن المسيح المهدى ، ورد فى رواية ابى هريرة المذكورة فى مشكوة المصابيح قال : ''قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على أنقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون و لا الدجال — متفق عليه (قال الشارح : الظاهر وقوعه فى آخر الزمان) . و ايضا ذكر صاحب مشكوة المصابيح رواية اخرى بمعناها فى باب اشراط الساعة يقول ''فيرغب نبى الله عيسى و اصحابه فيرسل الله عليهم النغف فى رقابهم فيصبحون فرسى كموت نفس واحد'' (مشكوة المصابيح صفحة ٤٨٤ و صحيح مسلم باب ذكر الدجال) وقد يستغرب بعض من السذج تفسيرنا المذكور عن دابة الارض فنقول لهم ان رئيس تحرير مجلة نور الاسلام (لسان الازهر) سابقا قبل هذا التفسير بشئ من التأويل . فقال العلامة محمد فريد وجدى بعد تفنيدالروايات

الواردة فى دابة الارض ما لفظه : ''وأحسن ما نراه فى تفسير هذه الآية أن معنى تكلمهم تجرحهم لأن الكلم بمعنى الجرح فيكون معنى الآية الكريمة و اذا وقع القول على المكذبين من الناس أخرجنا لهم حيواناً من الارض يجرحهم ، فلا مانع أن يكون هذا الحيوان من نوع الحشرات الموجودة الآن ويكثر فى المستقبل لأى سبب من الاسباب ، فيكون هجومها على الناس على ضعفها و صغر حجمها و تحميلهم الاذى الكبير وعجزهم عن مقاومتها مع ما أوتوه من بسطة العلم و الحيلة آية من آيات الله . هذا ما يثلج عليه الصدر . و الله اعلم'' (دائرة المعارف للقرن العشرين ، المجلد الرابع صفحة ١٤) .

العلامة الحادية عشرة : بين مهزودتين

'' كذلك اذ بعث الله المسيح ابن مريم فينزل عند المنارة ....بين مهزودتين واضعا كفيه على اجنحة ملكين اذا طأطأ رأسه قطر و إذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ فلايحل لكافر يجد ريح نفسه إلامات و نفسه ينتهى حيث ينتهى طرفه—صحيح مسلم باب ذكر الدجال و صفته '' .

اعلم أننا أثبتنا قبل ذلك بالبراهين القطعية أن المسيح الناصرى قد مات و انه لم يرفع الى السماء بالجسد المادى وان المراد من النزول مجئ رجل آخرمن الامة المحمدية الذى ينزل منزلة المسيح و ينال مقام المسيح و يكون مثله فى ظهوره عند الحاجة الماسة و لن ياتى المسيح الناصرى عليه السلام بنفسه ابداً. فالمراد من هذا الحديث هو أن المسيح الموعود عليه السلام

لا يأتى بشئ من الأرض. من سيف أو سهم أو رمح بل يأتى بالاسلحة السماوية التى لا دخل فيها لأيدى الانسان وينزل الامر من السماء من غير تدبير المدبرين و يؤيد بأيات السماء وبركاتها كأنه ينزل من السماء واضعاً يديه على أجنحة الملائكة لا على أجنحة حيل الدنيا والتدابير الانسانية ويكون منصوراً من حضرة الكبرياء ، ويتم الحجة على المعاندين بالآيات الباهرة و يدحض حججهم . و قد ورد فى تعطير الانام : '' و إن رأى أن الملائكة قد هبطت من السماء الى الارض كان ذلك وهناً للمبطلين و نصرة للمحقين — الجزء الثانى ص ٢٢٢ '' و ليس المقصود منه ان الناس ينظرون المسيح نازلا من السماء رأى العين لأنه أستعمل لفظ رجلين فى البخارى مكان ملكين (راجع صحيح البخارى : كتاب بدء الخلق ، باب و اذكر فى الكتاب مريم) و جاء فى حديث آخر '' ان الملائكة لتضع اجنحتها رضاء لطالب العلم — سنن ابن ماجة : باب فضل العلماء و الحث على طلب العلم '' ، و هل رأى أحد من الناس أن الملائكة تظلل بأجنحتها على الطلاب حسب الظاهر ؟

و اما ما يتوهم العلماء و المشائخ بأن المسيح ينزل من السماء واضعاً يديه على جناحى ملكين فلا يطابق القرآن المجيد ايضا ، يقول الله تعالى (و قالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام و يمشى فى الأسواق ، لو لا أنزل اليه ملك فيكون معه نذيراً . سورة الفرقان). و يقول عزوجل اسمه (فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما هذا إلا بشر مثلكم يريد أن يتفضل عليكم ولوشاءالله

لأنزل ملائكة، ما سمعنا بهذا فى آبائنا الاولين ــ سورة المؤمنون)
و يقول تعالى (فلعلك تارك بعض مايوحى اليك و ضائق به صدرك أن يقولوا لو لا أنزل عليه كنز أو جاء معه ملك إنما انت نذير و الله على كل شئ وكيل ــ سورة هود)

ويقول الله عزوجل (قالوا لولا أنزل عليه ملك ، ولو أنزلنا ملكا لقضى الأمر ثم لا ينظرون. و لو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا و للبسنا عليهم ما يلبسون ــ سورة الانعام) ثم يقول (يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين و يقولون حجراً محجوراً ــ سورة الفرقان) فيظهر من هذه الآيات أن نزول المسيح واضعاً يديه على أجنحة الملائكة من حيث الظاهر يخالف قول الله تعالى ، فلا بد من تأويل هذا الحديث ، و ليس تأويله إلا نزول الملائكة دون أن يراهم أحد لتائيد المسيح و تثبيت قلوب المؤمنين به . و قد نزلت الملائكة بهذه الصورة فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم ايضا كما نطق بذلك القرآن المجيد .

أما قوله صلى الله عليه وسلم بين مهزودتين ، أى لابساً حلتين مصبوغتين بورس أو زعفران ، فلا يجوز أن تحمل هذه الالفاظ على الظاهر ، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى الرجال عن لبس الثوب المعصفر كما ورد "أن عبد الله بن عمرو بن العاص أخبره قال رأى رسول صلى الله عليه وسلم على ثوبين معصفرين فقال إن هذه من ثياب الكفار فلا تلبسها ــ صحيح مسلم : باب النهى عن لبس الرجل الثوب المعصفر"

فاذاً كيف ينزل المسيح لابسا هذه الثياب ، فتأويله الحقيقى أن المسيح الموعود عليه السلام سيلتحق به مرضان . و اليك ما جاء فى تعطير الأنام : " و الصفرة من الثياب كلها مرض و ضعف لصاحب الثوب الذى ينسب ذلك الثوب اليه ــ الجزء الاول ص ٩٦ " وقد لحق المرضان بالمسيح الموعود عليه السلام : مرض دوران الرأس و مرض كثرة البول. أحدهما فى أسفل جسده والآخر فى أعلاه منذ دعواه بكونه مسيحا موعودا وذلك تصديقا لنبأ النبى صلى الله عليه وسلم ، و لكن الله حفظه من نتيجة هذين المرضين ولم يفسدا صحته حتى أن حضرته عليه السلام ألف بعد الدعوى ثمانين كتابا تقريبا بالاوردية والعربية والفارسية . و ان فى ذلك لآية لأولى النهى .

و أما ما ورد فى الحديث "اذا طاطا رأسه قطر و إذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ" فهذا ايضا كشف من كشوف النبى صلى الله عليه و سلم و تعبيره أن المسيح الموعود يجدد تعلقه بالله تعالى كل حين بالتوبة و التضرع و الابتهال كأنه يغتسل فى كل حين و آن ، و تسقط القطرات المطهرة من رأسه بذلك الغسل الطيب كالدرر . و ورد فى تعطير الانام "الغسل فى المنام بماء طهور من جنابة أو لجمعة يدل على التوبة من الذنوب و قضاء الواجب من بر الوالدين أو الاصحاب ــ الجزء الثانى ص ١٠٥ " ولنعم ماقال المسيح الموعود عليه السلام:ــ

ندعوه فى وقت الكروب تضرعا نرضى به فى شدة و رخاء

إنا غمسنا من عناية ربنا — فى النور بعد تمزق الأهواء
إن المحبة خمرت فى مهجتى — و أرى الوداد بلوح فى أهبائى
إنى أذبت من الوداد و ناره — فأرى الغروب يسيل من اهرائى
الدمع يجرى كالسيول صبابة — و القلب يشوى من خيال لقاء
و أرى الوداد أنار باطن باطنى — و أرى التعشق لاح فى سيمائى
الله مقصد مهجتى و أريده — فى كل رشح القلم و الاملاء
يا أيها الناس اشربوا من قربتى — قد ملئ من نور المفيض سقائى
إنا نطيع محمدا خير الورى — نور المهيمن دافع الظلماء،،

و أما قوله صلى الله عليه و سلم ''فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات و نفسه ينتهى حيث ينتهى طرفه،، فلا يراد به أن يكون نفس عيسى عليه السلام مركبا من الغازات السامة حيث يموت الكفار بريح نفسه ولا تكون ثمة حاجة الى القتال و سفك الدماء بالسيوف والنبال إذ نفسه يقوم مقام المدافع والرشاشات وغيرها ، بل المراد منه أن الله تعالى يؤيد المسيح الموعود عليه السلام ويكرمه بتائيدات و ينصره بمعجزات و يخصه ببركات و يظفره فى كل موطن على اعداءه ، و يعادى من يعاديه و يوالى من يواليه ويهزم من يبارزه ، و يثبط عن المناضلة كل من يقاومه و يهلك و يخزى من يباهله بسخط من عنده و يتجالد له، فيقتل عدوه بسيف من السموات ، و يدمر الكفار الذين يأتون للنزال بدعاء المسيح الموعود عليه السلام عليهم فيموتون بريح نفسه، و الى هذا أشار المسيح الموعود عليه السلام بقوله :—

''وأدعيتى عند الوغى تقتل العدا — فطوبى لقلب يتقيها ويحذر،،

و قال فى موضع آخر :-

''دعائى حسام لا يؤخر وقعه — و صولى على اعداء ربى مفقر،،

وكم من الناس دخلوا فى مزمار المباهلة فمات اكثرهم وبعضهم انهزموا خائبين خاسرين ، و قد ذكر المسيح الموعود عليه السلام اسماء بعضهم فى كتابه (الاستفتاء) بقوله :-

''الذين باهلوا وماتوا بعد المباهلة : منهم رجل المسمى بالمولوى غلام دستگير القصورى ، و منهم : الرجل المسمى بالمولوى چراغ الدين الجمونى ، ومنهم الرجل المسمى بالمولوى عبدالرحمان محى الدين اللكوكى، ومنهم الرجل المسمى بالمولوى اسماعيل العلى كرهى ، ومنهم الرجل المسمى بفقير امرزا الدوالميالى، ومنهم الرجل المسمى بليكرام الفشاورى . و كذلك رجال آخرون اكثرهم ماتوا و بعضهم ردوا الى حياة الخزى و قطع النسل و معيشة ضنك . و قد فصلنا ذكرهم فى كتابنا حقيقة الوحى . و هذا خلاصة الذكر لقوم يطلبون،،.

العلامة الثانية عشرة : ترك القلاص

''وليتركن القلاص فلا يسعى عليها ــ صحيح مسلم: باب نزول عيسى بن مريم الجزء الاول،، أى ان العشار تعطل ولا يسعى عليها ولا تستعمل للتجارة والركوب كما كانت تستعمل قبل ذلك الوقت و فيه اشارة الى ان الله تعالى يخلق مراكب اخرى التى تغنى الناس من القلاص و الجمال و غيرها ، وتلك المراكب هى السيارات

والقطارات ، والطيارات. والآن تجرى السيارات فى الحجاز لنقل الاثقال ولركوب الناس وتقطع فى الدقائق مسافة أميال ، و بين الله تعالى هذه الأمارة فى القرآن مع امارات اخرى التى تتعلق بهذا الزمان . واليك ما قال المسيح الموعودعليه السلام فى هذا الباب بكتابه (التبليغ) ’’و من علامات آخر الزمان التى أخبر الله تعالى عنهـا فى القرآن واقعـات نادرة تشـاهدونهـا فى هـذا الزمان و تجدون . وقد بين لنا علاماته وقال (اذا الجبال سيرت* واذا البحار فجرت * واذا العشار عطلت * واذا النفوس زوجت* واذا الصحف نشرت * إذا زلزلت الارض الآية ، و اذا الارض مدت* وألقت ما فيهـا و تخلت * وإذا الـكواكب انتثرت * و اذا الوحوش حشرت*) و فى كل ذلك أنباء آخر الزمان لقوم يتفكرون . أما تسيير الجبال فقد رأيتم بأعينكم أن الجبال كيف سيرت وأزيلت من مواضعها وخيامها هدت وقنونها لاقت الوهاد و صفوفها تقوضت ، تمشون على مناكبها و تأفدون. وأما تفجير البحار فقد رأيتم أن الله بعث قوما فجروا البحار وأجروا الأنهار و هم على تفجيرها مداومون . أحاطوا على دقائق علم تفجير الأنهار و أفاضوها عـلى كل واد غير ذى زرع ليعمروا الارض و يدفعوا بلايا القحط من اهلها و كذلك يعملون لينتفعوا من الأرض حق الانتفاع فهم منتفعون . و أما تعطيل العشار فهو اشارة الى وابور البر الـذى عطل العشار و القلاص فلا يسعى عليها والخلق على الوابور يركبون . و يحملون عليه أوزارهم وأثقالهم و كطى الارض من ملك الى ملك يصلون .

ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن اكثر الناس لايشكرون. جعل الله على قلوبهم أكنة أن يفقهوا اسراره وفى آذانهم وقراً فهم لا يسمعون . و اذا وجدوا صنعـة من صنـائع الناس و لو من أيدى الكفرة يأخذونها لينتفعوا بهـا و اذا رأوا صنعـة رحمـة من الله يردون . و أما تزويج النفوس فهو على انحاء : منها اشارة الى التلغراف الـذى يمـد الناس فى كل ساعـة العسرة و يأتى بأخبار أعزة كانوا بـأقصى الارض فينبئ من حـالاتهم قبـل أن يقوم المستفسر من مقامه و يدير بين المشرق و المغربى سؤالا و جوابا كأنهم ملاقون ويخبر المضطرين بأسرع ساعة من أحوال أشخاص هـم فى أمرهم مشفقون . فلا شك أنه يزوج نفسين من مكانين بعيدين فيكلم بعضهم بالبعض كأنه لاحجاب بينهم كأنهم متقاربون . و منها اشارة الى أمن طرق البحر و البر و رفع الحرج فيسير النـاس من بلاد الى بلاد و لا يخافون. و لا شك أن فى هـذا الزمـان زادت تعلقـات البـلاد بالبـلاد و تعـارف النـاس بالناس فهم فى كل يوم يزوجون. و زوج الله التجار بالتجار و أهل الثغور بأهل الثغور و أهل الحرفة بأهل الحرفة فهم فى جلب النفع و دفع الضرر متشاركون . وفى كل نعمة و سرور و لباس و طعام و جهور متعاونون . و يجلب كل شئ من خطة فانظر كيف زوج النـاس كأنهم فى قـارب واحـد جالسـون: و مـن اسبـاب هذا التزويج سير النـاس فى وابـور البر و البحـر فـهـم فى تلك الأسفـار يتعـارفون . و من اسبابه مكتوبات قـد احسنت

طرق ارسالها فترى انها ترسل الى اقاصى الارض و ارجائها
و إن أمعنت النظر فتعجبك كثرة ارسالها و لن تجد نظيرها
فى اول الزمان و كذلك تعجبك كثرة المسافرين والتجارين . فتلك
وسائل تزويج الناس و تعارفهم ما كان منها أثر من قبل و إنى
أنشدتكم الله أرأيتم مثلها قبل هذا أو كنتم فى كتب تقرؤن ،

و أما نشر الصحف فهواشارة الى وسائلها التى هى المطابع
كما ترى ان الله بعث قوماً أوجدوا آلات الطبع فكأين من مطبع
يوجد فى الهند وغيره من البلاد ، ذلك فعل الله لينصرنا فى أمرنا
وليشيع ديننا و كتبنا و يبلغ معارفنا الى كل قوم لعلهم يستمعون
اليه ولعلهم يرشدون . و اما زلزلة الارض و إلقاءها ما فيها فهى
اشارة الى انقلاب عظيم ترونه بأعينكم وايماء الى ظهور علوم الارض
وبدائعها وبدعاتها وسيئاتها ومكائدها وخدعاتها وكل مايصنعون .
وأما انتثار الكواكب فهو اشارة الى فتن العلماء، وذهاب المتقين
منهم كما انكم ترون أن آثار العلم قد محيت وعفت و الذين
كانوا أوتوا العلم فبعضهم ماتوا و بعضهم عموا و صموا
ثم تاب الله عليهم ثم عموا وصموا وكثير منهم فاسقون ، و الله
بصير بما يعملون .

و أما حشر الوحوش فهو اشارة الى كثرة الجاهلين
الفاسقين و ذهاب الديانة و التقوى فترون بأعينكم كيف نزح
بئر الصلاح وأصبح ماءه غورا والخلق يسعون الى الشر و فى امور
الدين يدهنون . إذا رأوا شراً فيأخذونه و اذا رأوا خيراً

فهم على أعقابهم ينقلبون . . . .

أيها الاخوان! خذوا كتاب الله بأيديكم ثم تدبروا فيه
هل جاء وقت آخر الزمان أو فى مجيئه حقب وقرون، انكم تعلمون
أن المسيح يأتى فى آخر الزمان و قد رأيتم بأعينكم علاماته
وشاهدتم النوادر الأرضية التى جعلها القرآن الكريم من آثار الزمن
المتأخر و انتم منها تنتفعون . فمالكم لا تؤمنون بالنوادر
السماوية التى تدل عليها الآية الكريمة أعنى بذلك قوله تعالى
(اذا السماء كشطت) وتخلدون الى الارض ومن آلاء السماء تبعدون.
وقد بشر الرب الكريم فى هذا الأمر بشارة اخرى بقوله (و انا له
لحافظون) ولكن تنسون بشارات ربكم و فى آياته تلحدون .

اعلموا ايها الاعزة، ان السماء والارض كانتا رتقاً ففتقهما الله
فكشطت السماء بأسره وصدعت ونزلت نوادر وخرجت ليبتلى الله عباده
الى أى جهة يميلون . و تقدمت نوادر الارض على نوادر السماء
فاغتر الناس بصنائعها و عجائب علومها و غرائب فنونها وكادوا
يهلكون . فنظر الرب الكريم الى الارض و رآها مملوة
من المهلكات و مترعة من المفسدات و رأى الخلق مفتونا
بنوادرها ورأى المتنصرين أنهم ضلوا ويضلون . ورأى فلاسفتهم
اختلبوا الناس بعلومهم ونوادر فنونهم فوقعت تلك العلوم فى قلوب
الأحداث بموقع عظيم كأنهم سحروا فجذبوا الى الشهوات واستيفاء
اللذات و التحقوا بالبهائم و الحشرات و عصوا ربهم و أبويهم
و أكابرهم و أشربوا فى قلوبهم الحرية و غلبت عليهم الخلاعة

و المجون . فأراد الله أن يحفظ عزة كتابه و دين طلابه من فتن
تلك النوادر كما وعد فى قولـه (انـا نحن نزلنا الذكر وانا له
لحافظون) فأنجز وعده و أيـد عبـده فضلاً منه و رحمة و أوحى
الى أن أقوم بالانذار وأنزل على نوادر النكات و العلوم والتائيدات
من السماء ليكسربها نوادر المتنصرين و صليبهم و يحتقر أدبهم
و أديبهم و يدحض حجتهـم و يفحم بعيدهم و قريبهم، فمظهر
نوادر الارض و فتنها هو الذى سمى بالدجال المعهود ، ومظهر
نوادر السماء و أنوارها هو الذى سمى بالمسيح الموعود
خصمان تقابلا فى زمن واحد فليستمع المستمعون، فالآية الأولى
من آيـات صدق أنى أرسلت فى وقت هـذه الفتن التى قـد أشار
كتـاب الله اليهـا فـأنزلنى ربى من السماء كمـا أخرج الفتن
من الأرض و تكلم فى استعارات و أيدنى كما أيد الصادقون .
أنظروا الى الايام التى كانت قبلكم من اليوم الذى خلق الله فيه
الانسان هل شاعت و غلبت مثل هـذه الفتن العظيمة على وجه
الارض أوهـل سمـع نظيرها و نظير نوادرهـا فى شيع الاولين ،
فما لكم لا تتفكرون ؟ ،، . (التبليغ)

العلامة الثالثة عشرة : ذهاب الشحناء

,, و لتذهبن الشحناء و التباغض و التحاسد — صحيح
مسلم الجزء الاول : باب نزول عيسى ابن مريم حاكما
بشريعة نبينا معناه أن الله تعالى يؤلف بين قلوب المؤمنين
الذين يؤمنون بالمسيح الموعود عليه السلام ، و يجمعهم
على يد واحدة و يحفظهم من التفارق والتشتت ، و ترفع

الشحناء و التباغض و التحاسد من بينهم ، كما ارتفعت بمجئ
النبى صلى الله عليه و سلم من الصحابة رضى الله عنهم ، وصاروا
اخوانا . و اليه أشار الله تعالى فى القرآن الكريم بقوله: (واعتصموا
بحبل الله جميعا و لا تفرقوا و اذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم
اعداءاً فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا و كنتم على شفا
حفـرة من النار فأنقذكم منها—سورة آل عمران).

العلامة الرابعة عشرة قتل الدجال

أعلم أن هناك فتنة عظمى وهى اكبر من جميع الفتن حتى
أن جميع الأنبياء قد أنذروا قومهم منها ، ألا وهى فتنة الدجال،
فقبل أن نبحث فى ما ورد فى الاحاديث عن الدجال يجدر بنا
ان نثبت ههنا معنى لفظ الدجال من كتب اللغة :ـ

تحقيق لفظ الدجال

,,(١) الداجل ، المموه الكذاب وبه سمى الدجال (٢)
الدجال يخرج فى آخر هذه الامة سمى بذلك لأنه يدجل الحق
بالباطل . و قيل بل لأنه يغطى الأرض بكثرة جموعه (٣) و قال
ابن خالويه ليس أحد فسر الدجال أحسن من تفسير ابى عمر: قال
الدجال : المموه ، فعال من أبنية المبالغة أى يكثر منه الكذب
والتلبيس. وقيل سمى بذلك لانه يستر الحق بكذبه(٤) والدجال
والدجالة : الرفقة العظيمة تغطى الارض بكثرة أهلها . و قيل
هى الرفقة تحمل المتاع للتجارة (٥) قال أبو العباس سمى الدجال
دجالا لضربه فى الأرض وقطعه اكثر نواحيها و قال مرة اخرى

سمى دجالا لتمويهه و تلبيسه وتزيينه الباطل،، (لسان العرب).

(٦) ،،الدجال ايضا الكذاب ومنه المسيح الدجال الكذاب الذى سيظهر فى آخر الزمان. الدجالة الرفقة العظيمة تغطى الارض- المنجد،،(٧) ،،الدجال . . . . الرفقة العظيمة-أقرب الموارد،،

(٨) ،،ان ابا بكر خطب فاطمة الى النبى صلى الله عليه و سلم فقال انى وعدتها لعلى و لست بدجال أى لست بخداع ولا ملبس عليك أمرك . و أصل الدجل الخلط ، يقال دجل اذا لبس وموه.. وقد تكرر ذكر الدجال فى الحديث و هو الذى يظهر فى آخر الزمان يدعى الالوهية . و فعال من أبنية المبالغة أى يكثر منه الكذب والتلبيس-النهاية لابن الاثير،،. وإن كان لفظ دجال عاما يطلق على كل كذاب و مزور لكنه سمى باسم (الدجال) خاصة لكونه المظهر الأتم لصفة الدجالية ولتضمنه معانى التمويه و التلبيس من كل الوجوه . و لذا حرى بأن يقال له الدجال الاكبر لقول النبى صلى الله عليه و سلم ،،ما بين خلق آدم الى قيام الساعة أمر اكبر من الدجال-صحيح مسلم : الجزء الثانى باب فى بقية احاديث الدجال،، .

الاحاديث المتعلقة بالدجال

(١) ،،ما بين خلق آدم الى قيام الساعة امر اكبر من الدجال،، (صحيح مسلم).

(٢) ،،عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه و سلم ذكر الدجال. . . . . . فقال إن الله تبارك و تعالى

ليس بأعور ألا و ان المسيح الدجال اعور العين اليمنى كأن عينه عنبة طافية-صحيح مسلم وصحيح البخارى باب اذكر فى الكتاب مريم،،.

(٣) ،،قال النبى صلى الله عليه و سلم ما من نبى إلا وقد أنذر أمته الأعور الكذاب ألا انه أعور و ان ربكم ليس بأعور مكتوب بين عينيه ك ف ر - صحيح مسلم و صحيح البخارى باب ذكر الدجال،،.

(٤) ،،إن الدجال ممسوح العين عليها ظفرة غليظة مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب و غير كاتب- صحيح مسلم ، باب ذكر الدجال،،.

(٥) ،،الدجال أعور العين اليسرى. . . . معه جنة و نار- صحيح مسلم ، باب ذكر الدجال ،،.

(٦) ،،معه جبل خبز و نهر ماء - صحيح البخارى، باب ذكر الدجال،،.

(٧) ،،يخرج الدجال على حمار أقمر ما بين أذنيه سبعون باعا - مشكوة المصابيح ص ٤٦٩،،.

(٨) ،،ان المسيح الدجال قصير افحج جعد أعور مطموس العين ليست بناتية و لا حجراء - مشكوة المصابيح عن ابى داود : باب العلامات بين يدى الساعة،،.

(٩) ،،يخرج الدجال فى أمتى فيمكث أربعين لا أدرى

أربعين يوما أو أربعين شهراً أو أربعين عاماً — صحيح
مسلم باب فى خروج الدجال و مكثه .

(١٠) ''انه خارج خلة بين الشام و العراق ، فعاث يميناً
وعاث شمالا . يا عبادالله فاثبتوا ! قلنا يا رسول الله
و ما لبثه فى الارض قال أربعون يوما يوم كسنة
و يوم كشهر و يوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم
قلنا يا رسول الله وما إسراعه فى الارض، قال كالغيث
استدبرته الريح. . . فيأمر السماء فتمطر و الأرض
فتنبت. . . . و يمر بالخربة فيقول أخرجى كنوزك،
فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل ، ثم يدعو رجلا
ممتلئا شابا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين — صحيح
مسلم : باب ذكر الدجال''.

(١١) ''قال رسول الله صلى الله عليه و سلم يأتى الدجال
. . . . فيخرج اليه رجل. . . .فيقول الدجال أرأيتم
إن قتلت هذا ثم أحييته هل تشكون فى الأمر ،
فيقولون لا ، فيقتله ثم يحييه — صحيح البخارى ،
باب ذكر الدجال .'' و صحيح مسلم ، باب
ذكر الدجال .

(١٢) ''انه شاب قطط-مشكوة المصابيح ص ٤٦٥''.

(١٣) ''يأتى المسيح من قبل المشرق همه المدينة حتى ينزل
دبر أحد ثم تصرف الملائكة وجهه قبل الشام

و هنالك يهلك (متفق عليه) عن مشكوة المصابيح :
باب العلامات بين يدى الساعة''.

(١٤) ''لأن تميما الدارى كان رجلا نصرانياً فجاء فبايع وأسلم
و حدثنى حديثاً وافق الذى كنت أحدثكم عن مسيح
الدجال . حدثنى أنه ركب فى سفينة بحرية مع ثلاثين
رجلا من لخم وجذام فلعب بهم الموج شهراً فى البحر
ثم أرفؤا الى جزيرة فى البحر حتى مغرب الشمس
فجلسوا فى أقرب السفينة فدخلوا الجزيرة فلقيتهم دابة
أهلب كثير الشعر لايدرون ما قبله من دبره من كثرة
الشعر. فقالوا ويلك ما انت، فقالت انا الجساسة .
قالوا و ما الجساسة ، قالت أيها القوم انطلقوا الى هذا
الرجل فى الدير فانه الى خبركم بالأشواق . قال
لما سمت لنا رجلا فرقنا منها أن تكون شيطانة .
قال فانطلقنا سراعاً حتى دخلنا الدير فاذا فيه اعظم
انسان رأيناه قط خلقاً و أشده وثاقاً مجموعة يداه الى
عنقه ما بين ركبتيه الى كعبيه بالحديد . قلنا ويلك
ما انت ، قال قد قدرتم على خبرى فاخبرونى ما انتم ،
قالوا نحن أناس من العرب ركبنا فى سفينة بحرية
فصادفنا البحر حين اغتلم فلعب بنا الموج شهراً
ثم ارفأنا الى جزيرتك هذه فجلسنا فى أقربها فدخلنا
الجزيرة فلقينا دابة أهلب كثير الشعر ، لا ندرى
ما قبله من دبره من كثرة الشعر ، فقلنا ويلك

ما انت ، فقالت انا الجساسة ، قلنا وما الجساسة ،
قالت اعمدوا الى هذا الرجل فى الدير فانه الى خبركم
بالاشواق . فأقبلنا اليك سراعاً و فزعنا منها ولم نأمن
أن تكون شيطانة . فقال أخبرونى عن نخل
بيسان ، قلنا عن أى شأنها تستخبر ، قال أسألكم
عن نخلها هل يثمر ، قلنا له نعم قال أما انها يوشك
أن لا تثمر قال أخبرونى عن بحيرة الطبرية ، قلنا عن
أى شأنها تستخبر ، قال هل فيها ماء ، قالوا هى
كثيرة الماء . قال أما ان ماءها يوشك أن يذهب .
قال أخبرونى عن عين زغر ، فالوا عن أى شأنها
تستخبر ، قال هل فى العين ماء ، و هل
يزرع أهلها بماء العين ، قلنا له نعم هى كثيرة الماء
و أهلها يزرعون من مائها . قال أخبرونى عن نبى
الأميين ما فعل ، قالوا قد خرج من مكة ونزل يثرب .
قال أقاتلته العرب ، قلنا نعم . قال كيف صنع بهم ،
فأخبرناه أنه قد ظهر على من يليه من العرب و اطاعوه ،
قال لهم قد كان ذلك ، قلنا نعم . قال أما ان ذاك
خير لهم أن يطيعوه . و انى مخبركم عنى ، انى
أنا المسيح الدجال وانى أوشك أن يؤذن لى فى الخروج
فأخرج فأسير فى الارض فلا أدع ارضاً إلا هبطتها
فى اربعين ليلة غير مكة و طيبة . فهما محرمتان
على كلتاهما ، كلما أردت أن أدخل واحدة أو واحداً

منهما استقبلنى ملك بيده السيف صلتا يصدنى عنها ،
و ان على كل نقب منها ملائكة يحرسونها ، الحديث .
صحيح مسلم : الجزء الثانى ،، . (باب فى خروج
الدجال و مكثه فى الارض)

هذا ما جاء فى الاحاديث عن الدجال مع اختلافات
و تناقضات فظن الجمهور أن تلك الاخبار و الآثار محمولة على
ظواهرها و الحق أنهم ما اصابوا فى ذلك و إن هى إلا مجازات
و استعارات و تمثيلات و بعضها موضوع و دليله أن النبى صلى
الله عليه وسلم والصحابة كانوا حسبوا أن ابن الصياد هو
الدجال المعهود ، و اليك ما ورد فى هذا الباب :ـ

(١) ”لما ظهر أمر ابن الصياد فقال عمر رضى الله عنه :
دعنى يا رسول الله أضرب عنقه ، فقال النبى صلى الله
عليه وسلم إن يكنه فلن تسلط عليه و إن لم يكنه
فلا خير لك فى قتله — صحيح البخارى ، الجزءالاول
و صحيح مسلم الجزء الثانى ،، (باب ذكر ابن صياد)

(٢) ”عن جابر أن امرأة من اليهود بالمدينة و لدت
غلاماً ممسوحة عينه طالعة نابه فاشفق رسول الله
صلى الله عليه وسلم أن يكون الدجال.....فلم يزل
رسول صلى الله عليه وسلم مشفقا أنه هو الدجال
— مشكوة المصابيح عن شرح السنة ،، .

(٣) ”عن محمد بن المنكدر قال رأيت جابر بن عبد الله
يحلف بالله أن ابن صائد هو الدجال ، فقلت أتحلف

بالله ، قال إنى سمعت عمر يحلف على ذلك عند النبى صلى الله عليه وسلم فلم ينكره النبى صلى الله عليه وسلم ـ صحيح مسلم ،، .

(٤) ،، عن نافع قال لقى ابن عمر ابن صائد فى بعض طرق المدينة فقال له قولا أغضبه فانتفخ حتى ملأ السكة فدخل ابن عمر على حفصة وقد بلغها فقالت له رحمك الله ما أردت من ابن صائد أما علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إنما يخرج من غضبة يغضبها ـ صحيح مسلم ،، . (باب ذكر ابن صياد)

(٥) ،،عن نافع قال كان ابن عمر يقول و الله ما أشك أن المسيح الدجال ابن صائد ـ مشكوة المصابيح ص ٤٧٩ ،، .

(٦) ،،عن ابى سعيد الخدرى قال صحبت ابن صائد الى مكة فقال لى قد لقيت من الناس ، يزعمون أنى الدجال أو ليس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل المدينة ولا مكة ، قلت بلى ، قال فقد ولدت بالمدينة وها أنا أريد مكة ـ صحيح مسلم ،، . (باب ذكر ابن صياد)

فنحن نسئل الذين يعتقدون بأنه لابد من أن يظهر الدجال بعلاماته الظاهرة ، لم شك النبى صلى الله عليه وسلم و الصحابة فى أمر ابن صائد حتى بعضهم أقسموا بالله واستيقنوا أنه هو الدجال ، هل كانت صفات الدجال المذكورة توجد فى ابن صياد ، أ كان

يحى الموتى ، و ينزل الغيث من السماء ، وكنوز الارض كانت تتبعه ، و يلقى بعض الناس فى النار و بعضهم فى الجنة ، و كان معه جبل خبز و نهر ماء ، و هل الحروف ك ـ ف ـ ر كانت مكتوبة بين عينه ، فان لم تكن هذه العلامات موجودة فيه فكيف استيقن بعض الصحابة بأنه هو الدجال المعهود ، فثبت من هذا ان هذه الامور ليست بمحمولة على ظواهرها ، و لذلك تردد الصحابة فى امره ، بل انما هى كشوف بينها النبى صلى الله عليه و سلم كما رأى . و لها تعبير و تاويل . و بما أن ابن صائد اظهر فى اوائل ايامه بعض الامور العجيبة التى تتعلق بالتلبيس بتوسط بعض الشياطين وافتتن الناس بها ، فسمى دجالا ، لكنه اسلم بعد ذلك و ترك الطريق الشيطانى و مات على الاسلام .

وهناك اناس انكروا الروايات المتعلقة بالدجال البتة لشدة الاختلاف الواقع بينها و استصعاب التوفيق بينها ، منهم العلامة محمد فريد وجدى ، (رئيس تحرير مجلة 'نور الاسلام، لسان الازهر سابقاً) فقال بعدما ذكركل الاحاديث المتعلقة بظهور الدجال ما نصه : ،،رئينا فى هذا الكلام ان الذى يلقى نظرة على هذه الاحاديث يدرك لاول وهلة أنها من الكلام الملفق الذى يضعه الوضاعون و ينسبونه للنبى صلى الله عليه و سلم لمقاصد شتى . إما لافساد عقائد الناس أو لتصغير شأن النبى صلى الله عليه وسلم فى نظر أهل النقد ، فان هذا الكلام لو نسب الى أحد الناس حط من شأنه ، فما بالك لو نسب لخاتم النبيين و امام المرسلين ،

ان فى توهين هذا الكلام عدة وجوه لا تقبل المناقشة .
(اولها) انه أشبه بالأساطير الباطلة فان رجلا يمشى على
رجلين يطوف البلاد يدعوا الناس لعبادته و يكون معه جنة و نار
يلقىّ فيهما من يشاء ، كل هذا من الامور التى لا يسيغها العقل والنبى
أجل من أن يأتى بشىء تنقضه بداهة النظر ، و الا فما هى
جنته و ما هى ناره التى تتبعانه حيث سار هل هما مرئيان
أم خياليان ، ان كانا مرئيين فهل جنته قصور منيفة و حدائق
غناء كما يفهمه الناس من مدلول هذه اللفظة ، ان كانت
كذلك فكيف تسير معه هذه القصور و الحدائق الى حيث توجه ،
و هل ناره تنور عظيم متأجج بالناس و الحجارة على ما يفهمه
الناس من معنى هذه الكلمة ، وهل مثل هذا الامر مما يصح
ان يسيغه عقل بشرى ناط الله به تمييز الممكن من المستحيل
و جعله الفارق بين الحق و الباطل ، و ان قيل بأن جنته
و ناره خياليان ، فهل كان يقتل متبعه ليرسل بروحه الى الجنة
أو يعده بها وعدا بعد مماته الذى ورد أنه يلقى بمتبعه
فى جنته فيجدها نارا وناره جنة وارفة الظلال وانهما يسيران معه
حيث سار و هذا ممتنع عقلا كما رأيت (ثانيها) كيف يعقل
أن رجلا أعور مكتوب على جبهته كافر يقرأها الكاتب و الأمى
على السواء يقوم بين الناس فيدعوهم لعبادته فتروج له دعوة
أو تسمع له كلمة ، أى انسان بلغ به الانحطاط العقلى الى درجة
يعتقد بالوهية رجل مشوه الخلقة مكتوب فى وجهه كافر بالأحرف
العريضة ، و أى جيل من أجيال الناس تروج فيهم مثل هذه

الدعوة ، ان العرب كانوا يشكون فى المرسلين و يستكبرون
أن يتبعوا رجلا يمشى على رجلين و يودون لو أرسل الله اليهم
ملائكة من السماء كما نص عليه القرآن ، وغيرهم من الأمم حتى
فى أقدم أزمنة التاريخ كانوا يظهرون الأنفة من اتباع
أمثالهم فى البشرية و يودون لو أن الرسول كان من عالم
آخر كما نص عليه القرآن ايضا ، فمن هى تلك الأمم
التى كتب لها أن تفتتن برجل أعور مكتوب على وجهه كافر
فتعتقد فيه الالوهية (ثالثها) لماذا لم يذكر القرآن عن هذا
المسيح الدجال شيئا مع خطورة أمره و عظم فتنته كما تدل
عليه تلك الأحاديث الموضوعة ، فهل يعقل أن القرآن يذكر
ظهور دابة الارض ولا يذكر ظهور ذلك الدجال الذى معه
جنة ونار يفتن بهما الناس (رابعها) ان كون هذه الاحاديث
موضوعة يعرف بالحس من الحديث الطويل الذى نصب الى
نواس ابن سمعان و رفعه الى النبى صلى الله عليه وسلم و هو
الحديث ينبىء بأن الدجال يخرج من خلة بين الشام و العراق
و يعمل الأعاجيب ثم يدركه عيسى الخ ان تنظر الى تركيب
هذه القصة نظر منتقد لا يخطر ببالك شك فى أنها موضوعة
وقد وضعها واضع لا يفرق بين الممكن و المستحيل و بين
سنن الله فى خلقه و ما تولده الخيالات من الاباطيل و لكن
الدليل الحسى على بطلان هذا الحديث أن واضعه لقصر نظره
خيل له أن اسلحة الناس لن تزال القسى و السهام و النشاب
و الجعاب حتى تقوم الساعة ، و لم يدرك أنه لن يمر على وضع

هذا الحديث نحو سبعة قرون حتى وجدوا البارود و البندق ولم
تمر ستة قرون أخرى حتى لم يكن للقوس و النشاب ذكر و قام
مدافع الماكسيم و قنابل اليد و الشرانبل و الأدخنة السامة
والغازات الملتهبة و الديناميت الذى يتساقط من الطيارات
الخ لم يدرك ذلك كله فصور الأسلحة فى آخر الزمان على
الحال الذى عهده فى زمان ، و ليس بعد هذا دليل محسوس على
أن هذا الحديث مختلق ، فان الذى يوحى اليه اكبر أن يقع فى
مثل هذا الخطأ العظيم . . .

يرى القارئ مما مر من هذه الأحاديث كلها أنها خالية
من روح النبوة . ولا يؤيدها شيئ من القرآن ولا من طريق
الاشارة . فلا يصح لعاقل أن يعول على أمثال هذه الموضوعات
فان للأخذ بها حطة فى العقل وذهاب بالدين مذهب الخرافات
والأضاليل ، و المسلمون أمروا أن يتحروا الحقيقة فى كل شيئ
وأن لا يأخذوا بكل مايقال وان هدم العقل والدين– دائرة المعارف
للقرن العشرين الجزء ٨ صفحة ٨٠٠''.

هذا ما قال العلامة محمد فريد وجدى ولكن لا نتفق معه
بالكلية . و انا ان شاء الله نوفق بين تلك الأحاديث و القرآن
بتأويل بعض الكلمات التى لابد من تأويلها ، لأنها رؤى
و كشوف التى تحتاج الى التعبير وهى غير محمولة على ظواهر
الفاظها و اما اعتقادهم بعدم خروج الدجال فهو باطل بالبداهة،
لانه يخالف الاحاديث الصحيحة المتواترة التى لا مفر منها ،
و قد اشتهرت عقيدة ظهور الدجال و فتنه منذ اوائل الاسلام

الى يومنا هذا . حتى ان الامام البخارى و امثاله من المحدثين
الكبار المحققين شهدوا على ذلك . وان النبى صلى الله عليه وسلم
حذر المسلمين من فتنة الدجال حتى احمرت وجنتاه و عدها
اكبر الفتن بحيث قال : ''ما بين خلق آدم الى قيام الساعة
امر اكبر من الدجال ،، و كذلك انذر كل نبى قومه من فتنته
كما ذكر النبى صلى الله عليه وسلم : ''مامن نبى الا وقد أنذر
امته ،، فلا يمكننا انكار وجود الدجال وفتنته و فساده فى الارض
لوجود كثرة الاحاديث المروية فى الصحاح . (ولكل نبأ مستقر).

حمل الاحاديث الواردة المتعلقه بالدجال على الظاهر

لا شك ان الصفات المخصوصة بالدجال اذا حملناها على
الظاهر تجرنا الى الشرك بالله و تضع الفأس على رأس التوحيد .
أيمكن لكافر ملعون أن يشارك الله فى صفاته و يحيى ويميت
ويتصرف فى ملكوت السموات والارض و تكون معه جنة و نار
ويدبر الخضراء والغبراء بالقدرة التامة الى اربعين سنة حتى تتبعه
خزائن الارض ويطيع أمره سحاب السماء و ماء البحر و تنبت
بأمره الارض السبخة و تظهر بهجتها ، و يقع له الناس ساجدين .
نعوذ بالله من هذه الخرافات و سبحان الله و تعالى عما يشركون !
كلا بل هى رؤى و كشوف واستعارات لا تحمل على ظواهرها .

ومن البديهيات ان الانبياء بأنفسهم لا يعلمون الغيب إلا بعد
ما يظهرهم الله عليه وبقدر ماينبئهم كما نصت عليه الآيات الاتية.
ان الله تبارك و تعالى يقول فى القرآن المجيد (ولا يحيطون بشئ

من علمه الا بماشاء ـ سورة البقرة) . (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احداً إلا من ارتضى من رسول ـ سورة الجن). (قل لا أقول لكم عندى خزائن الله ولا أعلم الغيب . . . ان أتبع إلا ما يوحى الى ـ سورة الانعام) . فثبت منها أن الغيب يختص بذات الله تعالى و ليس متعلقا بذات نبى من الأنبياء إلا ما أظهر الله عليه و يبلغ النبى الى الناس كيفما تلقى من الله و بقدر ما امره ، وبما ان النبى صلى الله عليه و سلم اوتى العلم عن الدجال وهو من قبيل الكشوف و الرؤى و بين النبى صلى الله عليه و سلم امام الناس المناظر الكشفية كيفما رأى و لما كانت الاستعارات والكنايات تغلب المكاشفات التى تؤول ولا تحمل على حقيقتها ، نحن نضطر الى التعبير . و عندنا احاديث تدل على أن النبأ المتعلق بالدجال هى من كشوف النبى صلى الله عليه و سلم منها : (١) " ذكر النبى صلى الله عليه و سلم يوما بين أظهر الناس المسيح الدجال . . . . أرانى الليلة عند الكعبة فى المنام فاذا رجل آدم كأحسن ما يرى من أدم الرجال تضرب لمته بين منكبيه رجل الشعر يقطر رأسه ماءاً واضعاً يديه على منكبى رجلين و هو يطوف بالبيت فقلت من هذا ؟ فقالوا هذا المسيح بن مريم ! ثم رأيت رجلا وراءه جعداً قططاً أعور عين اليمنى كأشبه من رأيت بابن قطن و اضعاً يديه على منكبى رجل يطوف بالبيت فقلت من هذا؟ قالوا المسيح الدجال،، (٢) "بينما انا نائم رأيتنى أطوف بالكعبة . . . فاذا رجل أحمر . . . فقلت من هذا ؟ قالوا الدجال ـ صحيح البخارى الجزء الثانى ص . ١٥ كتاب بدء الخلق

باب و اذكر فى الكتاب مريم و مسلم الجزء الاول ص ٨٢ باب ذكر المسيح بن مريم و المسيح الدجال). (٣) حديث نواس بن سمعان كأنى أشبهه بعبد العزى بن قطن ـ مسلم الجزء الثانى (باب ذكر الدجال وصفته) ص ٥١٥ . ومن يفكر فى الفاظ الاحاديث المذكورة يقبل دعوانا لأن الألفاظ (كأنى أشبهه بعبد العزى بن قطن ،، " رأيتنى عند الكعبة ،، و" بينما انا نائم ،، تصرح بأنها رؤيا النبى صلى الله عليه و سلم.

ثم رأى النبى صلى الله عليه وسلم الدجال واضعاً يديه على منكبى رجل يطوف بالبيت فلو حملناه على الظاهر لوجب أن يكون الدجال مسلماً مؤمناً لأن الطواف من شعائر المسلمين . و هذا خلاف ما قال النبى صلى الله عليه وسلم " ليس من بلد إلا سيطأه الدجال إلا مكة و المدينة ـ صحيح البخارى : كتاب الحج الجزء الاول و مسلم الجزء الثانى) فطبق الحديث الأخير لا يمكن للدجال أن يدخل مكة والمدينة ويحج البيت .

فالحقيقة أن صفات الدجال الواردة فى الاحاديث كلها مناظر كشفية وقد تمثلت فى الصور الجسمانية لرسول الله صلى الله عليه وسلم . و اليه ذهب العلامة ملا على قارئ حيث قال " قال التوريشى طواف الدجال عند الكعبة مع انه كافر مؤول بأنه رؤيا النبى صلى الله عليه وسلم أو من مكاشفاته كوشف بان عيسى فى صورته الحسنة التى ينزل عليها يطوف حول الدين لاقامة اموره و اصلاح فساده ، وان الدجال فى صورته الكريهة التى يظهر عليها يدور حول الدين يبغى العوج والفساد ـ المرقاة شرح

المشكوة الجزء الخامس باب العلامات بين يدى الساعة ،،.

رؤيا تميم الدارى

قد بينا فيما سبق أن كلما اخبر النبى صلى الله عليه وسلم عن الدجال هو من قبيل المكاشفات و نريد الآن أن نبين حقيقة قصة تميم الدارى .

اعلم ان هذه القصة لا توافق بتاتاً أحاديث صحيح المسلم التى وردت فى حق ابن صياد على انه هو الدجال المعهود . فلما نمعن النظر فى قصة تميم الدرى يتبين لنا أنها رؤياه وليست حديث النبى صلى الله عليه وسلم ' وفيها امور تصدق دعوانا :
(١) انها تحتوى على انباء غيبية ولا يمكن أن يقدر الدجال الكذاب على بيان الأخبار المستقبلة مع ان الله تعالى يقول فى القرآن المجيد (و ما كان الله ليطلعكم على الغيب و لكن الله يجتبى من رسله من يشاء — آل عمرآن) ومن اخباره أنه يخرج و يتملك جميع الارض و يتسلط على البلاد كلها ، غير مكة و المدينة ، و أن نخل بيسان لا تثمر وماء بحيرة طبرية يذهب ، و غير ذلك . انظر كيف أخبر الدجال عن الغيب اخباراً واضحة صحيحة مطابقة للواقع كأن الله تعالى أوحى اليه ! والحال أن الله تبارك وتعالى لا يخبر عن الغيب إلا رسله (٢) ومن المستحيل أن يامر الدجال باطاعة النبى صلى الله عليه وسلم كما صرح بقوله : ،، أما إن ذلك خير لهم ان يطيعوه ،، مع ان الدجال كافر و هو يفسد الدين و لا يطيع الله تعالى و كيف قال الدجال ان الخير للناس أن يطيعوا هذا النبى الامى العربى (٣) كلام الحيوانات

مع الرجال فى حالة اليقظة امر محال و قد تكلمت الدابة الناس فى هذه الواقعة (٤) بين تميم الدارى بنفسه انه ركب السفينة مع ثلاثين رجلا و لم يذكر احد منهم هذه الواقعة العجيبة بل ما علمت اسمائهم و أوطانهم و لم يدر من اى موضع جاؤا و اين ذهبوا (٥) لا شك ان الاوربيين غطوا جميع الارض و انتشروا فى مشارقها و مغاربها و جاسوا جزائرها و فلواتها حتى انهم جعلوا خريطة الارض كلها وما تركوا بقعة من بقاعها ، فأين تلك الجزيرة التى و صل اليها تميم الدارى و رفاقه ؟ ولم يصل اليه الافرنج بالمراكب البخارية العظيمة؟ فهذه القرائن كلها تدل على انها رؤيا تميم الدارى التى تشتمل على الاستعارات ! و تاويل خروج الدجال يدل على خروج طائفة الكذابين فى آخر الزمان من قوم النصارى . و لذا رأى تميم الدارى الدجال فى زمان النبى صلى الله عليه وسلم بالرؤيا التى كانت من قبيل عالم المثال مغلولة يده الى عنقه ما بين ركبتيه الى كعبيه بالحديد فى الدير . و كذلك كانت النصارى فى زمن اقبال الاسلام مقهورين مغلوبين غلت ايديهم قاعدين فى الدير . ثم أخرجوا بعد المأتين و الالف و وضع الله عنهم الاغلال و السلاسل و خلع عليهم خلعة العلوم الارضية ابتلاءاً من عنده ، فاشاعوا الفتن فى الدنيا بأيدى مبسوطة . و الى خروجهم اشارة فى حديث ،، الآيات بعد المأتين ، . و المراد بالمأتين المأتين بعد الالف من زمان النبى صلى الله عليه و سلم (راجع سنن ابن ماجة ، الجزء الثانى الصحيفة ٥٠٢) . و قال العلامة الملا على

القارئ ،، و يحتمل ان يكون اللام فى المائتين للعهد اى بعد المائتين بعد الالف و هو وقت ظهور المهدى و خروج الدجال،، (المرقاة شرح المشكوة الجزء الخامس ص ١٨٥).

دجال تميم الدارى و ابن صياد كلاهما ليسا بحيين

و قد اختلف العلماء المتقدمون فى أمر الدجال الذى يظهر فى آخر الزمان : انه ابن الصياد أم الذى رآه تميم الدارى . لكننا نقول إن قصة تميم الدارى انما هى رؤياء فقط التى تحتاج الى التعبير . و أما ابن صياد فقد تقرر من احاديث مسلم انه أسلم ، حتى قيل انه حج البيت و مات بالمدينة و صلى عليه المسلمون (راجع المرقاة الجزء ٥ ص ٢١٣) نعم ظهرت منه فى صغر سنه أمور كانت تشعر بأنه دجال ، و لذا ظن الصحابة أنه الدجال المعهود ، و لو فرضنا أن رواية تميم الدارى ما كانت روياه وانه رأى الدجال عياناً مقيداً فى السلاسل والأغلال وأن ابن صياد ما مات بل فقد و اختفى فى مكان غير معلوم فان الأحاديث الصحيحة الآتية تبطل هذه النظرية و تثبت ان دجال الجساسة و ابن صياد كلاهما قد ماتا بعد المائة من زمان رسول الله صلى الله عليه و سلم : (١) ،، أخبرنى عبد الله قال صلى لنا رسول الله صلى الله عليه و سلم ليلة صلوة العشاء . . . . ثم انصرف عليه الصلوة و السلام فأقبل علينا فقال أرأيتم ليلتكم هذه فان رأس مائة سنة منها لا يبقى ممن هو على ظهر الارض احد — صحيح البخارى الجزء الاول : كتاب مواقيت الصلوة ،، (٢) ،، عن جابر

يقول سمعت النبى صلى الله عليه و سلم يقول قبل أن يموت بشهر تسألونى عن الساعة و انما علمها عند الله و أقسم بالله ربى ما على الارض من نفس منفوسة تأتى عليها مائة سنة — صحيح مسلم ، الجزء الثانى ،، (٣) ،، عن ابى سعيد قال لما رجع النبى صلى الله عليه وسلم من تبوك سألوه عن الساعة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تأتى مائة سنة و على الأرض نفس منفوسة اليوم — صحيح مسلم : الجزء الثانى،، (٤) ،، ما من نفس منفوسة اليوم تأتى عليها مائة سنة وهى حية — صحيح مسلم الجزء الثانى،، (باب قوله صلى الله عليه وسلم لاتاتى مائة سنة و على الارض نفس منفوسة اليوم)

نظرة مفصلة فى علامات الدجال

قد ظهر مما سبق ان الانسان ليس بمقدوره أن يتصف بالصفات التى تختص بذات الله تعالى و نريد أن نشرح الآن العلامات المذكورة عن الدجال و كيفية تحققها و بالله التوفيق :-

العلامة الاولى : اعور العين

هذه علامته المخصوصة البينة حتى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ،، فان ألبس عليكم فاعلموا أنه اعور و ان ربكم ليس بأعور ،،* و لسائل أن يسئل هل كل من كان أعور لا بد له أن يكون دجالا ايضا ؟ و الذى ليس بأعور ضرورى له ان يكون الهاً حقيقياً ! فلذا يحتاج قوله صلى الله عليه و سلم ،، ان ربكم ليس بأعور ،، الى التدبر ، لأن الله لا يرى و لا يحس و لا يتجسم كى يراه الناس انه ليس بأعور . وفوق ذلك يوجد اختلاف كثير

* مشكوة المصابيح ص ٤٦٨

فى الأحاديث عن هذه العلامة : فقد ورد فى حديث ” اعور العين اليمنى — صحيح البخارى “، و جاء فى حديث آخر : ” الدجال اعور العين اليسرى — صحيح مسلم “.

و قد ورد عن عينه العمياء : ” كأن عينه عنبة طافئة (بالهمزة اى ذاهب ضوئها) و روى بغير الهمزة (أى ناتية بارزة) . و فى حديث : ” انه مطموس العين ليست بناتية ولا حجراء — مشكوة المصابيح “. و فى رواية ” ممسوح العين — مسلم “ و فى رواية ” جاحظ العين كأنها كوكب درى “. فالتوفيق بين الروايات المذكورة امر محال ! و قد جهد شراح الحديث جهدهم للتطبيق بين هذه الأحاديث ، فلم ينجحوا .

و الحق أن المراد من كون الدجال اعور و ان الله ليس بأعور هو ان الدجال يكون اعمى فى الامور الدينية من حيث الروحانية ولا يتفكر فى عقباه و يكون ناكباً عن الصراط المستقيم و ينسى بما أوصاه المسيح الناصرى عليه السلام كما قال لهم عليه السلام ” ان الله ربى و ربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم “ (سورة مريم) . (٢) ” ما قلت لهم إلا ما أمرتنى به أن اعبدوا الله ربى و ربكم و كنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم فلما توفيتنى كنت انت الرقيب عليهم و انت على كل شئ شهيد “ (سورة المائدة) ولكن ربنا هو على الصراط السوى ” إن ربى على صراط مستقيم “ (سورة هود) و لذا ورد فى حق المؤمنين ” والذين لا يدعون مع الله الهاً آخر ، و الذين اذا ذكروا بآيات ربهم

لم يخروا عليها صماً و عمياناً — سورة الفرقان “. (٢) ” أ فمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو أعمى انما يتذكر اولوا الباب — سورة الرعد “. و فى حق الكفار ” صم بكم عمى فهم لا يرجعون — سورة البقرة “ (٢) ” أفأنت تسمع الصم أو تهدى العمى — سورة الزخرف “ (٣) ” لهم قلوب لا يفقهون بها و لهم أعين لا يبصرون بها و لهم آذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام بل هم أضل — سورة الاعراف “.

و العمى الظاهر ليس بشئ فى الحقيقة ، انظر الى عبدالله ابن ام مكتوم انه كان اعمى و لكن نزل القرآن فيه : (عبس و تولى* ان جاءه الاعمى—سورةعبس) و ان الله تعالى لا ينظر الى الصور و الالوان بل ينظر الى القلوب و الاعمال الصالحة و كذلك ورد فى الحديث : ” ان الله لا ينظر الى صوركم “، وجاء فى القرآن المجيد (من كان فى هذه اعمى فهو فى الآخرة اعمى) و لا يراد هنا العمى الجسمانى بل العمى الروحانى . ومعنى العمى هنا العماية و الضلال و ذهاب بصر القلب لا غير . هذا هو المعنى المراد فى حق الدجال ! فافهم و تدبر .

و أما كونه أعور العين اليمنى فهذه رواية البخارى و هو اصح الكتب بعد كتاب الله فلهذا ترجح على روايات اخرى ، والجانب الأيمن يشبه بالشئ النفيس عموماً ، و لذا يراد بالعين اليمنى العين الدينية أو الدين أى لا يؤتى الدجال البصيرة الدينية و يكون غافلا عن سوء عاقبته . يقول الله تعالى عن مثل

هؤلاء الغافلين (لقد كنت فى غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد – ق).

و أما كون عينه الثانية كأنها كوكب درى فمعناه انه يكون ماهرآ فى العلوم الارضية و بارعاً فى الفنون الدنيوية حتى يسبق عقله جميع أهل العقل فى امور الدنياوية. و أما الاحاديث التى ورد فيها أنه يكون أعور العين اليسرى فيمكن أن يراد منه بأن وسائل كسب دنياه تكون غير طيبة، و ان كسبه يكون حراماً. و مع هذا ورد فى اللغة ان معنى العور : العيب. قال الشاعر الحماسى :–

" و أرى الغوانى بعد ما اوجهننى
أعرضن ثمت قلن شيخ أعور "

أى لا خير فيه (ديوان الحماسة) و " العور " فى الأصل العيب " (الحاشية على المشكوة ص٤٦٥). و قال العلامة ابن الأثير فى النهاية : " و فى حديث الزكاة (لا يؤخذ فى الصدقة هرمة و لا ذات عوار) العوار بالفتح العيب ".

العلامة الثانية : ك ف ر

(مكتوب بين عينيه كافر يقرأه كل مؤمن كاتب أو غير كاتب – مسلم).

اعلم أن هذه العلامة ايضا ليست من العلامات التى تكون موجودة من حيث الظاهر فى الدجال. إذ (١) ان هذه العلامة ما كانت موجودة فى ابن صياد الذى قال عنه الصحابة

انه هوالدجال. و ما كانت مكتوبة على جبهة دجال تميم الدارى. و من الذى يرتاب فى كونه دجالا مع وجود هذه العلامة الباهرة الواضحة؟ فلم حذر النبى صلى الله عليه وسلم المسلمين مراراً و نبههم؟ و كذلك الأنبياء الاقدمون أممهم؟ و قد روى انه يوسوس فى صدور الناس و يوقعهم فى الكفر و الضلالة و الشبهات، و انه يتبعه من المسلمين سبعون الفاً (مشكوة المصابيح).

" قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سمع بالدجال فلينأ عنه فوالله ان الرجل ليأتيه و هو يحسب أنه مؤمن فيتبعه مما يبعث به من الشبهات – رواه ابوداود "، و " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع الدجال من امتى سبعون الفا – مشكوة المصابيح : باب العلامات بين يدى الساعة "، فكيف يضل المرء و يتزلزل ايمانه بعد معاينة الأمارة المكتوبة المذكورة بعينيه.

ثم لماذا لا يقدر الكافر المتعلم على قرائته اذا كان لفظ (الكافر) مكتوبا بالحروف؟ وكيف يقرأ المؤمن الذى لا يعرف الكتابة؟ هذا ترجيح بلا مرجح!

فخلاصة القول أن كتابة حروف: ك، ف، ر، فى الحقيقة امر غير جائز و لا يسيغه العقل الانسانى! بل هى استعارة تومى الى أن الدجال يلبس الحق بالباطل و يزخرف القول فى اعين الناس و يأتى بعقائد فاسدة و خيالات باطلة التى تنزع الايمان من جذور القلوب و يظهر على الخلق انه على الحق وما هو على الحق و لا يكون له دليل حقيقى على صدقه بل يكون كفره

امراً بواحاً كأنما تتجلى سمة الكفر على جبينه و يدرى على الفور
أنه كافر. كأن لفظ الكافر مكتوب بين عينيه ويقرأه كل مؤمن قارئ
أو غير قارئ، لأن المؤمن الراسخ فى ايمانه يستطيع أن يفرق
بين الكفر و الايمان و يتفرس بنور القلب فى الامور الدقيقة
و يأمن العقائد المضلة، فلا تزل قدمه.

العلامة الثالثة : اعور

"قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال أعور عين
اليسرى . . . . معه جنة و نار – صحيح مسلم ج ٢ صفحة ٥١٣
باب ذكر الدجال"

قد اختلفت الروايات فى هذه الباب بكثرة حتى أن الانسان
يتحير و لا يجد منفذاً من ان يخلص نفسه من هذه المعمى،
و يعسر عليه التطبيق بين الاحاديث . ففى رواية "معه جبل
خبز و نهر ماء – البخارى"، و فى رواية ان الدجال يخرج
و ان معه ماء و نار، فأما الذى يراه الناس ماء فنار تحرق وأما
الذى يراه الناس ناراً فماء بارد عذب فمن أدرك ذلك فليقع
فى الذى يراه ناراً انه ماء عذب–صحيح مسلم"، وفى رواية "ان معه
الطعام و الانهار – مسلم"، وفى رواية "معه جبال من خبزولحم
و نهر ماء. قال هو أهون على الله من ذلك – مسلم"، و فى
رواية "معه نهران يجريان أحدهما رأى العين ماء ابيض والآخر
رأى العين نار تؤجج – مسلم"، و فى رواية "معه واديان احدهما
جنة ولآخر نار–ابوداؤد"، و فى رواية "بمثل الجنة والنار –

متفق عليه"، و فى رواية "بتمثال الجنة و النار"، و فى رواية
"جبل من مرق وعرق اللحم و جبل من جنان وخضرة و جبل
من نار و دخان"، و فى رواية "معه مثل الجنة و النار فالتى انها
جنة هى النار – مسلم : باب ذكر الدجال وما معه"، أى يكون
معه مثل الجنة و النار لا الجنة و النار حقيقة . و معنى ذلك
أن الدجال تكون معه أنواع النعيم و أمتعة الترف و اسباب
الثروة و الدعة بالكثرة كأن خزائن الارض تسير معه أينما حل
و ارتحل، وهى التى تسمى الجنة . فمن يعتنق دينه و ينخدع
بخديعته و يشتهى جنته يقتنص بشرك مكره ويلقى فى نار جهنم.
و أما المؤمن المسلم الذى يتقى منه بنفسه و لا يلتفت الى جنته
بل يكابد المصائب و الآلام بمخالفته إياه بالصبر و يؤثر ناره
على جنته ولا يفتتن بوعوده الخلابة و رغفانه فيلج فى جنات
النعيم . هذا هو الحق و إلا فلا يمكن عقلا وشرعا أن يجعل الله
الجنة والنار فى يد الدجال ليتصرف فيهما كيف ما شاء! ولذلك قال
النبى صلى الله عليه و سلم عن مثل هذه الأشياء "هو أهون
على الله من ذلك – متفق عليه"، وقال الشارح عنه "قوله هو
أهون على الله من ذلك أى ان الدجال أحقر على الله من أن الله
تعالى يحقق له ذلك و انما هو تخييل و تمويه للابتلاء فيثبت
المؤمن ويزل الكافر – المرقاة شرح المشكوة : باب العلامات
بين يدى الساعة". و نريد أن نذكر هنا قول أحد العلماء لكى
تتضح هذه المسألة بكل معنى الكلمة يقول حضرة الشيخ نعمان
الأعظمى العراق ما نصه :–

"فالاستعمار هو الدجال ، يأتيك مظهراً لك جنة ونعمة، فان صدقته وأدخلك فى جنته انقلبت عليك ناراً . وإن عصيته و أدخلك ناره وبقيت مستقلا عنه انقلبت النار عليك جنة. و هذا امر ظاهر فى من والاه و نصره و خالفه و حاربه — جريد الهداية ، بغداد ، العدد ١٤٦ ".

العلامة الرابعة : انزال الغيث

لا يقدر انسان ضعيف على انزال الغيث من السماء لأنه مختص بذات الله تعالى و الاسلام لا يجوز مثل هذا الامور لغير الله لأنه يزرى بتوحيد الله ، فكيف يسوغ للدجال أن يفعل ذلك ؟ يقول الله عزوجل : (لئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيا به الأرض بعد موتها ؟ ليقولن الله ، قل الحمدلله بل اكثرهم لا يعقلون ،، و (هو الذى انزل من السماء ماء لكم — سورة النحل) و "ان الله عنده علم الساعة و ينزل الغيث — سورة لقمان)و ,, أمن خلق السموت و الأرض و أنزل لكم من السماء ماء — سورة النمل ،، و قال رسول الله صلى الله عليه و سلم "خمس لا يعلمهن إلا الله عزوجل ثم قرأ: إن الله عنده علم الساعة و ينزل الغيث ويعلم ما فى الارحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غداً و ما تدرى نفس بأى ارض تموت—صحيح مسام الجزء الاول ص ٢٤ باب الايمان ما هو،،. فاذاً هذا مجاز يشير الى ان الدجال يفجر الانهار من البحار و يذهب بها الى القفار و الارض الخربة و يعمرها ، و يستفيد منها كثيراً و يخرج كنوزها التى كانت مدفونة فيها من قبل ، والمعنى الثانى لنسبة انزال الغيث الى الدجال انه سيخترع الوسائل التى تودى الى انزال المطر الاصطناعى

الذى قدترى احياناً مظاهره عند التجارب العلمية فى بعض البلاد لان المطر الحقيقى لا ينزله الا الله كما ذكرنا آنفا .

العلامة الخامسة : احياء الموتى

و فى رواية " فاذا رآه المومن قال يا أيها الناس هذا الدجال ، . . . . . فيأمر الدجال به فيشبح ، فيقول خذوه و شجوه ، فيوسع ظهره و بطنه ضرباً قال فيقول ألا تؤمن بى ، قال فيقول انت المسيح الكذاب ، قال فيؤمر به فينشر بالمنشار من مفرقة حتى يفرق بين رجليه، قال ثم يمشى الدجال بين القطعتين ثم يقول قم فيستوى قائما ، قال ثم يقول له أ تؤمن بى ، فيقول ما ازددت فيك إلا بصيرة—صحيح مسلم : الجزء الثانى باب فى صفة الدجال و تحريم المدينة عليه،، و فى رواية "يأتى الدجال...فيخرج اليه رجل ...فيقول الدجال أ رأيتم إن قتلت هذا ثم احييته هل تشكون فى الأمر، فيقولون لا ، فيقتله ثم يحييه—صحيح البخارى،، باب ذكر الدجال :

اعلم أن الاحياء و الاماتة فى يدالله تعالى لا يستطيع أحد من دون الله أن يحيى أو يميت ، و الذى يموت لا يرد الى هذه الدنيا مرة ثانية ، فكيف يميت الدجال رجلا شابا ثم يحييه ثانية ، يقول الله عز و جل :—

" الله الذى خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شئ ، سبحانه و تعالى عما يشركون — سورة الروم ،، و " هو يحيى و يميت و اليه ترجعون — سورة يونس،، و " ربى الذى يحيى و يميت — سورة

البقرة،، ’’ فيمسك التى قضى عليها الموت و يرسل الاخرى — سورة الزمر ،، و ’’ حرام على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون — سورة الأنبياء ،، ’’ ثم انكم بعد ذلك لميتون * ثم إنكم يوم القيامة تبعثون — سورة المؤمنون ،، .

و فى الحديث عن جابر بن عبد الله ,, قال لقينى رسول الله صلى الله عليه و سلم ، فقال يا جابر مالى أراك منكسراً ، قلت استشهد ابى و ترك عيالا و ديناً ، قال أفلا أبشرك بما لقى الله به اباك ، قلت بلى يا رسول الله ، قال ما كلم الله احداً قط إلا من وراء حجاب و أحيا أباك فكلمه كفاحاً ، قال : يا عبدى ، تمن على أعطك ، قال يا رب تحيينى فأقتل فيك ثانية ، قال الرب تبارك و تعالى : انه سبق منى انهم لا يرجعون — مشكوة المصابيح : باب جامع المناقب ، و سنن ابن ماجة الجزء الثانى باب فضل الشهادة ،، .

انظر كيف ظهر من البيان السابق أن الاحياء و الاماتة لا تختصان إلا بالاله الحقيقى فقط و يمتنع صدورهما عن الغير ولو كان نبياً فضلا عن الكافر ، وان الذى يرد عليه الموت فى المرة الاولى فاحيائه مرة ثانية خلاف قانون الله تعالى . فلا يمكن لأحد أن يميت بقدرته احداً ثم يحييه . و قد ورد فى التفسير الكبير للامام الرازى رحمه الله تحت (آية الذى حاج ابراهيم) ما يأتى :-

,, المسئلة الثانية كان فى غاية الصحة و ذلك لأنه لا سبيل الى معرفة الله تعالى إلا بواسطة أفعاله التى لا يشاركه فيها احد من القادرين . و الاحياء و الاماتة كذلك لأن الخلق عاجز

عنها و العلم بعدم الاحياء ضرورى،، . ’’ثم ان قولنا نرى حدوث أشياء لا يقدر الخلق على إحداثها له أمثلة منها الاحياء والاماتة،، . فأمر قتل الدجال الشاب ثم احياءه ليس بمحمول على ظاهره و يجوز أن يقال فى معناه ان الدجال لكونه عدواً لدوداً للاسلام يبذل كل جهده لكى يمحوه من على وجه الارض ويبيد ذلك المترعرع الجميل حتى يزعم فى نفسه أنه قتله ، و لكن الله تعالى يحفظه كأنه يحييه مرة ثانية . و أما خطاب ذلك المقتول بعد حياته للدجال ’’ما ازددت فيك إلا بصيرة،، فاشارة الى أن الدجال اذا أهلكه يظن الناس اذا كان الاسلام حقاً فلماذا صار دنفا منهوكا الى هذا الحد ، فتهيج غيرة الله حسب وعده ’’انا نحن نزلنا الذكر و انا له لحافظون ،، و يبعث المسيح الموعود عليه السلام الذى يمحو فتن الدجال و مكائده ، ويظهر الاسلام على الدين كله بالبراهين الدامغة و الحجج الساطعة فيستيقن الناس انه دين الله الحقيقى ، فلذا نصره حين الضرورة و احياه مرة ثانية .

العلامة السادسة : مكث الدجال فى الأرض

’’ يمكث الدجال فى الارض اربعين سنة — مشكوة المصابيح باب العلامات بين يدى الساعة ،، و فى حديث نواس بن سمعان ’’ قلنا يا رسول الله مالبثه فى الارض ؟ قال اربعون يوماً — صحيح مسلم ج ٢ ص ٥١٥ ،، و فى حديث تميم الدارى حكاية عن المسيح الدجال ’’ اربعين ليلة — صحيح مسلم ،، و فى رواية ’’ قال رسول الله صلى الله عليه و سلم يخرج الدجال

فى امتى فيمكث أربعين . لا أدرى اربعين يوماً أو أربعين شهراً
أو أربعين عاماً — صحيح مسلم الجزء الثانى ص ٥١٨ ،، باب فى
خروج الدجال و مكثه :
يظهر من هذا الاختلاف أنه لا يمكن أن يفهم من الأحاديث
القدر الصحيح لمكثه فى الارض و لعل المراد منه ان القوى
الانسانية تنمو عموماً الى اربعين سنة : (بلغ أشده و بلغ أربعين
سنة — سورة الأحقاف) فربما يكون مقصده صلى الله عليه وسلم
من هذه الالفاظ ان الدجال يبلغ اشده التام فى هذه المدة ،
ثم يضمحل أمره ويعود الى الضعف والاستكانة بعد الغلبة و السطوة
حتى يهلك . و اليه يشير حديث مسلم ,, ذاب كما يذوب الملح
فى الماء — صحيح مسلم باب فى فتح قسطنطينية وخروج الدجال .

العلامة السابعة طول ايام الدجال و قصرها

,, يوم كسنة و يوم كشهر و يوم كجمعة — صحيح
مسلم ،، باب ذكر الدجال و فى رواية ,, السنة كشهر — مشكوة
المصابيح ،، اذا استنبطنا من هذه الالفاظ أن التغير و التبدل
يقع فى مقدار مرور الزمان حين خروج الدجال حتى ان الشمس
تجرى بهذه السرعة كأن السنة تمضى فى شهر واحد أو تبطئ
الى هذا الحد كأنها تغرب بعد سنة واحدة أو بعد شهر أو أسبوع
و هلم جراً ، فهو خلاف العقل و قانون الله تعالى ، يقول الله
عز و جل ,, هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نوراً وقدره منازل
لتعلموا عدد السنين و الحساب — سورة يونس ،، . و الشمس تجرى

لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم * و القمر قدرناه منازل
حتى عاد كالعرجون القديم * لا الشمس ينبغى لها أن تدرك
القمر ولا الليل سابق النهار و كل فى فلك يسبحون * سورة يس ،،.
و ,, لن تجد لسنة الله تبديلا ،، . ولا يخفى أن تبديل القانون
إما ينشأ عن الغلبة كأن تغلب حكومة مثلا حكومة اخرى فتبدل
الثانية قانون الاولى ، وإما عن الجهل بأن تسن الحكومة قانوناً
فتجد فيه نقصاً بعد ذلك فتبدله . و لكن القانون الذى سنه الله
للشمس لا يبدل و لا يغير لأنه غالب على أمره و عليم بما
سيكون فى المستقبل فكيف يغير هذا القانون فى وقت الدجال ،
أم الدجال يتصرف فى الشمس و القمر ايضا ، فالمراد من طول
الايام : زيادة المصائب و الشدائد لأن بعض الشدائد تشدد
و طأتها على الانسان بهذه الشدة كأن يوما واحداً
فيها يرى كعام و احد أو كشهر أو كأسبوع واحد ، و بعد
الصبر تقل شيئا فشيئا تلك الايام الطوال حتى ترى كأيام
معتادة . و هكذا قال العلامة ملا على قارئ ,, العرب تستعمل
قصر الايام و الليالى فى المسرة و طولها فى المكاره — المرقاة
الجزء الخامس ص ١٧٥ ،، فعلى هذا يكون معنى قول النبى صلى الله
عليه و سلم أن الدجال يحمل الناس الشدائد و المصائب
العظام فى بدء رقيه ويضع العراقيل فى سبيل تقدمهم وازدهارهم ،
فيرون أيامهم طوالا من المصائب و الشدائد : منها كعام و منها
كشهر و منها كاسبوع أو يوم . و فى هذا الحديث اشارة ايضا

الى سهولة السفر فى تلك الايام أى إن مسيرة أعوام تقطع فى شهور و مسافة شهور فى أسابيع ، وما كان يحدث فى اسابيع يحدث فى ايام . و هلم جرا .

و يمكن ان يقال ان المراد من (يوم كسنة) هو أن الناس يقدرون الوقت حق تقديره فى زمان الدجال ولايضيعونه وان اليوم الواحد يساوى السنة الواحدة ، فمن أضاع يوماً واحداً فكأنه أضاع سنة واحدة . و قد أولت السنة بشهر كما قال الامام ملا على القارى " قوله فتكون السنة كالشهر : يحمل ذلك على قلة بركة الزمان و ذهاب فائدته أو على أن الناس لكثرة اهتمامهم بما دهمهم من النوازل و الشدائد و اشتغال قلوبهم بالفتن العظام لا يفطنون بمضى الايام . و ذلك لا ينافى استطالة الايام الشدائد لأن الاستطالة إنما يكون مع الفطانة والشعور ، وما ذكرناه هنا إنما يكون مع الحيرة و الدهش — مشكوة المصابيح ، باب أشراط الساعة .والمرقاة شرح المشكواة المجلة ٥ "

و اما قول النبى صلى الله عليه و سلم " اقدروا له قدره " فى جواب السائل الذى سئل " اليوم الذى كسنة أتكفينا فيه صلوة يوم ، صحيح مسلم باب ذكر الدجال فهو على سبيل الاحتمال أى ان النبى صلى الله عليه وسلم أجاب على سؤال السائل حسب فهم السائل واستعداده ، أو نقول ان النبى صلى الله عليه وسلم خطأ السائل وقال " لا، فاقدروا له قدره " اى انك تزعم أن الايام تطول لكنها لا تطول ، فاقدروا اليوم كما انتم تقدرونه ، لأن الضميرين

المذكرين اللذين وقعا فى هذه الجملة يرجعان الى اليوم لا الى الصلوة .

العلامة الثامنة : حمار الدجال

" يخرج الدجال على حمار أقمر ما بين اذنيه سبعون باعاً " (مشكوة المصابيح) و فى رواية " تحته حمار أقمر طول كل اذن من اذنيه ثلاثون ذراعاً ، ما بين حافر حماره الى الحافر مسيره يوم و ليلة ، تطوى له الارض منهلاً ، يتناول السحاب بيمينه ، و يسبق الشمس الى مغيبها ، يخوض البحر الى كعبيه ، امامه جبل دخان و خلفه جبل اخضر ينادى بصوت له يسمع به ما بين الخافقين الى أوليائى الى احبائى (كنز العمال : الجزء السابع صفحة ٢٦٦) .

هذه صفات حمار يركبه الدجال و لو قلنا بوجود حمار الدجال متصفا بتلك الصفات التى ذكرت فى الاحاديث من حيث الظاهر ، فلا يقبله أى عاقل ، و كيف يمكن أن يولد حمار يكون طول أذنه الواحدة ثلاثين ذراعاً و يمشى ليلاً و نهاراً بلا تعب وضجر و ينادى الراكبين بصوت عال ! و يخوض البحر الى كعبيه ! ويجرى بهذه السرعة حتى يسبق الشمس الى مغيبها . و علاوة عن ذلك : أية أتان فى الدنيا تلد ذلك الحمار العجيب ؟

فالحق انه اشارة الى مركب جديد يخترع فى آخر الزمان ويسهل السفر و يكون سريع السير و يصوت بصوت جهورى الذى

يسمع به ما بين الخافقين و بسرعة لسيره و لسهولة السفر به لا يلتفت الناس الى مراكب اخرى حتى أن الجمال التى كانت تقطع معظم الطرق فى ايام خالية لا يعتد بها ، و اليه اشار الله سبحانه و تعالى بقوله " واذا العشار عطلت — سورة التكوير "، و " الخيل و البغال و الحمير لتركبوها و زينة و يخلق ما لا تعلمون — سورة النحل "، اى ان الله تعالى يخلق مراكب اخرى لا تعلمون الآن ماهيتها و حقيقتها ، و فى الحديث "ليتركن القلاص فلا يسعى عليها — صحيح مسلم ، باب نزول عيسى ابن مريم "، وقال صاحب المرقاة عنه " والمعنى انه يترك العمل عليها استغناء عنها لكثرة غيرها — الجزء الخامس ص ٢٢١ "، وقد استغنى الناس فى هذه الايام عن العشار و القلاص لوجود البواخر والسيارات و القطارات النارية التى تجرى بالسرعة ليلا و نهاراً و تنادى الركاب بصوت جهورى و هى لا تتعب و لا تكل، والدخان يصاحبها . وفى موضع آخر قد ورد فى أمر ذلك المركب المعهود "يوشك أن تخرج نار من جس سيل تسير سيراً بمطية الابل — كنز العمال ، الجزء السابع ص ٢٠٠ "، وهذا متحقق فى القطار و البواخر وغير ذلك من المراكب الحديثة . واما خوضه فى البحر الى كعبيه فلا يخفى على الذى رأى البواخر سابحات فى البحار !

نظرة اخرى فى الدجال من حيث علم التعبير

قد تقدم ان احوال الدجال وصفاته ظهرت للنبى صلى الله عليه

وسلم بتوسط الكشف و الرؤيا ، فحرى بنا أن نمعن النظر فيها من حيث علم التعبير ايضا لأن بعض امور الرؤيا قابل للتأويل . فاعلم ان النبى صلى الله عليه وسلم رأى الدجال أعور العين ، فالمراد من العين كما ورد فى تعطير الأنام " عين الانسان فى المنام دين الرجل و بصيرته التى يبصر بها الهدى و الضلالة — الجزء الثانى ص ٨٢ "، "عين الآدمى دينه و من رأى أنه يداوى عينه فانه يصلح دينه — الجزء الثانى ص ٨٣ ". " (عور) من رأى فى المنام أنه أعور العين أصاب اثماً كبيراً عظيماً — الجزء الثانى ص ٨٤ "، "(عمى) هو فى المنام ضلالة فى الدين و العمى ايضا غنى . فمن رأى انه أعمى استغنى — الجزء الثانى ص ٨٥ ".

هذا ورأى تميم الدارى الدجال مغلولة يده بالحديد وتعبيره :-

"من رأى أن يده مغلولة الى عنقه فانه يصيب مالا لا يؤدى حق الله فيه ، و الغل يدل على عمل غير صالح و كسب حرام — الجزء الثانى ص ١٠٨ ".

أما كون الدجال شاباً فتعبيره :-

"الشاب : فى المنام عدو الرجل . و الشاب مكر وخديعة، أو عدو مكروه — الجزء الثانى ص ١٣ "، . ورأى النبى صلى الله عليه وسلم الدجال جعد الرأس و تعبيره : " (شعر الراس) هو فى المنام مال و طول عمر و إن رأى أن شعره جعد فانه يشرف و يعز و ينال سيادة و عزاً — الجزء الثانى ص ٨ ".

وأما ركوبه على الحمار ، فتأويله :—

,,الحمار . قال دانيال رؤيا الحمار بخت و علو مرتبة — الاشارات ، الجزء الثانى ص ٢٨٣،،. و ''الحمير ركوبها فى المنام يدل على الزينة بالمال . فان كان الحمار كبيراً فهو رفعة . و إذا كان أبيض فهو زين صاحبه وبهائه — تعطير الانام : الجزء الاول ص ٥-١،، '' واذا كان جيد المشى فهو الدنيا — منتخب الكلام : الجزء الاول ص ١٣٤،، و ''من رأى حمل على حماره حملا ثقيلا و ركب فوقه فانه يدل على ازدياد المال و غنى بلا نهاية ولاحصر ، وقال أبو سعيد الواعظ الحمار همة الانسان وجده . . . الاشارات : الجزء الثانى ص ٢٨٤،،.

نوع فتنة الدجال

إذا أنعمنا النظر فى أمر الدجال ينكشف لنا بقرائن قوية أنه يضل الناس بالشكوك و الشبهات و يوسوس فى صدور الناس و يصيدهم بشبكة مكره وزوره وها هى تلك القرائن :—

(القرينة الاولى) قال النبى صلى الله عليه وسلم ''من حفظ عشر آيات من اول سورة الكهف عصم من فتنه الدجال—صحيح مسلم ، باب فضل سورة الكهف ،، اذا كانت فتنة الدجال بالجبر و القهر فماذا تفيد قراءة الايات فقط ، و كيف يمكن أن يتقى الانسان من فتنته بتلاوتها ، و لكن بما أن فتنته كانت وساوس وشبهات يلقيها فى قلوب الناس و لاشك أن القرآن المجيد مزيل

لمثل تلك الشبهات والوساوس ولذلك قراءة القرآن تحفظ المؤمن من فتنته .

(القرينة الثانية) قال رسول الله صلى الله عليه و سلم ''إن يخرج وانا فيكم فانا حجيجه دونكم وإن يخرج و لست فيكم فامرء حجيج نفسه ، و الله خليفتى على كل مسلم — صحيح مسلم باب ذكر الدجال : أى إن يخرج الدجال فى زمانى فانا أخاصمه و أناضله بالحجة والبرهان وإن يخرج بعدى فكل شخص يدافع عن نفسه بالحجة والبرهان . والحجيج المخاصم والمغالب بالدليل راجع حاشية مشكوة المصابيح : '' فانا حجيجه أى فانا مخاصمه و مغالبه بالحجة ، فعيل بمعنى فاعل من الحجة وهى الغلبة ،،. و قد ورد فى النهاية لابن الاثير '' و فى حديث الدجال : ''إن يخرج و انا فيكم فانا حجيجه أى مغالبه باظهار الحجة عليه . و الحجة الدليل والبرهان يقال : حاججته حجاجاً و محاجة فانا محاج و حجيج فعيل بمعنى مفاعل . و منه الحديث فحج آدم موسى اى غلبه بالحجة ،،. وفى القرآن المجيد ايضاً الحجيج المخاصم باللسان والعلم يقول الله تبارك و تعالى (ها انتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم — سورة آل عمران) '' أو يحاجوكم عند ربكم — سورة آل عمران ،، و (ألم تر الى الذى حاج ابراهيم فى ربه) (و حاجه قومه قال أتحاجونى فى الله — سورة الانعام) .

(القرينة الثالثة) '' قال رسول الله صلى الله عليه و سلم

من سمع بالدجال فلينأ منه فوالله إن الرجل ليأتيه و هو يحسب أنه مؤمن فيتبعه لما يبعث به من الشبهات — مشكوة المصابيح ص ٤٦٩''.

(القرينة الرابعة) '' ان الله يعصم المؤمن بما عصم به الملائكة من التسبيح — طبرانى ،، و من المعلوم أن التسبيح انما هو علاج الوساوس. و إلا كيف يستعمل التسبيح فى مقابلة السيف ؟ فظهر من ذلك ان الدجال يشكك المؤمنين و التسبيح يوفقهم لاجتذاب رحمة الله تعالى و الله يحفظهم .

(القرينة الخامسة) '' فعاث يميناً و عاث شمالا يا عباد الله فاثبتوا — صحيح مسلم ،، (باب ذكر الدجال) فثبت من هذا أن فتنة الدجال تكون من قبيل الشكوك و الشبهات ، و اذا بلغت هذه الفتنة الصماء الى منتهى الحد وانتشرت انتشاراً مريعاً و أحدقت الدنيا بحذافيرها يبعث الله المسيح الموعود عليه السلام لقمع تلك البلية بحربة سماوية ليقتل بها الدجال ويزيل الكفر و الفسوق و العصيان من الغبراء ، و يوصل الخلق الى رب الخضراء.

وأما قتل المسيح الدجال بحربة سماوية فهوأمر روحانى أى انه يأتى بحربة روحانية من السماء لامن الارض ، و يؤيد بالدلائل الساطعة و البراهين الدامغة التى تدحض سحر الدجال و تزهق باطل الكذاب ، لا انه يأتى بالسنان والصارم البتار لقطع اعناق الفجار و سفك دماء الكفار بل يأتى لوضع الحرب و رفع القتال ! و فوق ذلك ما ذا يفيد السيف و السنان ازاء المدافع و الغازات السامة

و القنابل التى تتساقط من الطيارات و تبيد الخلق فى وقت يسير و تدمر العمران فى لحظة واحدة ؟ و لنعم ما قال المسيح الموعود عليه السلام :—

السيف أنفاسى و رمحى كلمتى … ماجئتكم كمحارب بسنان

و قال فى موضع آخر :—

يا رب أرنى يوم كسر صليبهم … يا رب سلطنى على جدرانهم
فاذا تكلمنا فسيف قولنا … رمح مبيد لا كمثل بيانهم
و لقد أمرت من المهيمن بعد ما … هاجت دخان الفتن من نيرانهم
ما قلت بل قال المهيمن هكذا … ما جئتهم بل جاء وقت هوانهم
إن الصليب سيكسرن و يدققن … جاء الجياد وزهق وقت اتانهم
و سيرغم الله القدير أنوفهم … و يرى المهيمن ذل داء خنانهم

هل الدجال فرد واحد ؟

يقول بعض الناس ان الدجال هو فرد واحد و شخص معين و لكن الحقيقة ان الدجال فرقة عظيمة يقطعون أكناف الارض و يلبسون الحق بالباطل و يدنسون الأرض بالتمويهات والتلبيسات كما أثبتنا اولا من اللغة العربية . و أما ما جاء ذكره فى بعض الاحاديث بصيغة الواحد ، فهو باعتبار الوحدة النوعية لا باعتبار الوحدة الشخصية ! و يؤيد قولنا هذا الأحاديث الآتية :—

(١) ''ان النبى صلى الله عليه و سلم قال من حفظ عشر آيات من اول سورة الكهف عصم من فتنة الدجال — صحيح مسلم :

باب فضل سورة الكهف،،. و فى رواية '' من قرأ العشر الاواخر
من سورة الكهف عصم من فتنة الدجال مسلم ، و الفتح
الكبير الجزء الثالث ص ٢٢٥) . إن أمر رسول الله صلى الله عليه
و سلم بقراءة فواتح سورة الكهف و أواخرها عند ظهور الدجال
لم يكن إلا لأنه يوجد فيها ذكر الدجال . ألا و هم القوم الذين
اتخذوا المسيح ابن مريم ولداً لله و الها من دونه ، و ضل
سعيهم فى الحيوة الدنيا و هم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً !
و ان اكبر فتنة فى العالم هى عقيدة اتخاذ الولد لله سبحانه وتعالى .
يقول الله عزو جل فى القرآن المجيد ''تكاد السموات يتفطرن
منه و تنشق الارض و تخر الجبال هداً* أن دعوا للرحمان ولداً*
سورة مريم ،، و لذلك علمنا الله فى سورة الفاتحة دعاء أن لا نكون
من (المغضوب عليهم) ولا من (الضالين) . و المراد منهما اليهود
والنصارى راجع الكشاف و الجلالين . وفى الفتح الكبير ''اليهود
مغضوب عليهم والنصارى ضلال : الجزء الثالث ص. ٤٤،، ويتضح
من هذا الدعاء أن هناك فتنة عظيمة فى الزمن الاخير فلا بد
أن تكون هذه الفتنة من اليهود أو النصارى . و تأخير ذكر
النصارى يدل على أن فتنتهم أعظم و أدهى و أمر ! و لا يخفى
ذلك على اولى الابصار .

(٢) (لخلق السموات و الارض أكبر من خلق الناس —
سورة مؤمن) يتبين من هذا أن الدجال يخترع صنائع بديعة
حتى يتحير الناس منها ، و المراد من الناس هنا الدجال

كما اشار اليه بعض المفسرين : ''وقال قوم اكبر اعظم من خلق
الدجال و لكن اكثر الناس لا يعلمون يعنى اليهود الذين
يخاصمون فى امر الدجال ،، (تفسير معالم التنزيل) و (لباب النقول
فى اسباب النزول) لجلال الدين السيوطى .

(٣) ''أخبرتنى أم شريك سمعت النبى صلى الله عليه وسلم
يقول ليفرن الناس من الدجال فى الجبال قالت أم شريك
يا رسول الله اين العرب يومئذ ، قال هم قليل ، — صحيح مسلم
الجزء الثانى صفحة ٥٢٢ باب فى بقية من احاديث الدجال) وفيه
اشارة الى أن الدجال هو اسم فرقة عظيمة . و لذا قال النبى
صلى الله عليه وسلم العرب يومئذ قليل ، و فى حديث آخر قال
النبى صلى الله عليه وسلم '' تقوم الساعة والروم اكثر الناس،،
(صحيح مسلم الجزء الثانى صفحة ٥٠٠ باب تقوم الساعة والروم
اكثر الناس) و الروم هم النصارى .

لقد ثبت من هذه الادلة ان الدجال هى فرقة عظيمة غاوية
مغوية خادعة ، و هم قسوس النصارى و فلاسفتهم الذين انتشروا
فى مشارق الارض ومغاربها وغطوا وجه التوحيد بحجاب التثليث،
فنعوذ بالله من فتنهم و اباطيلهم و نرجع اليه فهو نعم المولى
و نعم النصير ،

العلامة الخامسة عشرة : خروج ياجوج و ماجوج * (١)

"و أما ما قيل عن خروج يأجوج ومأجوج فى زمن المسيح و ما يتعلق بالبحث التاريخى عنهما فلا يمكننى أن استوفيه مفصلا فى هذه العجالة غير اننى اذكر لكم جماع القول الراجح فيهما بالاختصار التام ضارباً الصفح عن ذكر أقوال المؤرخين المختلفة و آراءهم المتضاربة المتشتة ".

"يقول حزقيال النبى فى الاصحاح التاسع و الثلاثين :
وانت يا ابن آدم تنبأ على ياجوج رئيس روش ، ماشك ، وتوبال، أردك و أقودك و أصعدك من أقاصى الشمال و آتى بك على جبال اسرائيل و أضرب قوسك من يدك اليسرى و اسقط سهامك من يدك اليمنى فتسقط على جبال اسرائيل انت و كل جيشك و الشعوب الذين معك أبذلك مأكلا للطيور الكاسرة من كل نوع و لوحوش الحقل : على وجه الحقل تسقط لأنى تكلمت يقول السيد الرب . و ارسل رأ على مأجوج وعلى الساكنين فى الجزائر آمنين . فيعلمون أنى انا الرب . و أرسل ناراً على مأجوج و على الساكنين فى الجزائر آمنين فيعلمون أنى انا الرب الخ ١ — ٧ ".

"الفت نظر القراء الى الاسماء الثلاثة الواردة فيما فوق وهى روش (روسيا) و ماشك (ماسكو) و توبال (توبالسك) و كذلك

---

(١) منقول من (حياة المسيح و وفاته) تأليف مولانا السيد زين العابدين ولى الله شاه استاذ تاريخ الاديان بكلية صلاح الدين الايوبى فى بيت المقدس سابقا — المؤلف

الجملة الآتية : " و ارسل ناراً على مأجوج و على الساكنين فى الجزائر ".

و فى متحف جلد هال (*Guild Hall*) فى مدينة لندن تمثالان جسيمان ليأجوج و مأجوج (*Gog and Magog*) يقول عنهما الانسائيكلوبيديا البريطانية ما معناه " و كان يوجد فى لندن تمثالان كالتمثالين اليوم من عهد هنرى الخامس ملك انكلترا "، (راجع فيه الاسمين المذكورين) .

"فبناء على وجود هذا الاثر التاريخى وما تحكينا عنه الاساطير السكسونية و على كثير من الادلة الاخرى نستدل على كون ياجوج و مأجوج هما رجلان كبيران من اباء الشعبين الروس و الانكليز سكان الجزائر وما تفرع منهما الشعوب الاوروبية . و يحكم احمد المسيح الموعود بالحكم الواحد على ,, ان هؤلاء الشعوب الروسية و الانكليزية هى المراد بقوله تعالى : " حتى اذا فتحت يأجوج و مأجوج و هم من كل حدب ينسلون أى انهم بفضل قوتهم الموهوبة و استعداداتهم المفطورة يغلبون على جميع ما فى الارض كأنهم فى سير ارتقائهم و غلبتهم كالسيل الجارف الذى ينحدر من فوق الأنجاد الى الوهاد و الى تنازعهم الشديد و تضاربهم العنيف تشير الآية : وتركنا بعضهم يومئذ يموج فى بعض و نفخ فى الصور (صور النفير) فجمعناهم جمعاً. وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضاً. الذين كانت اعينهم فى غطاء ، الآية من اواخر سورة الكهف "، الملخص

من الصحيفة ٢٥١-٢٥٣ من كتاب ازالة اوهام المذكور .

"و قصارى القول ان ليس ثمة اختلاف بين ما ينذر القرآن الحكيم و بين ما تصفه الاحاديث النبوية ، فالفتنة المسيحية التى تكاد السموات يتفطرن منها الخ و فتنة الدجال الأعور و فتنة يأجوج و مأجوج لسن إلا شيئاً واحداً فى اعتقادنا ، و انما سميت الفتنة المعهودة فتنة الدجال من أجل ان القائمين بها يتوسلون بالتدجيل و التمويه و المكر و الحيلة فى جميع أعمالهم . و فتنة يأ جوج و مأجوج (*) باعتبار قوميتهم و فتنة المسيحة نظراً الى ديانتهم ، إن القرآن العظيم هو المحور العظيم و المحور الاول لجميع معتقداتنا الاساسية و بميزانه ومعياره نزن و نقيس و نؤول الاحاديث المروية ، فما خالفه ظاهراً و باطناً و لا يقبل تأويلا ما نضرب عنه صفحاً ، لأن القرآن العظيم هو المقدم قبل كل شئ ثم الاحاديث المقدسة بعده ".

(*)الحاشة ـ يقول الامام الاصفهانى فىالمفردات فى معنى يأجوج و مأجوج مانصه "من قولهم أجيج النار وأجتها وقد أجت وائتج النهار و يأجوج و مأجوج منه . شبهوا بالنار المضطربة و المياه المتموجة لكثرة اضطرابهم". فاشتقاق الاسم يدل على أن هؤلاء الناس يسخرون الماء و النار فى اشغالهم و تنفيذ برنامجهم خاصة ! وهذا هو المشاهد فى حالات اقوام اوربا ـ منه

العلامة السادسة عشرة : خسوف القمر و كسوف الشمس

من آثار القيامة و اخبارآخر الزمان و امارات ظهور المسيح الموعود والمهدى المعهود خسوف النيرين فى شهر رمضان . ان الله تبارك و تعالى قد اخبر عن هذا النبأ العظيم فى القرآن الحكيم بحيث قال (فاذا برق البصر. وخسف القمر . وجمع الشمس والقمر . يقول الانسان يومئذ اين المفر ـ سورة القيامة). و يؤيد قولنا هذا ما جاء فى سنن الدار قطنى " ان لمهدينا آيتين لم تكونا منذ خلق السموات و الارض ينخسف القمر لاول ليلة من رمضان و تنكسف الشمس فى النصف منه ـ سنن دار قطنى صفحة ١٨٨ "، و كان هذا الخبر فى حيز الخفاء و الستر حتى ظهر المهدى الموعود عليه السلام و تجلت آية خسوف القمر و كسوف الشمس فى سنة ١٣١١ هجرية تصديقا لدعواه . و ليكن معلوماً ان رواية (دار قطنى) تحتوى على اربع حقائق : (الاولى) خسوف القمر فى رمضان لاول ليلة من ليالى الخسف وهى ١٣، ١٤ و ١٥ . و (الثانية) كسوف الشمس فى رمضان ليوم وسط من ايام كسوف الشمس و هى ٢٧، ٢٨ و ٢٩ . و(الثالثة) وقوع خسوف القمر وكسوف الشمس فى شهر واحد أى فى شهر رمضان . (الرابعة) ظهور المهدى قبل وقوع هذه الآية حتى تكون دليلا على صدق دعواه . و الحق ان الآية قد ظهرت طبق الشروط المذكورة وانها مختصة بزمان المسيح الموعود و المهدى المسعود عليه السلام و انها لم تظهر كآية لأحد من المهديين منذ خلق السموت الارض ، ولن تظهر مرة ثانية ما دامت السموت والارض . وان وقوعها تائيد للمهدى

عليه السلام و اظهار لصدق افضل الرسل صلى الله عليه وسلم.

العلامة السابعة عشرة : بعث المسيح ابن مريم و نزوله عند المنارة البيضاء شرقى دمشق

لا يخفاكم أن العلماء الأقدمين قد اختلفوا فى تعيين موضع ظهور المسيح الموعود حسب الروايات المختلفة المدونة فى كتب الاحاديث فقد جاء فى رواية ينزل عند المنارة البيضاء شرقى دمشق باب ذكر الدجال فى رواية ببيت المقدس شرقى دمشق . و فى رواية بمعسكر المسلمين . وقد وفق الامام جلال الدين السيوطى رحمه الله بين هذه الروايات بقوله (حديث نزول عيسى ببيت المقدس عند المصنف و هو أرجع و لا ينافيه سائر الروايات ، لأن بيت المقدس هو شرقى دمشق و هو معسكر المسلمين اذ ذاك ،، (هامش على سنن ابن ماجة، الجزء الثانى صفحة ٥٠١) و كذلك قال الامام ملا على القارى بعد ذكر قول السيوطى ما نصه ”قلت حديث نزوله ببيت المقدس عند ابن ماجة و هو عندى أرجح ولا ينافى سائر الروايات لأن بيت المقدس شرقى دمشق، مرقاة شرح مشكوة المصابيح (١) ولكن الحافظ ابن كثير يقول عن رواية نزول المسيح عند المنارة شرقى دمشق هذا هو الاشهر فى موضع نزوله (هامش على ابن ماجة) فثبت من أقوال الائمة الكبار أنه لم يكن

---

(١) انظر كيف كان العلماء الاقدمون يخطئون فى بعض الاحيان ويصدقون اقوال من قبلهم من دون تفكر وتحقيق ، فهل يوجد عاقل يقبل قولهم بأن بيت المقدس فى شرق دمشق ،

ضروريا أن يؤخذ من الفاظ الحديث الذى ورد فيه عند المنارة البيضاء شرقى دمشق أن ينزل المسيح الموعود فى دمشق بل كان المراد منه أن يظهر فى موضع يكون شرقى دمشق . و أما انتظار المشائخ و قولهم انه ينزل على المنارة الموجودة فى الجامع الأموى فهذه خرافة دخلت فى الاسلام من النصارى ، لأن فى هذا المقام كانت كنيسة أولا ، و لم يكن أثر للجامع الأموى فى وقت رسول الله صلى الله عليه وسلم و لا توجد رواية بهذا المعنى . فالمسيح الموعود ظهر من قرية قاديان التابعة لولاية بنجاب وهى فى شرق دمشق تماماً ، واما بيت المقدس فهو ليس فى شرقها بل واقع فى الجهة الجنوبية الغربية من دمشق ، و كذلك يثبت من بعض الاحاديث الاخرى أن ظهور المسيح الموعود يكون من البلاد الهندية ، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عن مقام الدجال ”بل من قبل المشرق ما هو من قبل المشرق و أومأ بيده الى المشرق،، (صحيح مسلم الجزء الثانى صفحة ٥٢٠ . باب فى خروج الدجال) فلما ثبت ان الدجال يخرج من البلاد الواقعة فى مشرق الحجاز ثبت كذلك أن ظهور المسيح الموعود الذى هو مأمور لقتله بالحجة و البرهان و اصلاح ما يفسد الدجال من العبث بعقائد المسلمين يكون ايضا من البلاد المشرقية و هى البلاد الهندية . و ظاهر أن دمشق ليست فى شرق الحجاز بل فى شمالها و لكن قاديان التابعة لولاية بنجاب واقعة فى شرق الحجاز ! كما هى شرق دمشق ايضاً ! و لا يخفى ان فتنة المبشرين المسيحيين عند ظهوره كانت بلغت مفاسد منتهاها

فى البلاد الهندية وكان تنصر من الطوائف الهندية خمسمائة الف من البشر كما كتب القسيس هيكر مفتخراً في كتابه . و كانت الفئة المبشرة المسيحية تنشر كتباً مشحونة بالاعتراضات على الدين الاسلامى . وإن فتنتها اعظم بلاء من جميع البلايا التى ابتليت بها الأمة الاسلامية منذ نشأتها فكان من جزاءها ما ذكر المسيح الموعود فى خطبة عربية القاها صبيحة عيد الأضحى سنة ١٣١٧ هـ فقال عن المسلمين ما يأتى "و منهم قوم مالوا الى الفلسفة التى اشاعوها و فى أمر الدين يتساهلون . و كم من كلمة تخرج من افواههم وهم يحقرون دين الله ولا يبالون . و منهم قوم أكملوا أمر الضلالة و ارتدوا عن الاسلام وعادوه عن جهالة و كتبوا كتباً فى الرد عليه و شتموا رسول الله صلى الله عليه و سلم وصالوا على عرضه و تلك افواج فى هذه البلاد فانا لله وانا اليه راجعون" صفحة (١٠٨).

و لذلك اقتضت حكمة الله أن يظهر المسيح الموعود الذى هو كالبدر لشمس العالم الروحانى أى محمد صلى الله عليه وسلم من المشرق كما يطلع البدر الظاهر من المشرق ، و أما ظهوره من شرق دمشق فاشارة الى أنه يقتل تلك الوساوس التى كان أول ما زرع بذرها فى أرض دمشق بيد بولص كما هو مذكور فى أعمال الرسل الاصحاح التاسع . فبشر رسول الله صلى الله عليه و سلم أمته بأن فتنة الوهية المسيح التى كانت دمشق منبعها و مبدءها تجتاح و تزول من وجه الارض كلها بواسطه البراهين النيرة و الانوار السماوية التى تكون مع المسيح الموعود الذى

يظهر من شرقها

ثانيا — بما أن غرض بعثته اظهار الدين الاسلامى على الاديان كلها بالبراهين لذلك كان ضرورياً أن يظهر فى الهند لأن هذا الغرض لا يتم إلا أن يبعث المسيح الموعود فى موضع يكون فيه المسلمون بكثرة وتكون سائر الاديان الأخرى موجودة و الحرية الدينية تكون حاصلة بكل معنى الكلمة . و غير خاف أن هذه الشروط الثلاثة ما وجدت مجتمعة فى بلد من البلاد سوى البلاد الهندية لذلك صار ظهوره منها " (*)

قد قلنا فيما سبق أن الاحاديث الواردة عن خروج الدجال و نزول المسيح ابن مريم و علامات ظهوره انما هى كشوف و رؤى رسول الله صلى الله عليه وسلم التى تشتمل على انباء غيبية و استعارات ليست بمحمولة على ظواهرها ، و قد وقع اكثرها من حيث التعبير كما بينا ، ولا تعلم حقيقة الأخبار الغيبية إلا بعد وقوعها . و لقائل أن يقول إن تأويل الانباء المتعلقة بالدجال و نزول المسيح و أماراته مخالف لاجماع الأمة .

فالجواب انه لا يفيد الاجماع فى الانباء الغيبية لأن الامور التى هى من قبيل الغيب و التى لا تزال رهين المستقبل لا يمكن لانسان أن يعرف كيفية وقوعها قبل ظهورها . فكيف يصح الاجماع عنها؟ و معلوم أن الله تعالى قد يوحى الى انبيائه ورسله فى حلل الاستعارات و المجازات و التمثيلات و نظائره كثيرة

(*) مأخوذ من جوهر الكلام تأليف الاستاذ الفاضل جلال الدين شمس ص ٢٦-٢٨

فى وحى خير الرسل عليه الصلوة و السلام، منها ما جاء فى حديث
انس بن مالك قال " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت ذات
ليلة فيما يرى النائم كأنا فى دار عقبة بن رافع فأتينا برطب
من ابن طاب فأولت الرفعة لنا فى الدنيا والعافية فى الآخرة و إن ديننا
قد طاب ـ صحيح مسلم باب تأويل الرؤيا". ومنها ماجاء فى حديث
أبى موسى عن النبى صلى الله عليه وسلم " قال رأيت فى المنام أنى أهاجر
من مكة الى ارض بها نخل فذهب وهلى الى أنها اليمامة أو حجر
فاذا هى المدينة يثرب ! و رأيت فى رؤياى هذه أنى هززت سيفاً
فانقطع صدره، فاذا هو ما أصيب من المؤمنين يوم أحد ، ثم هززته
أخرى فعاد أحسن ما كان فاذا هو ما جاء الله به من الفتح و اجتماع
المؤمنين الحديث ـ صحيح مسلم باب تأويل الرؤيا، وصحيح البخارى
الجزء الثالث . كتاب المغازى باب من قتل من المسلمين يوم
احد) و منها ما روى الامام البخارى عن عائشة رضى الله عنها
أن بعض أزواج النبى صلى الله عليه وسلم قلن للنبى صلى الله عليه
وسلم أينا أسرع بك لحوقا ؟ قال اطولكن يداً ! فأخذوا قصبة
يذرعونها فكانت سودة أطولهن يداً . فعلمنا بوفاة زينب انما
كانت طول يدها الصدقة و كانت أسرعنا لحوقا به و كانت تحب
الصدقة (صحيح البخارى باب الرؤيا فى الصدقة) انظروا كيف
اخطأن اذ حملن طول اليد على الطول الظاهرى ؟ فلما توفيت
زينب رضى الله عنها أولا عرفن بأن المراد من طول اليد السخاء
و الصدقة لا الطول الظاهر (راجع فتح البارى الجزء الثالث
باب صدقة السر).

ومنها : " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا أنا نائم أتيت
بقدح لبن فشربت منه حتى أنى لأرى الرى يخرج من اطرافى
فأعطيت عمر بن الخطاب ، فقال من حوله فما أولت ذلك يا
رسول الله؟ قال العلم ـ صحيح البخارى كتاب الحيل باب التعبير".
ومنها " بينا أنا نائم رايت فى يدى سوارين من ذهب فأهمنى
شأنهما. فأوحى الى فى المنام ان انفخهما ! فنفختهما فطارا فأولتهما
كذابين يخرجان بعدى أحدهما العنسى والآخر مسيلمة ـ صحيح
البخارى الجزء الثالث صفحة ٤٩. كتاب المغازى باب وفد
بنى حنيفة) ومن هذا القبيل رؤيا ابراهيم عليه السلام المذكورة
فى القرآن المجيد (فلما بلغ معه السعى قال يا بنى إنى أرى فى
المنام أنى اذبحك فانظر ما ذا ترى ؟ قال يا أبت افعل ما تؤمر
ستجدنى ان شاء الله من الصابرين * فلما أسلما وتله للجبين *
و ناديناه أن يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزى المحسنين ـ
سورة الصافات). أى ان الله تعالى لما أراد أن يتوب عليه و يزيده
قرباً ويجعله خليله المجتبى أراه فى الرؤيا بطريق التمثل كانه يذبح
ولده العزيز قربانا لله الاعلى . ما كان تأويله إلاذبح الكبش لا
ذبح الولد ! انظر كيف أول روؤياه ؟ فانه حمل هذه الواقعة
أولا على الظاهر و أراد أن يذبح ابنه لكن الله تعالى لما فهمه
تأويل هذه الرؤيا ترك الابن . فاعلم أن ذبح الابن فى حلم
ابراهيم عليه السلام ما كان إلا بسبيل التجوز و الاستعارة
ليصطفاه الله رحمة من عنده ويرى الخلق إخلاصه و طاعته للمولى .
و ليتبلى ابراهيم فى صدقه و وفائه و انقياده لربه فما لبث ابراهيم

إلا تل الولد العزيز للجبين ليذبحه . كذلك رؤيا يوسف عليه السلام (إذ قال يوسف لأبيه يا أبت إنى رأيت أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين) و انه ما علم تأويل رؤياه حتى أنه رأى أن أبويه و إخوته خروا له سجداً ! فقال (يا أبت هذا تأويل رؤياى من قبل قد جعلها ربي حقاً) فثبت من ههنا أن وحى الانبياء قد يكون من نوع المجاز و الاستعارة . هذه سنة الله مضت فى الاولين يبتلى بها عباده ! و ليست من قبيل الظلم بل من جميل احسانات الله على عباده الصالحين ، لأنهم يبتلون عند الأنبياء النظرية الدقيقة بابتلاء دقيق من ربهم ثم يعرفون بنور عقلهم و لطافة فراستهم الصراط المستقيم . فيتحقق لهم الاجر عند ربهم و يرفعهم الله درجات ويميزهم من غيرهم و يلحقهم بالواصلين . و لو كان الخبر مشتملا على انكشاف تام و علامات بديهة واضحة لجاوز الامر من حد الايمان و لأقر به المفسد المعاند كما اقر به المؤمن المطيع و ما بقى على وجه الارض أحد من المنكرين . ولضاع الثواب و بطل العمل ! فتفكر فان الله يهدى المتفكرين . و من كان عالما صالحا مجتهداً فى طلب الحق ينور الله قلبه و يريه طريقه و يعطيه فراسة من عنده و ان الله لايضيع اجر المحسنين !

المبحث السادس

فى عدم انقطاع الوحى

يزعم البعض أن الوحى قد انقطع بعد النبى صلى الله عليه وسلم و ان الله تعالى لا يكلم احداً من الناس و لكن هذا الوهم باطل بالبداهة لأن الوحى هو الشئ الوحيد الذى يزيل الشك والارتياب و يزيد الانسان معرفة و يقيناً فى ذات الله تعالى و به يطمئن القلب المضطرب و ينطفئ عطش الغليل و تلتئم الجراحات و يتسلى المكروب و يتميز الاله الحق السميع البصير المجيب عن الالهة الباطلة لأنها لا تسمع و لا تتكلم ولا تجيب احداً يقول الله تعالى :

(و من أضل ممن يدعو من دون الله من لايستجيب له الى يوم القيامة و هم عن دعائهم غافلون ، (سورة الاحقاف) ”فأخرج لهم عجلا جسدا له خوار ، فقالوا هذا الهكم و اله موسى فنسى افلا يرون الا يرجع اليهم قولا ولا يملك لهم ضراً و لا نفعاً (طه) واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسداً له خوار ألم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا ؟ اتخذوه و كانوا ظالمين (الاعراف) “، فاذا كان الله لايجيب دعاء الناس و لا يرد عليهم ولا يكلمهم فاذن ما الفرق بين الاله الحق والاصنام ؟ ثم إن النبى صلى الله عليه وسلم أخبرنا أن الله تعالى يوحى الى عيسى عليه السلام حين يرسله ! ” و كذلك اذ

اوحى الله الى عيسى ،، (صحيح مسلم باب ذكر الدجال و صفته) و هكذا اتفق الائمة الكبار والعلماء العظام على أن المسيح الموعود لما يأتى يوحى الله اليه . و الوحى الذى هو منقطع بعد رسول الله صلى الله عليه و سلم هو وحى التشريع لا الوحى مطلقاً . يقول العلامة الآلوسى البغدادى ما نصه ،، و ادعى بعضهم الوحى الى عيسى . . . . وقد سئل عن ذلك ابن حجر الهيثمى فقال نعم يوحى اليه عليه السلام كما فى حديث مسلم . . . . . فبينما هو كذلك إذا أوحى الله تعالى يا عيسى. . . و ذلك الوحى على لسان جبرائيل . و خبر : (لاوحى بعدى) باطل و ما اشتهر ان جبرائيل لا ينزل الى الارض بعد موت النبى صلى الله عليه و سلم فهو لا أصل له و لعله نفى الوحى عليه السلام بعد نزوله و أراد وحى التشريع (راجع روح المعانى الجزء السابع صفحة ٦٥)

و الوحى ليس بمختص بالانبياء فقط ! ان الله تعالى يكلم فى بعض الاحيان غير الانبياء ايضاً يقول الله تعالى (و ما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحى باذنه ما يشاء ـ سورة الشورى) و ثبت من هذه الآية أن الله تعالى يوحى الى غير الانبياء بالطرق التى يوحى بها الى الانبياء لأن الله تعالى لم يقل فى الآية المذكورة و ما كان لنبى أن يكلمه الله بل قال ما كان لبشر سواء كان نبياً أو غير نبى ! و لهذا نرى أن الله تعالى أوحى الى ام موسى كما قال فى سورة طه (اذ أوحينا الى أمك مايوحى) أو الى الحواريين (وإذ أوحيت

الى الحواريين أن آمنوا بى و برسلى ـ سورة المائدة) و الى مريم (و إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم ـ سورة آل عمران) . و الأسف كل الأسف أن الله قد أوحى الى كثير من رجال و نساء بنى اسرائيل و لكنه سد هذا الباب على الأمة المحمدية حسب زعم بعض العلماء . فكيف تعتبر هذه الأمة أفضل الامم وخيرها ؟ و لكن الامر الحق هو ما بينه القرآن الكريم من بقاء الوحى حتى نزول الملائكة على المومنين الصالحين . يقول الله عز وجل (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا و أبشروا بالجنة التى كنتم توعدون . نحن أولياءكم فى الحيوة الدنيا و فى الآخرة ـ سورة حم السجدة) و ايضاً بين سبحانه و تعالى بانه يجيب دعائنا و تضرعاتنا ولكن بشرط أن نستجيب و نؤمن به كما قال (و إذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون ـ سورة البقرة) .

المبحث السابع

مجئ المسيح الموعود نبيا فى الامة المحمدية

من الناس من يعتقد ان باب النبوة قد انغلق و ان سلسلة الرسل قد انقطعت كليا ، ولا يستطيع احد فى المستقبل ان يحصل على مرتبة النبوة ولو كان ذلك باقتداء افضل الرسل محمد صلى الله عليه وسلم ، فلذا ينكرون دعوة المسيح الموعود عليه السلام ، ولكن هذا الوهم ليس بجديد بل تورطت فيه اقوام شتى من قبل لما اخطأوا فى فهم رسالة الرسل الذين كانوا ارسلوا اليهم ، و قد مضى قوم زعموا بان الله لن يبعث احداً و إذاهم بعد زمان يسمعون صوت الحق ونداء المنادى يدعوهم الى ربهم ، يقول الله عزو جل (ولقد جاء كم يوسف من قبل بالبينات فما زلتم فى شك مما جاءكم به حتى إذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب* الذين يجادلون فى آيات الله بغير سلطان أتاهم ـ المؤمن) فأصحاب يوسف عليه السلام لم يؤمنوا به أولا و بدأوا يناصبونه العداوة و يخالفونه فى حياته ثم زعموا بعد موته : لن يبعث الله من بعده رسولا حتى إذا جاءهم موسى بعد يوسف عليه السلام كذبوه بناءاً على اعتقادهم الفاسد و لما توفى موسى عليه السلام اتفق اليهود على العقيدة نفسها كما قيل "اجماع اليهود على ان لا نبى بعد موسى ـ مسلم الثبوت الجزء الثانى ص ١٧٥ ، طبع

مصر و كذلك لما بعث سيدنا و مولانا محمد صلى الله عليه وسلم كانت الجن و الانس يعتقدون إن الله لايرسل احداً كما ورد فى سورة الجن (و انهم ظنوا كما ظننتم ان لن يبعث الله أحداً) و كذلك اعتقد بعض الناس بعد وفاة النبى صلى الله عليه و سلم مثل ما اعتقد الذين خلوا من قبلهم بعد وفاة أنبياءهم ، و كان ضروريا أن يقال للنبى صلى الله عليه و سلم كما قيل للرسل من قبله ، يقول الله تعالى (ما يقال لك إلا ما قد قيل للرسل من قبلك ـ حم السجدة) لكن اعتقادهم هذا و إجماعهم لم يمنع بعثة الرسل بل هلكوا بما كانوا يكفرون ، فليتعظ الذين ينكرون نبوة المسيح الموعود عليه السلام ، لأن العاقل يتعظ بغيره .

اعلم أن النبوة تكون على قسمين : تشريعية و غير تشريعية ، يقول الله تعالى (إنا أنزلنا التوراة فيها هدى و نور يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا ـ المائدة) (و لقد آتينا موسى الكتاب و قفينا من بعده بالرسل ـ البقرة) فالنبوة التشريعية كنبوة موسى و غير التشريعية كنبوة الانبياء الذين جاءوا مؤيدين للتوراة ، يقول الامام الراغب الاصفهانى فى مفردا (قوله يحكم بها النبيون الذين أسلموا أى الذين انقادو من الأنبياء الذين ليسوا من أولى العزم الذين يهتدون بأمر الله و يأتون بالشرائع . معنى سلم ،، يقول الإمام الرازى " روى أن بعد موسى عليه السلام الى أيام عيسى عليه السلام كانت الرسل تتواتر و يظهر بعضهم فى اثر بعض و الشريعة واحدة الى ايام عيسى عليه السلام . الجزء الاول من التفسير الكبير ص ٦١٣".

ثم ان النبوة غير التشريعية على نوعين : نبوة مستقلة
و نبوة غير مستقلة فالنبوة المستقلة هى نبوة الأنبياء الذين
جاءوا قبل النبى صلى الله عليه و سلم و كانوا حصلوا على درجة
النبوة على الطريقة المستقلة أى لم يكن اتباع نبى سابق شرطا
للحصول عليها ، و أما النبوة الغير المستقلة فهى النبوة المستفادة
باتباع نبى آخر كنبوة احمد المسيح الموعود عليه السلام
لأنه حصل على النبوة باتباع سيدنا محمد رسول الله صلى الله
عليه و سلم . فكلتا النبوتين الأوليين أعنى النبوة التشريعية
والنبوة المستقلة قد انقطعتا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
بآية (اليوم اكملت لكم دينكم و أتممت عليكم نعمتى و رضيت
لكم الاسلام دينا . سورة المائدة) و آية (ما كان محمد ابا أحد
من رجالكم و لكن رسول الله و خاتم النبيين . الاحزاب) و آية
(إنا نحن نزلنا الذكر و إناله لحافظون. الحجر) . و أما النبوة
الغير المستقلة فانها باقية الى يوم القيامة بآية (من يطع الله
و الرسول فاولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين
و الشهداء و الصالحين وحسن اولئك رفيقا . النساء) وآية (قل إن
كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله . آل عمران) لأنها فيض
نبوة خاتم النبيين وظله صلى الله عليه وسلم وليس ثمة مقام الغيرية
و الى هذا أشار المسيح الموعود عليه السلام بقوله :

” وأن نبينا خاتم الأنبياء لا نبى بعده إلا الذى ينور بنوره
ويكون ظهوره ظل ظهوره، فالوحى لنا حق و ملك بعد الاتباع ،
و هو ضالة فطرتنا وجدناه من هذا النبى المطاع “. الاستفتاء

ص ٢٩ طبع فلسطين . و قال عليه السلام فى كتابه (سفينة
نوح) ما تعريبه :--

” إنما يريد منكم سبحانه من حيث العقيدة أن تؤمنوا
بأن الله واحد و محمداً رسوله و انه خاتم النبيين و أفضل الناس
أجمعين ! لانبى بعده إلا الذى ألبس رداء المحمدية على سبيل التمثل
و البروز ، فان الخادم ليس بمنفصل عن مخدومه و لا الفرع
بمنصرم عن جذعه ، لذلك فمن كان بكليته فانياً فى سيده و ينال
من الله لقب نبى فما هو مخلاً بختم النبوة ، مثلما لا تكون أنت
إثنين إذا نظرت فى المرآة بل إنما تكون واحداً و إن يتراءى
لك اثنان بادى الرؤية ، و ليس الفرق ثمة إلا ما بين الظل
و الاصل -- التعليم ، تعريب مولانا الاستاذ زين العابدين ولى
الله شاه ص ٢١ “.

و الذين يزعمون بانقطاع النبوة كليا بعد النبى صلى الله عليه
و سلم يستدلون بلفظ (خاتم النبيين) الوارد فى حق النبى
صلى الله عليه و سلم قائلين بانه آخر الأنبياء وإنه ختم النبوة
و سد بابها . و أما نحن فنقول ان لفظ خاتم لا ينحصر فى معنى
الأخير بل يحتمل معانى شتى ، و فوق ذلك اذا أخذنا لفظ
الخاتم بمعنى الأخير فلا يوجد فيه أى فضل للنبى صلى عليه
و سلم على الأنبياء الاخرين لأن الذى يأتى أخيرا ليس بضرورى
أن يكون أفضل ممن تقدمه كما ترون أن داود و سليمان
و زكريا و عيسى و غيرهم من المتأخرين ليسوا بأفضل من موسى
وابراهيم من المتقدمين ، وكذلك إن عيسى ابن مريم إذا أتى مرة

ثانيه بعد النبى صلى الله عليه و سلم حسب اعتقاد العلماء فلا يكون أفضل من النبى صلى الله عليه و سلم . ولا شك ان لفظ (خاتم النبيين) ورد فى مقام المدح للنبى صلى الله عليه و سلم و يدل على افضليته ، و الى هـذا اشار صلى الله عليه و سلم بقوله (فضلت على الأنبياء بست : أعطيت جوامع الكلم ، و نصرت بالرعب ، و أحلت لى الغنائم ، و جعلت لى الارض طهوراً و مسجداً ، وأرسلت الى الخلق كافة ، و ختم بى النبيون (صحيح مسلم الجزء الاول كتاب المساجد) . فالواجب علينا أن نتحرى الأمر الذى يظهر به فضل النبى صلى الله عليه و سلم ، فحقيق بنا أن نعرف أولا معنى الخاتم من حيث اللغة. فالخاتم (بفتح التاء و كسرها) حلى الاصبع أو ما يختم به أى الطابع ، و قد يطلق على النهاية و العاقبة و التمام. و بعد ما علمنا معنى الخاتم ، نريد أن نبين حقيقة خاتم النبين .

فاعلم أن لفظ(النبيين) جمع محلى باللام ، يجوز فيه أمران : (الاول) أن يكون اللام فيه للاستغراق فيكون معناه كل النبيين لكونه شاملا للاولين و الآخرين ، القدماء و الجدد و المشرعين و غير المشرعين على وجه العموم .

و (الأمر الثانى) ان يكون اللام فيه للعهد كما فى قوله تعالى (يقتلون النبيين) و يكون المراد حينئذ من (النبيين) الأنبياء السابقين المستقلين أو المشرعين فقط . ولا يخفى أن النبى صلى الله عليه و سلم ليس بحلى و لا طابع يستعمله الانبياء ، فلذا لا بد من تأويل لكون الرسول خاتماً للنبين. وهاهو التأويل الصحيح :-

(أولا) انا اذا أخذنا الخاتم بمعنى حلى فظاهر ان الحلى يلبس للزينة ، فمعنى خاتم النبين أن الرسول الاكرم صلى الله عليه وسلم هو زينة الانبياء كما ذكر صاحب فتح البيان أن محمداً صلى الله عليه وسلم ,, صار كالخاتم لهم الذى يختمون به و يتزينون بكونه منهم ،، الجزء السابع ص ٢٨٦ ، و كذلك ورد فى مجمع البحرين ما نصه :-

,,محمد خاتم النبيين يجوز فيه فتح التاء و كسرها فالفتح بمعنى الزينة مأخوذ من الخاتم الذى هو زينة للابسه ـ الجزء الاول ،، فالانبياء يتزينون بكونه منهم و يتفاخرون بوجوده المبارك فيهم فهورئيسهم و نورهم و به يتنورون و يباهون .

(ثانيا) اذا أخذنا الخاتم بمعنى ما يختم به أى اسم آلة الذى يستعمل للتصديق على القراطيس كما ورد فى الاحاديث :

,,لما أراد النبى صلى الله عليه وسلم أن يكتب الى الروم قيل انهم لا يقرأون كتابا إلا أن يكون مختوماً فاتخذ خاتما من فضة ،، (صحيح البخارى كتاب الجهاد باب دعوة اليهودى و النصرانى ،) فيكون معنى خاتم النبيين مصدقهم ، فالنبى الذى لا يكون عليه ختم تصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعد رسولا صادقاً قديماً كان أو جديداً و لا نؤمن به ! و هذه حقيقة لا تنكر ! لانه لولم يبعث رسول الله صلى الله عليه و سلم لم يكن فى امكان أحد أن يثبت نبوة الانبياء السابقين الذين أرسلوا الى أمم مختلفة لولم ينزل فى القرآن :-

(و لقد بعثنا فى كل أمة رسولا)

فالنبى صلى الله عليه و سلم هو مصدق للكل و الذى يأتى بعده لا يقبل إلا إذا كان مصدقا من قبله مطبوعاً بطابع نبوته مؤيداً لشريعته ، فلذلك يقول احمد المسيح الموعود عليه السلام ما نصه :—

”و إنه خاتم النبيين و علم المقبولين ، و لا يدخل فى الحضرة ابداً إلا الذى معه نقش خاتمه و آثار سنته ، و لن يقبل عمل ولا عبادة إلا بعد الاقرار برسالته و الثبات على دينه وملته ،، مواهب الرحمان صفحة ٦٧.

(ثالثا) ثم كما أن الخاتم يحيط بالاصبع كذلك رسول الله صلى الله عليه و سلم مستجمع لجميع صفات الانبياء الكرام و كمالاتهم ، و هو اكملهم و أفضلهم على الاطلاق ، ولنعم ما قال المسيح الموعود عليه الصلوة و السلام فى هذا الباب :—

تمت عليه صفات كل مزية ختمت به نعماء كل زمان

ولاظهار الكمال يستعمل لفظ الخاتم فى اللغة العربية ، وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم لعلى رضى الله عنه :—

(ا) ,, انا خاتم الأنبياء وانت يا على خاتم الأولياء ،، التفسير الصافى .

(ب) و كذلك يقول الشاعر فى مرثية أبى تمام الطائى :—

فجع القريض بخاتم الشعراء و غدير روضتها حبيب الطائى

(و فيات الاعيان الجزء الاول صفحة ١٢٣)

(ج) طبعت المطبعة الازهرية بمصر كتاب الاتقان للسيوطى وعلى صفحته الاولى ما نصه : ”الجزء الاول من كتاب الاتقان فى علوم القرآن لخاتمة المحققين وأوحد المجتهدين حافظ العصر و وحيد الدهر الامام جلال الدين السيوطى،،.

(د) و كذلك ورد فى الفتح الكبير فى ضم الزيادة الى الجامع الصغير الجزء الاول صفحة ٢ ”فان كتاب الجامع الصغير لخاتمة الحفاظ جلال الدين عبد الرحمان بن ابى السيوطى رحمه الله،، و هكذا على الصفحة الاولى من الجامع الصغير .

(ه) و ورد ايضا فى حق العلامة الشيخ ابراهيم السفاء المصرى ”خاتمة المحققين،، الفتح الكبير الجزء الاول ص ٩ .

و كذلك يستعمل لفظ خاتم المحدثين و خاتم العلماء و خاتم الشهداء ولا يراد بلفظ الخاتم الآخر بكل معنى الكلمة.

فظهر مما سبق أن الآية المذكورة لا تدل مطلقا على انقطاع النبوة بل تدل على بقاءها لأن كمال النبى لا يتحقق الا بكمال الأمة و فضيلة الاستاذ لا تظهر الا بفضل التلميذ ! يقول المسيح الموعود عليه السلام :—

”نعنى بختم النبوة ختم كمالاتها على نبينا الذى هو افضل رسل الله و أنبياءه و نعتقد بأنه لا نبى بعده الا الذى من أمته ومن أكمل أتباعه الذى وجد الفيض كله من روحانيته و أضاء بضياءه—مواهب الرحمن ص ٦٨،،.

و خلاصة القول أن لفظ الخاتم اذا كان مضافا و يكون

قوم ذوو مناصب مضافا اليهم و يكون استعمال هذا المركب الاضافى على سبيل المدح لا يكون معنى ذلك المركب أن الموصوف هو آخر ذلك القوم زمانا و وقتاً بل معناه أنه أفضل ذلك القوم وأكبرهم درجة و مرتبة .

وكذلك قد يستعمل لفظ (آخر) مضافا الى قوم و يكون استعماله للمدح و الثناء فهو كالخاتم بمعنى أفضل القوم، مثلا:

"آخر العلماء" و "آخر المجتهدين"

(رابعا) اذا كان الخاتم بمعنى النهاية اى الآخر ايضا فمآله المصدق كما قال العلامة ابن خلدون: "وقد يطلق على النهاية والتمام ويكون هذا من معنى النهاية بمعنى صحة ذلك المكتوب ونفوذه كأن الكتاب انما يتم العمل به بهذه العلامات و هو من دونها ملغى بتمام" (مقدمة ابن خلدون ص ٢٢١) فيكون معنى خاتم النبيين ان محمدا صلى الله عليه وسلم آخر مصدق للنبيين بمعنى انه مصحح للانبياء لان نبوتهم لم تكن لتصح وتثبت بدونه ، وكذلك قال الامام الراغب الاصفهانى فى مفرداته :

"و خاتم النبيين لأنه ختم النبوة أى تممها بمجيئه" ص ١٤٢ أى النبوة وصلت الى درجة النهاية والتمام حيث ما بقيت مرتبة فوق مرتبة نبوته يرجى حصولها .

فالحاصل أن لفظ الخاتم لاينحصر فى معنى الانتهاء بل له معانى عديدة ولا توجد فى الآية قرينة تخصه بهذا المعنى

و ان أصر أحد على أنه بمعنى الآخر زمانا فيمكننا أن نجعله مطابقاً للمعانى الأخرى بكل سهولة ، ونقول ان المراد من النبيين هم المشرعون و المستقلون ، و النبى صلى الله عليه و سلم ختم النبوة التشريعية و المستقلة ، لأن النبوة التشريعة و المستقلة كانت موجودة قبل النبى صلى الله عليه وسلم ، و أما النبوة الغير المستقلة أى النبوة الظلية فما كانت موجودة قبله ، فما معنى الختم اذاً ، فيكون المعنى ان الرسول صلى الله عليه وسلم سد فيوض الانبياء السابقين و نسخ شرائعهم ، و غلق أبواب الرحمة على من لم يؤمن به صلى الله عليه وسلم و لو كان من أتباع موسى وعيسى وغيرهما ، وانه ختم ابراهيم واسحق و ختم موسى و عيسى و إدريس و يعقوب وغيرهم من الرسل السابقين و لكن ما ختم نفسه بل فتح بابه ، و الآن لايستطيع أحد على أن يرتقى درجة سامية إلا اذا كان من الامة المحمدية و بواسطة النبى صلى الله عليه وسلم و النبوة كانت توهب سابقا من الله بلا واسطة اتباع نبى ولكن لا توهب اليوم إلا بواسطة اتباع النبى صلى الله عليه وسلم و باتباع شريعته الغراء ، والحق أن لفظ (خاتم النبيين يمنع رجوع عيسى ابن مريم لانه كان مبعوثاً الى بنى اسرائيل لقوله تعالى "و رسولا الى بنى إسرئيل" و كان رسولا مستقلا لم يبلغ الى النبوة باتباع محمد صلى الله عليه وسلم و برجوعه ينقض الختم المحمدى .

(خامسا) ان آية (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ، الآية) نزلت فى السنة الخامسة من الهجرة لما تزوج رسول الله

صلى الله عليه وسلم زينب رضى الله عنها (تاريخ الخميس الجزء الاول صفحة ٥٦٤) ثم ولدت له مارية بالمدينة المنورة ابراهيم فى ذى الحجة سنة ٨ من الهجرة فمات وهو ابن ١٨ شهراً فى السنة العاشرة من الهجرة (تاريخ الخميس الجزء الثانى صفحة ١٦٢) و عند ذلك قال رسول صلى الله عليه وسلم ” لو عاش لكان صديقاً نبيا ،، سنن ابن ماجة الجزء الاول باب ما جاء فى الصلوة على ابن رسول الله . يقول الشهاب على البيضاوى فى الجزء السابع ص ١٧٥ ” أما صحة الحديث فلا شبهة فيها لأنه رواه ابن ماجة وغيره كما ذكره ابن حجر ،، و يقول العلامة على القارئ ” له طرق ثلاث يقوى بعضها ببعض ،، موضوعات كبير ص ٥٨ .

و هذا قول نطق به النبى صلى الله عليه وسلم بعد نزول آية خاتم النبيين و بعد وفاة ابراهيم ، فلو كان معنى خاتم النبيين انه لا يكون بعده أى نبى فكيف يصح قول النبى صلى الله عليه وسلم :—

” لو عاش لكان صديقا نبيا ،،

فظهر من قوله صلى الله عليه وسلم انه لم يفهم من خاتم النبيين انقطاع النبوة بالكلية ، بل فهم عكس ذلك بأن نوعا من النبوة باق بعده . أما القول بان موته يدل على أنه لا نبى بعده لانه لو كان وجود الانبياء بعده ممكنا لما مات فخطأ محض إذ ليس بضرورى أن يكون ابن النبى نبياً كما لا يخفى على من طالع التاريخ .

ثم اذا كان الله أمات ابراهيم مخافة أن يكون نبياً و وجود نبى بعد محمد صلى الله عليه وسلم كان مستحيلا فلا داعى اذن لخلقه . فالمانع الوحيد فى كون ابراهيم نبيا هو عدم حياته لا الآية (خاتم النبيين) فالنبوة ممكن الحصول عليها إذن .

ثم لا يخفى ان قول رسول الله صلى الله عليه و سلم عن ابنه ابراهيم ورد فى مقام المدح و لو كان وجود النبوة مستحيلا بعده فما معنى المدح و الثناء بأمر مستحيل لأن المدح و الثناء بأمر مستحيل استهزاء و سخرية ، و اذا كان قصد رسول الله صلى الله عليه و سلم من قوله هذا اظهار عدم بقاء النبوة بعده فكان اولى أن يقول لو عاش ابراهيم لما كان نبيا ، ولا شك أن هذا الجملة كانت أدعى للتعبير عن المفهوم الذى يذهب اليه العلماء ، اذ لو ان وجود الأنبياء فى اتباعه ممتنع بعده صلى الله عليه وسلم لكان القول فى نبوة ابنه لغوا لا معنى له والعياذ بالله— و ان قولنا لو عاش زيد لكان طبيباً معناه التسليم بوجود الاطباء و امكان صيرورة زيد من جملتهم فاذا كانت الاطباء قد انقطع وجودهم بالكلية و أصبح غير ممكن ان يكون احد طبيباً لكان قولنا فى زيد قولا باطلا لا معنى له قطعا . يقول العلامة على القارئ :—

”قلت مع هذا لو عاش ابراهيم و صار نبيا و كذا لو صار عمر نبيا لكانا من أتباعه عليه السلام — الموضوعات الكبير صفحة ٥٨-٥٩ ؛

(سادسا) لا شك أن الآية الواردة فى سورة الاحزاب

(ما كان محمد أبا احد من رجالكم و لكن رسول الله و خاتم النبيين و كان الله بكل شيئ عليما) نزلت فى قصة زواج النبى صلى الله عليه و سلم من زينب رضى الله عنها كما ورد فى الترمذى عن عائشة رضى الله عنها حينما قال الناس أن محمدا صلى الله عليه و سلم تزوج حليلة ابنه زيد (الجامع الترمذى ابواب التفسير — سورة الاحزاب) و هى كانت مطلقة زيد فرد الله عليهم بقوله (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم) أى القول بانه تزوج حليلة ابنه قول باطل. لأن النبى صلى الله عليه وسلم ليس بأب حقيقى لأحد من رجالكم ، و هذا رد مقنع . ولكن هنا تنشأ شبهة أخرى ، و هى ان الله تعالى قال فى اوائل سورة الاحزاب (النبى أولى بالمؤمنين من انفسهم و ازواجه امهاتهم) و اذا كانت ازواجه امهات المؤمنين فهو يكون أباهم طبعا . فهذه الاية أثبتت أبوته بصفته نبيا لان كل نبى أب لأمته (راجع المفردات للامام الراغب ص ٦٢) لكنه بعد ذلك حين قال (ما كان محمد ابا احد من رجالكم) يتطرق الى بعض الاذهان ان نفى أبوته يدل على نفى نبوته ايضا ، فاستدركه الله بحرف (لكن) وقال (ولكن رسول الله و خاتم النبيين) أى رسالته قائمة على حالها ، وبصفته رسولا هو أبو المؤمنين ولكن بما ان كل رسول هو اب لامته فما المزية اذا للنبى صلى الله عليه وسلم ؟ فجوابه قوله تعالى (و خاتم النبيين) فهو ليس أبا للمؤمنين فحسب بل هو أبو الانبياء كلهم وسيدهم ففى لفظ (رسول الله) أثبت أبوته لامته عامة و بكلمته (خاتم النبيين) أثبت أبوته لأعلى درجات البشر وهم

الانبياء خاصة . و يجوز أن يكون حرف (لكن) فى هذه الآية للاستدراك من جهة أخرى ، وهى أن الكفار كانوا يعيرون النبى صلى الله عليه وسلم بأنه أبتر ليس له ولد ذكر يخلد ذكره بعده ، و الآية (ان شانئك هو الابتر) كانت جوابا لاولئك المعيرين ، ولكن الله لما نفى عنه صلى الله عليه وسلم الابوة بقوله (ما كان محمد أبا احد من رجالكم) فكان من الممكن أن يظن الاعداء من هذه الآية بكون النبى صلى الله عليه و سلم ابتر و كون خبر الله خلاف الواقع ، فابطل الله وهمهم بقوله (و لكن رسول الله و خاتم النبيين) أى إن محمدا رسول الله و بصفة رسولا هو أب لأمته و له لسان صدق فى الآخرين ثم هو خاتم النبيين و بصفته خاتم النبيين هو أبو الانبياء أى ان الله جعل النبوة فى امته ولا يمكن لأحد أن يحوز درجة النبوة بغير اتباعه و اطاعته و كونه خادما لشريعته ، فقول القائلين بأن محمدا صلى الله عليه وسلم أبتر باطل

احاديث انقطاع النبوة

و من الناس من يستدل من بعض الاحاديث على انقطاع النبوة بعد النبى صلى الله عليه و سلم فلذا وجب علينا أن ننظر فى تلك الاحاديث و نبحث عنها مفصلا ليتبين الحق جليا لقوم طالبين ، و ما توفيقنا إلا بالله

الحديث الاول

خرج النبى صلى الله عليه و سلم الى تبوك و استخلف

علياً فقال أتخلفني فى الصبيان و النساء قال أ لا ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى إلا انه ليس نبى بعدى . صحيح البخارى الجزء الثالث باب غزوة تبوك و فى رواية (إلا انه لا نبى بعدى)

الجواب

هذا الحديث واضح لا يحتاج الى اقامة برهان على ان المراد من بعدى ليس بعدالموت الى يوم القيامة بل بعدذهابه الى تبوك ، لأن هذا القول انما قاله لعلى لما خرج صلى الله عليه و سلم الى غزوة تبوك و استخلفه على المدينة ، و قد استدل الروافض من هذا الحديث على خلافة على بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم فأجابهم الشراح كما أجاب العلامة عينى فى شرحه للبخارى :

” فضرب له المثل باستخلاف موسى هارون على بنى اسرائيل حين خرج الى الطور و لم يرد به الخلافة بعدالموت ! فان المشبه به وهو هارون كانت وفاته قبل وفاة موسى عليه السلام انما كان خليفة فى حياته فى وقت خاص فليكن كذلك الامر فى من ضرب له المثل به،، فلما شبه خلافته بخلافة هارون و كان هارون نبيا فكان من الممكن أن يخطر ببال احد ان علياً ايضا نبى بعد النبى صلى الله عليه وسلم ، فأزال هذا الخطر بجملة لا نبى بعدى ، و تؤيد قولنا هذا الرواية الثانية فى بحار الانوار (ألا ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه ليس معى نبى) بحار الانوار الجزء التاسع صفحة ٢٧٧ . و فى طبقات كبير

لابن سعد لفظه : ”قال يا على أما ترضى أن تكون منى كهارون من موسى غير انك لست نبياً قال بلى يا رسول الله !،، الجزء الخامس صفحة ١٥ . فالحديث مختص بعلى رضى الله عنه فقط و لفظ (بعد) استعمل للغياب كما فى القرآن الكريم :—

ثم اتخذتم العجل من بعده (البقرة). و اتخذ قوم موسى من بعده عجلا (الاعراف) بئسما خلفتمونى من بعدى (الاعراف) فانا قد فتنا قومك من بعدك و أضلهم السامرى (طه) و لا شك ان قوم موسى اتخذوا العجل بعد غيابه عنهم و ذهابه الى الطور

الحديث الثانى

قال النبى صلى الله عليه و سلم (لو كان بعدى نبى لكان عمر) رواه الترمذى .

الجواب

لا يدل هذا القول قطعا على أنه لا يبعث بعده نبى من أمته صلى الله عليه و سلم لأن (بعد) قد يستعمل بمعنى (مع) كما قال صاحب أقرب الموارد ” و (بعد نقيض قبل و قد يرد بمعنى (مع) كقول الشاعر : فقلت لها فيئى اليك فاننى . حرام و إنى بعد ذاك لبيب ،، و كما استعمل رسول الله صلى عليه وسلم لعلى رضى الله عنه فى حديث قال لا نبى بعدى و فى حديث إلا انه ليس معه نبى فيكون معنى هذا الحديث لو كان معى نبى لكان عمر . و قد يستعمل لفظ بعد للمرتبة و فى معنى (غير و سوى) يقول الله تعالى (فبأى حديث بعد الله و آياته يؤمنون — الجاثية)

ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده
(فاطر) فمعنى الحديث لو لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم
نبيا لكان عمر يستحق أن يكون نبياً ، لأنه قد وافق رأيه فى عدة
مسائل مع القرآن المجيد كمسئلة تحريم الخمر و الحجاب ،
و تفسر هذا الحديث الرواية الثانية المذكورة فى مرقاة شرح
مشكوة المصابيح بأن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال
(لو لم ابعث لبعثت يا عمر) الجزء الخامس صفحة ٥٣٩ من مرقاة،
و فى كنوز الحقائق لفظه هكذا : (لو لم ابعث لبعث بعدى عمر)
كنوز الحقائق ص ٢٨٩ طبع الهند ، و مع ذلك إن هذا
الحديث كما قال الترمذى غريب فلا يحتج به .

الحديث الثالث

”قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سيكون فى أمتى
ثلاثون كذابون دجالون كلهم يزعم انه نبى الله و أنا
خاتم النبيين لا نبى بعدى،، رواه أبو داؤد .

الجواب

أولا — إن هذا الحديث قد ظهر صدقه و تم هذا العدد
منذ مدة طويلة ، قال الامام أبو عبد الله المتوفى سنة ٨٢٨ھ
”هذا الحديث ظهر صدقه لو عد من تنبأ من زمنه صلى الله عليه
وسلم الى الآن لبلغ هذا العدد و يعرف ذلك من يطالع التواريخ،،
إكمال الاكمال شرح صحيح مسلم الجزء السابع صفحة ٢٥٨.
ثانيا — تعيين العدد يدل على امكان مجى نبى صادق

و إلا لقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كل من يدعى
النبوة يكون كذابا دجالا بدون أن يذكر عدداً معينا

ثالثا — قد يستعمل لفظ (بعد) للمخالفة كقوله تعالى (فمن
ذا الذى ينصركم من بعده) آل عمران ، و فى الحديث
”أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينما أنا نائم رأيت
فى يدى سوارين من ذهب فأهمنى شأنهما فأوحى الى فى المنام
أن أنفخهما فنفختهما فطارا فأولتهما كذابين يخرجان من بعدى
أحدهما العنسى والآخر مسيلمة،، ، وقال فى حديث متصل بعده:—
”فأولتهما كذابين الذين أنا بينهما صاحب صنعاء و صاحب
اليمامة،، ، صحيح البخارى ج ٣ كتاب المغازى ، فثبت أن لفظ
بعد يستعمل للمخالفة ايضا ، فاذن معنى لا نبى بعدى : لا يأتى
بعدى نبى يخالف شرعى .

رابعا — حرف لا لنفى الجنس و كثيراً ما يراد نفى الموصوف
و نفى الجنس الكامل مثل لافتى إلا على و لا سيف إلا ذوالفقار ،
و كذلك قول النبى صلى الله عليه و سلم ”لا دين لمن لا عهد
له ولا ايمان لمن لا أمانة له،، ، و قوله صلى الله عليه وسلم
”إذا هلك قيصر فلا قيصر بعده،، صحيح البخارى ج ٢ ص ١٢٠،
كتاب الجهاد قال الخطابى معناه فلا قيصر بعده يملك مثل ما يملك
(فتح البارى شرح البخارى الجزء الثانى فيحتمل أن يكون معنى
الحديث لا يكون نبى كامل صاحب شرع أو لا يكون نبى مثلى .

الحديث الرابع

" كانت بنو اسرائيل تسوسهم الانبياء كلما هلك نبى خلفه نبى و انه لا نبى بعدى و سيكون خلفاء "، صحيح البخارى .

الجواب

قد يستعمل لفظ بعد للزمن بعد الموت متصلا كما فى قوله تعالى " فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلوة . مريم"، وللزمن بعد الموت منفصلا كما فى قوله تعالى "انا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى. الاحقاف"، فيمكن أن يحمل الحديث على البعدية المتصلة أى لا يكون بعدى نبى متصلا ، و ان جملة كلما هلك نبى تعين هذا المعنى .

ثانيا ـ اذا كان من المستحيل مجئ نبى بعده صلى الله عليه وسلم فلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "ثم يهبط نبى الله عيسى و أصحابه فيرغب نبى الله عيسى و أصحابه "، صحيح مسلم باب ذكر الدجال و صفته .

الحديث الخامس

قال النبى صلى الله عليه وسلم " أنا العاقب و العاقب الذى ليس بعده نبى "، مسلم باب أسماء النبى صلى الله عليه وسلم.

الجواب

تفسير العاقب ليس من رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قال العلامة على القارئ :ـ

"الظاهر أن هذا تفسير للصحابى أو من بعده و فى شرح مسلم قال الابن العربى العاقب الذى يخلف فى الخير من كان قبله"، مرقاة شرح مشكوة الجزء الخامس ص ٣٧٦.

كذلك ورد فى هامش تنوير الحوالك شرح مؤطا مالك :ـ

(و أنا العاقب زاد مسلم و غيره من طرق ابن عيينة " و العاقب الذى ليس بعده نبى "، و هو مدرج من تفسير الزهرى) . تنوير الحوالك الجزء الثالث باب أسماء النبى صلى الله عليه و سلم .

ثانيا ـ ورد هذا الحديث فى كتب أخرى و لم تذ كر جملة " العاقب الذى ليس بعده نبى "، راجع البخارى كتاب التفسير تفسير سورة الصف ، و مؤطا للامام مالك .

ثالثا ـ يمكننا أن نقول فى تأويل هذا القول أن المراد من بعده بعد زمن نبوته و بما أن زمن رسالته صلى الله عليه وسلم ممتد الى يوم القيامة فلا يمكن وجود نبى مستقل صاحب شرع جديد و لكن يجوز كون النبى بعده فى زمنه اذا كان تحت حكم شريعته و من أمته لتجديد دينه ، و مثل هذا النبى لا يعد منفصلا عن رسول الله صلى الله عليه و سلم ، يقول المسيح الموعود عليه السلام :ـ

"إنى أحد من الامة النبوية ، ثم مع ذلك سمانى الله نبيا تحت فيض النبوة المحمدية ، و أوحى إلى ما أوحى . فليست نبوتى إلا نبوته ، و ليس فى جبتى إلا انواره و أشعته ، ولو لاه

لما كنت شيئاً يذكر أو يسمى ،، الاستفتاء المطبوع بالمطبعة الاحمدية بفلسطين صفحة ٢٤ .

الحديث السادس

”ان الرسالة و النبوة انقطعت فلا رسول بعدى و لا نبى“ رواه الترمذى .

الجواب

المراد من هذا الحديث أن النبوة المشرعة و المستقلة قد انقطعت و ان زمان نبوته صلى الله عليه و سلم ممتد الى يوم القيامة ، و تفسير الحديث كما ذكرنا آنفاً ، و (بعد) هنا ايضا يتضمن معنى (المخالفة) أى لا يكون نبى يخالف شرعى .

الحديث السابع

”قال رسول الله صلى الله عليه و سلم مثلى و مثل الانبياء من قبلى كمثل قصر أحسن بنيانه ترك منه موضع لبنة فطاف به النظار يتعجبون من حسن بنيانه إلا موضع تلك اللبنة أنا سددت موضع اللبنة ختم بى النبيون و ختم بى الرسل ،، و فى رواية ”فأنا اللبنة و أنا خاتم النبيين ،، .

الجواب

ان النبى صلى الله عليه و سلم قيد الانبياء بلفظ (من قبلى) و فيه اشارة صريحة بأنه يمكن مجئ الانبياء من بعده ايضا ولكن هؤلاء لايكونون مستقلين بل يدخلون فى لبنته و يقتبسون من نوره . و لنعم ما قال المسيح الموعود عليه السلام :—

و والله إنى قد تبعت محمداً   و فى كل آن من سناه أنور
و فوضنى ربى الى نور فيضه   و إنى به أجنى الجنى وأنضر

و المراد من خاتم النبيين النبى الكامل كما قال ابن خلدون فى مقدمته :—

”فيفسرون خاتم النبيين باللبنة حتى أكملت بنيانه و معناه النبى الذى حصلت له النبوة الكاملة ،، صفحة ٢٧١ .

ثانياً — اذا كان الاستدلال بحديث القصر صحيحاً فيلزم أن يعترف بعدم رجوع عيسى ابن مريم عليه السلام ايضا لأن خرق الجدار ونزع اللبنة القديمة يجعل القصر على صورته القديمة ناقصا بعد خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم ايضا .

ثالثا — المراد من القصر قصر الشريعة و كل نبى وضع لبنة لبنة حتى جاء سيد الرسل صلى الله عليه وسلم و أنزل الله عليه القرآن و قال فيه (اليوم أكملت لكم دينكم و أتممت عليكم نعمتى و رضيت لكم الاسلام دينا المائده.) فلا يأتى بعده نبى صاحب شرع جديد ، يقول المسيح الموعود عليه السلام : ”لا كتاب لبنى نوع الانسان إلا القرآن ، و لا شفيع لبنى آدم من بعد اليوم إلا محمد المصطفى ، صلى الله عليه وسلم . . . . من الناجى، هو ذاك الذى يوقن بأن الله حق ، و أن محمدا صلى الله عليه وسلم شفيع واسط بين الله و بين الخلق ، و أن لا كفو الرسول من أحد من رسول ، و لا مثل القرآن من أحد من كتاب تحت أديم السماء ! ،، (سفينة نوح المسمى ” التعليم ،، تعريب

الاستاذ زين العابدين ولى الله شاه صفحة ١٨).

الحديث الثامن

"لم يبق من النبوة الا المبشرات ، قالوا ما المبشرات يا رسول الله ؟ قال : الرؤيا الصالحة يراها الرجل الصالح أو يرى له !"

الجواب

اولا — اراد النبى صلى الله عليه و سلم به زمان الفترة قبل بعثه لانه قال (لم يبق من النبوة) وهذه الكلمة تدل على الزمان الماضى ، لان الحرف (لم) اذا دخلت على المضارع أفادت نفى حصول الفعل فى الزمان الماضى فمعنى الحديث أن الصلحاء كانوا يرون الرؤيا الصالحة فقط قبل بعثه صلى الله عليه و سلم فى زمان الفترة .

ثانيا — إذا أريد به الزمان بعد بعثة صلى الله عليه وسلم فالمراد منه انه لا يبقى من النبوة الا النبوة التى تشتمل على المبشرات فقط أى لا يوجد فيها تشريع ، و ان رسول الله صلى عليه وسلم ذكر منها المثال الأدنى وقال بأن الرؤيا ايضا داخلة فى المبشرات ، فالمبشرات هى عين النبوة ، يقول الله تبارك و تعالى فى القرآن المجيد (و ما نرسل المرسلين إلا مبشرين و منذرين — سورة الانعام) فالنبوة غير التشريعية ثابتة بعد النبى صلى الله عليه وسلم .

ثالثا — إن أريد أنها بقيت من المبشرات الرؤيا الصالحة فقط

و ان الله تعالى لا يكلم احدا الى يوم القيامة فهذا يخالف القرآن والاحاديث الاخرى ، يقول الله تعالى :—

(ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا و أبشروا بالجنة التى كنتم توعدون— سورة حم السجدة).

وفى الحديث (١) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "لقد كان فيما قبلكم من الامم محدثون فان يك فى امتى فعمر".

(٢) لقد كان (فى من كان) قبلكم من بنى اسرائيل رجال يكلمون من غير أن يكونوا أنبياء فان يكن فى أمتى احد فعمر . صحيح البخارى باب مناقب عمر .

الحديث التاسع

من اسماءه صلى الله عليه وسلم (المقفى) اى انه آخر الانبياء

الجواب

قال الامام ابو عبد الله (معناه المتبع للنبيين) إكمال الاكمال شرح صحيح مسلم ج ٢ ص ١٤٣ . وقال العلامة الشيخ (ملا) على القارئ فى تفسير المقفى "الذى قفى آثار من سبقه من الانبياء و تبع اطوار من تقدمه من الاصفياء لقوله تعالى (اولئك الذين هداهم الله فبهداهم اقتده) و حاصله انه متبع الانبياء فى أصل التوحيد و مكارم الاخلاق و ان كان مخالفا فى بعض الفروع"، المرقاة .

الحديث العاشر

"انى آخر الانبيا وانتم آخر الامم"

الجواب

معنى الحديث واضح جداً أى ان النبى صلى الله عليه وسلم هو آخر الانبياء الذين يأتون بالشرائع فالان لاشريعة بعد شريعته و لا امة بعد امته صلى الله عليه و سلم ولا نبى بعده الذى ينسخ ملته و شريعته أو لم يكن من امته و بهذا المعنى قال رسول الله صلى الله عليه و سلم :-

(فانى آخر الانبياء و ان مسجدى آخر المساجد ـ مسلم باب فضل الصلوة فى مسجد المدينة و مكة)

و ظاهر ان مسجد النبى صلى الله عليه و سلم ليس بآخر المساجد لأنه بنيت بعده مساجد كثيرة بل معناه لا يبنى مسجد بعد مسجدى الا على طرازه و غراره و تابعا له و لا يأتى نبى بعدى الا على منهاجى و منوالى ، و زبدة القول انه لايأتى بعد النبى صلى الله عليه و سلم نبى الامن امته و على طريقه و الله يجتبى اليه من يشاء و يهدى اليه من ينيب .

تفسير خاتم النبيين ولانبى بعدى من حيث اقوال السلف

١ ـ قال الشيخ الاكبر محى الدين ابن العربى ما نصه :-

"لقد كان من جملة ما فيها تنزيل الشرائع فختم الله هذا التنزيل بشرع محمد صلى الله عليه و سلم فكان خاتم النبيين ..ان محمداً صلى الله عليه وسلم خاتم النبوة لا نبوة تشريع بعده"

" انما ارتفعت نبوة التشريع فهذا معنى لانبى بعده . . . فعلمنا ان قوله لا نبى بعده أى لا مشرع خاصة لا انه لا يكون بعده نبى . هذا مثل قوله إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده و إذا هلك قيصر فلا قيصر بعده "، فتوحات مكية ج ٢ الباب ٧٣ .

ثم قال " و هكذا معنى قولـه صلى الله عليه و سلم (ان الرسالة و النبوة قد انقطعت فلا رسول بعدى ولا نبى بعدى) أى من يكون على شرع يخالف شرعى بل إذا كان يكون تحت حكم شريعتى"، فتوحات مكية .

٢ ـ قال السيد عبد الكريم بن ابراهيم الجيلى فى كتابه الانسان الكامل :-

" فانقطع حكم نبوة التشريع بعده و كان محمد صلى الله عليه و سلم خاتم النبيين "، الجزء الاول ص ٦٦ .

٣ ـ قال الامام عبدالوهاب الشعرانى فى كتابه اليواقيت والجواهر :-

" قوله صلى الله عليه و سلم (لا نبى بعدى و لا رسول)

المراد به لا مشرع بعدى ،، ج ٢ ص ٤٢

٤ ــ قال المحدث محمد طاهر فى كتابه مجمع البحار ما نصه :ــ

” هذا ايضا لا ينافى حينئذ لا نبى بعدى لانه اراد لا نبى ينسخ شرعه ،، تكملة ص ٨٥ .

٥ــ قال العلامة ملا (الشيخ) على القارئ ما نصه :ــ

” فلا يناقض قوله خاتم النبيين إذ المعنى انه لا يأتى نبى بعده ينسخ ملته و لم يكن من أمته ،، موضوعات كبير حديث لو عاش (ابراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه و سلم) لكان صديقا نبياً . صفحه ٥٨-٥٩)

٦ ــ قال المحدث الكبير السيد ولى الله شاه الدهلوى فى كتابه تفهيمات إلهية :ــ

” ختم به النبيون أى لا يوجد من يأمره الله سبحانه بالتشريع على الناس ،، تفهيم ٥٣ .

٧ ــ قال العلامة محمد قاسم مؤسس مدرسة (ديوبند) العربية بالهند ما تعريبه حرفيا :

” لو فرضنا كون نبى بعد النبى صلى الله عليه وسلم فلا تنتقض الخاتمية المحمدية بشئ ما) تحذير الناس ص ٢٨

٨ــ قال المحدث السيد صديق حسن فى كتابه اقتراب الساعة ما تعريبه :ــ

”نعم ! قد ورد (لا نبى بعدى) و معناه عند أهل العلم انه لا ياتى نبى بعدى بشرع ناسخ ،، اقتراب الساعة ص ١٦٢

٩ــ قال الشيخ بالى فى شرحه على شرح فصوص الحكم للمتصوف عبد الرزاق القاشانى :ــ

”و اما نبوة التشريع و الرسالة فمنقطعة و فى محمد عليه السلام (قد انقطعت فلا نبى بعده يعنى مشرعا) (. . . فان عيسى عليه السلام نبى يجئ داخلا تحت شريعته) أو مشرعا له (أى داخلا تحت شريعته نبى مشرع و تابعاً لشريعته كانبياء بنى اسرائيل عليهم السلام فانهم على شريعة موسى عليه السلام)،،. فص حكمة قدرية فى كلمة عزيرية .

و لقائل أن يقول ان هؤلاء الائمة ذكروا هذه الاقوال فى اثبات مجئ عيسى ابن مريم عليه السلام . فالجواب عنه ان غرضنا من سرد أقوالهم هو بيان حقيقة معنى خاتم النبين و لا نبى بعدى و انهم فسروا معناهما حسب تفسيرنا أى لا يأتى نبى بعده بشريعة جديدة و ايضا لم يكن من أمته . و إن قال احد ان عيسى عليه السلام كان نبياً من قبل ، فهذا ايضاً لا يبطل استدلالنا بل يثبت أن معنى خاتم النبيين ليس آخر النبيين لأن عيسى عليه السلام يجئ بعد محمد صلى الله عليه و سلم بصفته نبياً فلا يجوز لاحد ان يقول لا نبى بعد النبى صلى الله عليه وسلم مطلقا . فاذن لا فرق بيننا و بين خصومنا سوى انهم ينتظرون مجئ نبى من بنى اسرائيل آتياً من السماء وأما نحن

فنقول ان النبى الاسرائيلى الذى جاء لاصلاح بنى اسرائيل فقط
حسب قوله تعالى (و رسولا الى بنى اسرائيل) لا يأتى مرة
ثانية لاصلاح الامة المحمدية لأن فيه توهين للامة المحمدية
و للنبى صلى الله عليه وسلم ايضا ! لانه اذا فسدت الامة فوقتئذ
يحتاج النبى صلى الله عليه و سلم الى الامة الاسرائيلية و يأتى
نبى اسرائيلى لاصلاح امته ولا يقوم احد من امته من يهدى
المسلمين ويصلح بالهم ! لذلك نحن نعتقد بأن عند وقت فساد الامة
و ضعفها يرسل الله رجلا من الامة المحمدية و يوصله الى مقام
النبوة باتباع محمد صلى الله عليه و سلم و يسميه مسيحاً
لكى يظهر أن محمداً صلى الله عليه وسلم هو سيد الاولين والآخرين
من حيث افاضته الروحانية ! و نقول بأن ذلك المسيح قد أتى
من الامة المحمدية ، و هو سيدنا (احمد بن مرتضى) فطوبى
لمن آمن به و اهتدى .

ثبوت بقاء النبوة من القرآن المجيد

لقد ظهر مما سبق أنه لا يوجد فى آية خاتم النبيين
و الأحاديث التى يستدل منها عدم بقاء النبوة ما يدل حتماً على
انقطاع النبوة كلياً ، و الحق لو كان المراد من لفظ خاتم النبيين
سد باب النبوة كليا لكان ضروريا ان توجد آيات اخرى فى القرآن
المجيد تؤيد هذا المفهوم صراحة لأن القرآن يفسر بعضه بعضاً ،
و لما اكتفى بذكر آية واحدة التى تحتمل الفاظها معانى شتى ،
بل بالعكس توجد آيات كثيرة فى القرآن المجيد تدل على بقاء
النبوة بعد النبى صلى الله عليه وسلم و اليكم بيانها :-

الآية الاولى

قال الله تعالى (و من يطع الله و الرسول فاولئك مع الذين
انعم الله عليهم من النبيين و الصديقين و الشهداء و الصالحين
و حسن اولئك رفيقا — سورة النساء)

ان هذه الآية تصرح جليا ان النبوة باقية فى الامة المحمدية
و معنى الآية ان الذى يطيع الله و محمداً صلى الله عليه وسلم
فعلى قدر اطاعته يكون من الصالحين أو الشهداء أو الصديقين
أو النبيين .

و لا ينخدعن احد بلفظ مع ويظن بأن معنى الآية ان الله
يجعل المطيعين مع الصالحين و الشهداء و الصديقين و النبيين
و لا يكونون منهم لان (مع) كثيراً ما تستعمل بمعنى (من)
كما فى قوله تعالى " توفنا مع الابرار — سورة آل عمران "

و قوله تعالى ”الذين تابوا واصلحوا و اعتصموا بالله و اخلصوا دينهم لله فاولئك مع المؤمنين — سورة النساء“، و فى حق إبليس قوله ”أبى أن يكون مع الساجدين — الحجر“، و فى مقام آخر و لم يكن من الساجدين — الاعراف“.

و ان قال أحد ان حرف (مع) لم يتضمن معنى (من) فى الآية المذكورة فيلزم ان الامة المحمدية قد حرمت بأسرها من نعم الله و يكون معنى الاية حينئذ أن المطيعين لله والرسول لا يكونون صالحين ولا شهداء ولا صديقين بل يكونون معهم ، فكيف تثبت أفضلية الملة وتكون خير الامم ؟ والحق أن اطاعة الانبياء السابقين كانت توصل متبعيهم الى درجة الصديقية فقط ، لقوله تعالى ”ان الذين آمنوا بالله و رسله اولئك هم الصديقون و الشهداء — سورة الحديد“، و ان اطاعة النبى صلى الله عليه وسلم توصل متبعيه الى مرتبة النبوة ، و به يظهر فضل النبى صلى الله عليه و سلم و تفوق الامة سائر الأمم .

الاية الثانية

(يا بنى آدم ! اما يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتى فمن اتقى و أصلح فلا خوف عليهم و لا هم يحزنون— سورة الاعراف)

ان هذه الا ية تدل على مجيئى الرسل بعد النبى صلى الله عليه وسلم . و اذا خطر ببال أحد أن المراد من بنى آدم هم الامم السابقة قبل البعثة النبوية فهذا ليس فى محله ،

لأن لفظ بنى آدم استعمل فى نفس السورة ثلاث مرات قبل هذه الآية كقوله تعالى (يا بنى آدم قد انزلنا عليكم لباساً يوارى سو آتكم وريشاً) و (يا بنى آدم لا يفتننكم الشيطان) و (يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد) و هو عام شامل للجميع ، فالآية تخبر ببقاء النبوة فى الامة المحمدية لانه لا يعقل مطلقا أن تخرج الامة المحمدية من مجموعة بنى آدم ، و إذا قلنا ان الخطاب موجه الى الامة المحمدية ، كما يدل عليه سياق الآية ، فهو أصوب . يقول الامام السيوطى فى بيان أنواع خطابه تعالى ” الرابع و الثلاثون خطاب المعدوم و يصح ذلك تبعا لموجود نحو (يا بنى آدم) فانه خطاب لأهل ذالك الزمان ولكل من بعدهم . الاتقان الجزء الثانى “.

الآية الثالثة

(رفيع الدرجات ذو العرش يلقى الروح من أمره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق — سورة المؤمن) فالمراد من الروح الوحى أو روح القدس (انظر تفسير الكشاف و مفردات القرآن للراغب) فالآية تصرح بأن النبوة باقيه ، لأن صيغة يلقى تدل على الاستمرار ، فكما أن الله أخبر بنزول الملائكة فى المستقبل كذلك أخبرنا بالانذار ، و الانذار من صفة الرسل إذا كان الامر من الله تعالى ، لقوله تعالى (و ما نرسل المرسلين إلا مبشرين و منذرين) و آية (انما انت منذر ولكل قوم هاد— سورة الرعد) .

الآية الرابعة

(إنا أرسلنا اليكم رسولا شاهداً عليكم كما أرسلنا الى فرعون

رسولا – سورة المزمل) و قوله تعالى (و عد الله الذين آمنوا منكم و عملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم – سورة النور)

ان الله شبه الرسول صلى الله عليه و سلم بموسى و أمته بأمته فى هاتين الآيتين ، و ظاهر أن الاستخلاف فى الامة الموسوية كان بواسطة النبوة ، و لتكميل المماثلة بين السلسلة الموسوية و السلسلة المحمدية لابد أن يرسل أحد رسولا فى الامة المحمدية و إلا أية مناسبة بين موسى عليه السلام و محمد صلى الله عليه و بين أمتيهما.

الاية الخامسة

(أفمن كان على بينة من ربه و يتلوه شاهد منه ، و من قبله كتاب موسى إماماً و رحمة – سورة هود)

ان هذه الآية تصرح بمجئ شاهد بعد النبى صلى الله عليه و سلم من أمته ، يشهد له كما كان من قبله موسى عليه السلام ، كقوله تعالى : (و شهد شاهد من بنى إسرائيل على مثله – سورة الاحقاف) فالشاهد المذكور فى الآية هو النبى .

الاية السادسة

(هو الذى بعث فى الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته و يزكيهم و يعلمهم الكتاب و الحكمة و إن كانوا من قبل لفى ضلال مبين ، و آخرين منهم لما يلحقوا بهم و هو العزيز الحكيم – سورة الجمعة) .

فقوله تعالى (و آخرين منهم) يدل على أن البعثة الثانية للنبى صلى الله عليه و سلم فى الآخرين الذين يأتون بعد زمن الصحابة رضى الله عنهم تكون منهم لا من غيرهم ! و معلوم ان النبى صلى الله عليه و سلم لا يبعث بذاته مرة ثانية ، فليس المراد إذن إلا بعثة المسيح الموعود يكونه نبياً فى الآخرين من الاخرين باسم النبى صلى الله عليه وسلم ، فكأن بعثة المسيح الموعود تكون بعثة محمدصلى الله عليه وسلم و يكون ظهوره ظهور محمد صلى الله عليه وسلم، و لهذا قال سيدنا احمد المسيح الموعود عليه السلام :

”من فرق بينى و بين المصطفى ، فما عرفنى و ما رأى،،

و هذا هو المعنى الصحيح الذى يفسر قوله تعالى (و يتلوه شاهد منه) وقوله تعالى (ثلة من الاولين – و ثلة من الآخرين)

الآية السابعة

(الله يصطفى من الملائكة رسلا و من الناس ان الله سميع بصير – سورة الحج)

فكلمة يصطفى تدل على الاصطفاء دائما لانها بصيغة المضارع ، فالآية تقتضى الاصطفاء دوما و لو كان الله تعالى سد باب النبوة مطلقا لاقتضى ذلك أن يقطع ارسال الملائكة ايضا لأن ارسال الانبياء يقتضى ارسال الملائكة و لم تنقطع رسالة الملائكة.

الآية الثامنة

(إهدنا الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعمت عليهم — سورة الفاتحة)

يبشرنا هذا الدعاء بان الله تعالى يعطى المؤمنين مقام الذين أنعم عليهم سابقاً و يعطيهم كل نعمة أعطاها للاولين و يتمها عليهم . و النعمة نعمتان نعمة دينية و منتهاها النبوة ، ودنيوية و منتهاها الحكومة و السلطنة كما قال الله تعالى (و إذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم انبياء و جعلكم ملوكا و آتاكم ما لم يؤت احداً من العالمين — سورة المائدة).

الآية التاسعة

(ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب و ما كان الله ليطلعكم على الغيب و لكن الله يجتبى من رسله من يشاء فآمنوا بالله و رسله و إن تؤمنوا و تتقوا فلكم أجر عظيم — سورة آل عمران).

الآية صريحة الدلالة على أن الله لا يترك المؤمنين من دون تفريق بين الخبيث والطيب والقاسط والصالح بل هو يجتبى دائما من رسله من يشاء عند ضرورة ماسة ، و لهذه الغاية و الحكمة الايمان بجميع الرسل واجب .

الآية العاشرة

(اليوم اكملت لكم دينكم و أتممت عليكم نعمتى ورضيت

لكم الاسلام دينا — سورة المائدة).

ذكر الله فى هذه الاية اكمال الدين و هو فيما شرعه فى القرآن المجيد، وذكر ايضا اتمام النعمة ، و معلوم أن النبوة هى أعظم نعمة من أنعم الله، فلو كانت منقطعة لما كانت النعمة تامة ، بل كانت ناقصة ، و قد قال الله تعالى فى حق يوسف عليه السلام (و يتم نعمته عليك و على آل يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل ابراهيم و اسحاق — سورة يوسف) و ظاهر أن المراد من اتمام النعمة اتمام نعمة النبوة ، قال الامام الراغب الاصفهانى فى مفرداته كما مر سابقا ما نصه :

"و خاتم النبيين لأنه ختمها أى تممها"

فلفظ تممها يدل على أن النبى صلى الله عليه و سلم أعطى للنبوة صفة الكمال والتمام كما ان الله تعالى أتم نعمته ، والا اذا أخذنا اتمام النبوة و ختمها بمعنى سدها و قطعها فيكون قول الله عز و جل " و أتممت عليكم نعمتى " أى سددتها و منعتها فلا تعودون ترون منها شيئا ، و هذا مخالف لصراحة القرآن واللغة ولا يؤيده عقل ولا نقل ولا لغة .

ان هذه الآيات العشر تثبت بقاء النبوة غير التشريعية فى الامة المحمدية باطاعة الله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم و هذا ما نقوله فى تفسير خاتم النبيين . فالقرآن المجيد يصدق تفسيرنا و يؤيد المعنى الذى نختاره .

ثبوت بقاء النبوة من الاحاديث

(الحديث الاول)

قال النبى صلى الله عليه و سلم حينما توفى ابنه ابراهيم فى السنة العاشرة من الهجرة ” لو عاش لكان صديقا نبيا — سنن ابن ماجة ، كتاب الجنائز،، مع أن اية خاتم النبيين نزلت فى السنة الخامسة ، فلو كان معنى خاتم النبيين آخرهم زمانا لا يأتى بعده نبى للزم أن يقول النبى صلى الله عليه و سلم لو عاش ابراهيم لما كان نبيا لاننى خاتم النبيين .

الحديث الثانى

قال رسول الله صلى الله عليه و سلم فى حق المسيح ابن مريم الموعود به للامة المحمدية ” نبى الله ،، أربع مرات (صحيح مسلم ، باب ذكر الدجال).

الحديث الثالث

قال النبى صلى الله عليه وسلم ”ابوبكر أفضل هذه الامة الا أن يكون نبى—نور الابصار للشيخ المؤمن ص٨٩ ، وكنوز الحقائق ص ٥، و الفتح الكبير الجزء الاول ص ١٩، و الجامع الصغير باب الف الجزء الاول ص ١٣).

الحديث الرابع

قالت عائشة رضىالله عنها ”قولوا خاتم الانبياء ولا تقولوا لا نبى بعده — تكملة مجمع البحار ص ٨٥ ، و الدر المنثور

للسيوطى الجزء الخامس ص ٢٠٤ .

الحديث الخامس

”روى الديلمى قول النبى صلى الله عليه وسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما ” أنا سيد الاولين و الاخرين من النبيين ولا فخر ،،.

الحديث السادس

ورد فى صحيح مسلم قوله صلى الله عليه وسلم ،، فضلت على الأنبياء بست — كتاب المساجد ،، وذكر فيها خاتم النبيين . وهنا يجب علينا أن نفسر خاتم النبيين بما يثبت به أفضليته على سائر الأنبياء عليهم السلام ، وقد مر ذكره سابقا .

فاتضح أن النبوة لم ترتفع بكليتها ، وطريقة التوفيق بين الايات والأحاديث الدالة على بقاء النبوة و بعض الاحاديث التى يستدل منها انقطاع النبوة هى أن النبوة المشرعة والمستقلة قد انقطعت وأما النبوة غير المستقلة أو الظلية فهى باقية الى يوم القيامة فى امة سيد الرسل صلى الله عليه وسلم ! فالمسيح الموعود به هو نبى الله وخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم طبق قوله تعالى : (وعد الله الذين آمنوا منكم و عملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم) فلا مجال للمسيح عيسى ابن مريم الذى كان (رسولا الى بنى اسرائيل) أن يأتى الى الامة المحمدية .

و النبوة التى نعتقد بقاءها فى خير الأمم لا تقدح

في شأن محمد صلى الله عيله وسلم بل تزيد في شرفه و فضله ، لان كمال النبي لا يتحقق الا بكمال الامة ، و فضيلة الأستاذ لا تظهر الا بفضل التلميذ . يقول سيدنا احمد المسيح الموعود عليه السلام :-

,,و نعني بختم النبوة ختم كمالاتها على نبينا الذي هو أفضل رسل الله و أنبياءه و نعتقد بأنه لا نبي بعده الا الذي هو من امته و هو من أكمل أتباعه الذي وجد الفيض كله من روحانيته وأضاء بضيائه فهناك لا غير و لامقام للغيرة و ليست بنبوة أخرى ولامحل للحيرة بل هو احمد تجلى في سجنجل آخر ولا يغار رجل على صورته التي أراه الله في مرآة و أظهر فان الغيرة لا تهيج على التلامذة والأبناء فمن كان من النبي و في النبي فانما هو هو لأنه في أتم مقام الفناء و مصبغ بصبغته و مرتدى بتلك الرداء وقد وجد الوجود منه و بلغ منه النشوء والنماء و هذا هو الحق الذي يشهد على بركات نبينا و يرى الناس حسنه في حلل التابعين الفانين فيه بكمال المحبة و الصفاء و من الجهل أن يقوم أحد للمراء بل هذا ثبوت من الله لنفي كونه أبتر و لا حاجة الى تفصيل لمن تدبر و انه ما كان أبا أحد من الرجال من حيث الجسمانية ولكنه من حيث فيض الرسالة لمن كمل في الروحانية وانه خاتم النبيين و علم المقبولين و لا يدخل الحضرة ابداً الا الذي معه نقش خاتمه و آثار سنته و لن يقبل عمل و لا عبادة الا بعد الاقرار برسالته والثبات على دينه و ملته وقد هلك من تركه وما تبعه في جميع سننه على قدر وسعه وطاقته ولا شريعة بعده

ولاناسخ لكتابه و وصيته ولا مبدل لكلماته ولاقطر كمزنته ومن خرج مثقال ذرة من القرآن فقد خرج من الايمان و لن يفلح أحد حتى يتبع كل ما ثبت من نبينا المصطفى ومن ترك مقدار ذرة من وصاياه فقد هوى و من ادعى النبوة من هذه الأمة وما اعتقد انه ربي من سيدنا محمد خير البريه و بأنه ليس شيئا من دون هذه الأسوة و ان القرآن خاتم الشريعة فقد هلك و ألحق نفسه بالكفرة الفجرة و من ادعى النبوة ولم يعتقد بأنه من أمته و بأنه انما وجد كل ما وجد من فيضانه و انه ثمرة بستانه وقطرة من تهتانه و شعشع من لمعانه فهو ملعون و لعنة الله عليه و على أنصاره و أتباعه وأعوانه لا نبي لنا تحت السماء من دون نبينا المجتبى و لا كتاب لنا دون القرآن و كل من خالفه فقد جر نفسه الى اللظى ،،. (مواهب الرحمن صفحة ٦٨، طبع قاديان)

ثم يقول عليه السلام : - "ولايقول هذا العبد الا ما قال النبي صلى الله عليه وسلم و لا يخرج قدما من الهدى ، ويقول ان الله سماني نبيا بوحيه و كذلك سميت من قبل على لسان رسولنا المصطفى ، وليس مراده من النبوة الا كثرة مكالمة الله و كثرة أنباء من الله و كثرة ما يوحى ، و يقول ما نعني من النبوة ما يعني في الصحف الاولى ، بل هي درجة لا تعطى الا من اتباع نبينا خير الورى، و كل من حصلت له هذه الدرجة يكلم الله ذلك الرجل بكلام أكثر و أجلى ، و الشريعة تبقى على حالها لا ينقص منها حكم و لا تزيد هدى و يقول اني أحد

سيدنا احمد المسيح الموعود عليه السلام

من الامة النبوية ثم مع ذلك سمانى الله نبياً تحت فيض النبوة المحمدية و أوحى الى ما أوحى ، فليست نبوتى الا نبوته و ليس فى جبتى الا أنواره و اشعته . ولو لاه لما كنت شيئا يذكر أو يسمى ، و ان النبى يعرف بافاضته فكيف نبينا الذى هو أفضل الانبياء و أزيدهم فى الفيض و أرفعهم فى الدرجة و أعلى ،،.(١)

(١) الاستفتاء ، صفحة ٤٣ ، المطبوع فى المطبعة الأحمدية بالكبابير: جبل الكرمل (حيفا) فلسطين .

المبحث الثامن

حجج صدق احمد المسيح الموعود عليه السلام (*)

" إن جميع المعايير التى وجدت فى الانبياء السابقين وعرف الناس بواسطتها صدقهم وجدت ايضاً فى (احمد) المسيح الموعود عليه السلام و كانت حجة ناصعة و آية بينة على صدق دعوته و ما جاء به من الله . و بما أن القرآن المجيد هواساس لمعرفة تلك المعايير فلذلك نرجع اليه فى بيانها و تطبيقها على المسيح الموعود عليه السلام .

١- (المعيار الاول) يقول الله تعالى فى اثبات صدق نبينا محمدصلى الله عليه وسلم (فقد لبثت فيكم عمراً من قبله أفلا تعقلون ـ سورة يونس) ففى هذه الآية اربعة شروط اذا وجدت فى أى مدع فلا بد أن يكون صادقاً (١) أن يكون موجودا فى قومه قبل دعواه لا أن يكون غريباً عنهم (٢) أن لا يكون لبث فيهم سنين قليلة بل عمراً طويلا : طفلا صغيراً و مراهقاً و شابا قويا و كهلا و كان محل اختبار و تجربة بالصدق فى جميع هذه الأدوار (٣) أن يكون معروفاً فى قومه غير مجهول عنهم (لأن التنوين فى قوله تعالى (عمراً) يدل على الشأن و التعظيم) حتى اذا عمل عملا غير لائق يشار اليه بالبنان و يفشو خبره بسرعة (٤) أن تكون هذه الصفات الثلاث كلها

(*) هذا البحث منقول عن مجلة (البشرى) التى تصدر فى جبل الكرمل (حيفا) فلسطين.

موجودة قبل دعواه . فكل من يدعى بدعوى و كان متصفا بهذه الصفات الأربع لابد أن يكون صادقاً . و ان جميع الأنبياء كانوا متصفين بذلك قبل دعواهم و لذلك نجد الخطاب فى الآية الكريمة موجهاً لاهل العقول يتحداهم بها بقوله (أفلا تعقلون) و من المعلوم ان النبى صلى الله عليه و سلم عند ما نزل عليه قوله تعالى (و أنذر عشيرتك الأقربين) و ذلك عند بدء دعوته كان اول ما فعله هو أخذه الاقرار و الشهادة من قومه على صدقه إذ ذهب الى جبل الصفا و صاح يدعوهم باعلى صوته قائلا " يا صباحاه ! فاجتمعوا حوله و اشرأبت اعناقهم اليه فقال لهم صلى الله عليه وسلم : لو قلت لكم ان وراء هذا الجبل جيشا عرمرما فهل انتم مصدقى ! فكان جوابهم له ما جربنا عليك كذباً ! ". فصدق الأنبياء طول حياتهم قبل النبوة دليل قوى على صدقهم فيما يدعون و هذا امر عظيم له خطره . و كم من الناس يمرون عليه بدون التفات و لا انتباه و يهزأون به و يضحكون منه مع انه يبنى على اعظم اساس بنيت عليه المعارف و العلوم ألا و هو الاستقراء ! و ان كل من يكذب هذا الدليل العلمى الذى بينه القرآن المجيد عليه ان يستقرى صفحات التاريخ وحياة العظماء كلهم هل وجد منهم شخص واحد وجد به الصفات الاربع المذكورة آنفا و كان كاذباً فيما يدعيه ؟ و لذلك كان سيد عقلاء الصحابة سيدنا ابو بكر الصديق رضى الله عنه أسرع الناس الى تصديق الرسول الاعظم صلى الله عليه و سلم من دون أن يطلب منه أى دليل او برهان

جديد سوى ما كان يعرفه من صدقه فى جميع حياته السابقة للدعوة . و أيضاً هرقل قيصر الروم لم يختلج قلبه بأى شك أو ارتياب فى صدقه صلى الله عليه و سلم حينما بلغته الدعوة و حقق و بحث عن حياة النبى صلى الله عليه وسلم و عرف من أشد أعدائه و ألد خصومه إذ ذاك ابى سفيان رضى الله عنه أنه كان صادقاً قبل دعواه و قد قال كلمته المشهورة فى حق النبى صلى الله عليه وسلم " انه لم يكن ليذر الكذب على الناس و يكذب على الله — صحيح البخارى ، الجزء الاول ص ٤ "، و بهذا الاستدلال القوى استدل المسيح الموعود عليه السلام على صدقه و قال ما تعريبه :—

"انكم لعمرى لا يمكنكم ان تتهمونى بكذب أو افتراء أو خداع فى أوائل حياتى بينكم فتحسبون انه من كان هذا شأنه من عادة الكذب والافتراء لا يبعد أن يكون قد اختلق هذا الامر من عنده . ألا فهل منكم من احد ينتقد شيئاً من شؤون حياتى و ما ذلك إلا فضل منه أنه أقامنى على التقوى منذ نعومة اظفارى ! ان فى ذلك لآية للمتفكرين". (تذكرة الشهادتين صفحة ٦٢) .

و يكفينا هنا أن نذكر شهادة اكبر أعدائه الشيخ محمد حسين البطالوى و ما ذا كان يعتقد فيه قبل دعواه . قال مقرظاً كتابه (البراهين الأحمدية) ما تعريبه :— " ان الكتاب المذكور لم يؤلف نظيره قط فى العالم الاسلامى و لا علم لنا بمستقبل الايام لعل الله يحدث بعد ذلك من امره شيئاً . و إن مؤلفه ايضاً لعديم المثال مثل كتابه إذ قل أن أتى الزمان بمثله

فى الثبات الغريب للخدمة الاسلامية و نصرة الدين الحق بالنفس و النفيس و القلم و اللسان و الحال و القال . و من يحمل قولنا هذا على الاعتساف فليأت بقرينه الذى يقدر أن يبين الاسلام كما بينه هو و يرد كما رد على اهل الملل الباطلة مطاعنهم العمياء و حملاتهم الشعواء على الاسلام و نبيه المعصوم ! انه رد كل ذلك بقوة البراهين الناطقة التي لم يعطها احد من قبل . . . . إن مؤلف البراهين الاحمدية فى تجارب اعدائه و اختبارات أصدقائه — و الله حسيبه — لقائم بالشريعة الاسلامية و تقى ورع و صدوق،، (اشاعة السنة المجلد السادس). و ان المسيح الناصرى عليه السلام كان يتحدى قومه بمثل ذلك بقوله المشهور : ”من منكم يبكتنى على خطية ! ،،

٢ — و (المعيار الثانى) الذى بينه القرآن المجيد هو فى قوله تعالى (قل ان الذى يفترون على الله الكذب لا يفلحون — يونس) وقوله تعالى (ولو تقول علينا بعض الأقاويل ، لأخذنا منه باليمين * ثم لقطعنا منه الوتين * فما منكم من احد عنه حاجزين * الحاقه). فهاتان الآيتان و أمثالهما فى القرآن المجيد توضحان بأجلى بيان أن الذى يفترى الكذب على الله و يتقول عليه الأقاويل لا يفلح فى دعوته و لا ينجح مطلقاً ! و ان التاريخ فى جميع صفحاته لم يحدثنا عن نبى كاذب تثبت له دعوة فى الوجود بقيت له أتباع على وجه الارض بل كل من ادعى النبوة مفتريا و كاذبا على الله تفرقت جماعته عنه بعد قليل و هلك بعد دعوته ! و كل من يكذب هذا الدليل الذى بينه القرآن المجيد

عليه أن يذكر لنا رجلا واحداً ادعى النبوة و كان كاذباً فى دعوته ثم نجح فيها و بقى لها من أثر ! يقول ابن القيم فى كتابه زاد المعاد ” نحن لا ننكر أن كثيرا من الكاذبين قام فى الوجود وظهرت له شوكة و لكن لم يتم له امره و لم تطل مدته بل سلط الله عليه رسله فمحقوا أثره وقطعوا دابره واستأصلوا شأفته هذه سنته فى عباده منذ قامت الدنيا و الى أن يرث الله الارض ومن عليها — زاد المعاد ج ١ ص ٥٠٠ ،، و ذكر صاحب النبراس فى الصفحة ٤٤٤ ما نصه : ” و قد ادعى بعض الكاذبين النبوة كمسيلمة اليمامى و الاسود العنسى و سجاح الكاهنة فقتل بعضهم و تاب بعضهم و لم ينتظم امر الكاذب فى النبوة إلا اياماً ،، . و بما ان النبى صلى الله عليه و سلم بقى ثلاثا و عشرين سنة يدعو الى الله فان هذه المدة اصبحت معيارا للصادقين و لا يمكن لكاذب ان يبقى مثل هذه المدة و هو على كذبه و هذه هى عقيدة السلف الصالح ! و قد ورد فى شرح العقائد للنسفى فى الصفحة ١٠٠ ما نصه :—

”ان العقل يجزم بامتناع اجتماع هذه الامور فى غير الانبياء فى حق من يعلم أنه يفترى عليه ثم يمهله ثلاثا و عشرين سنة،، . وان المسيح الموعود عليه السلام بقى بعد جهره بالدعوة أكثر من ثلاثين سنة يدعو الناس كافة الى الاسلام و العمل باحكام كتاب الله الفرقان ، فهل يمكن أن يكون كاذباً و العياذ بالله و ينقض معيار القرآن المجيد و ما اثبته أئمة المحققين من المسلمين و ما دونه التاريخ من أن الكاذب فى دعوى النبوة

لا تقوم له قائمة و لا ينتظم له امر فى الوجود !

٣ — و (المعيار الثالث) الذى ذكره القرآن المجيد هو فى قوله تعالى : (فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبنائنا و أبنائكم و نسائنا و نسائكم و أنفسنا و أنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين آل‌عمران) فكل من يكذب نبياً من الأنبياء يكون من معايير النبى والدلالة على صدقه أن يدعو مكذبه الى المباهلة و أن يتفق الفريقان أى مدعى النبوة ومكذبه بأن يجعلا الله حكما بينهما فينزل لعنة على الفريق الكاذب فى حياة الصادق أوفى مدة معينة . وان المسيح الموعود السلام باهل الكثيرين من أعدائه و أهلكهم الله سبحانه ورماهم بالذلة و الخزى و الخسران ، و قد ذكرت أسماءهم و احوالهم بالتفصيل فى كتاب (حقيقة الوحى) للمسيح الموعود عليه السلام. و بما أن المباهلة تبقى معياراً للصادق فى جماعته ايضاً فان جماعة المسيح الموعود عليه السلام مستعدة تحت لواء أمير المؤمنين مولانا الخليفة نصره الله لأن تباهل كل مكذب معاند بعد اقامة الحجة عليه ! و لا بد أن يظهر الله لعنته فى خلال المدة التى يتفق على تحديدها على الفريق الكاذب ! فهل من احد من كل من يكذب المسيح الموعود عليه السلام يتقدم لهذا الميدان الذى يكون الحكم فيه لله وحده القاهر فوق عباده ؟

٤ — و (المعيار الرابع) الذى ذكره القرآن المجيد هو فى قوله تعالى : (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احداً

إلا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً . ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم و أحاط بما لديهم و أحصى كل شئ عدداً. سورة الجن) فهذه الآية الكريمة تصرح بأن الله يختص النبى باطلاعه على كثرة المغيبات . و ان المسيح الموعود عليه السلام قد اطلعه الله على الالوف من الامور الغيبية . منها ماتم وقوعه ، و منها مالم يئن اوانه بعد. ومن جملة أنبائه المشهورة التى تمت فى زمنه عليه السلام وبعده اخباره عن اولاده كلهم قبل ولادتهم ذكوراً و إناثا و تسميته إياهم قبل الولادة . و ايضاً اخباره عن الحرب الكبرى و ويلاتها، و أن قيصر روسيا يكون بحالة يرثى لها و اخباره عن الطاعون قبل وقوعه ، وعن بلاء دمشق ، و عن الزلازل العظيمة فى الهند. و اخباره عن (نادر خان) ثم تسميته اياه (نادر شاه) ، و اخباره عن نفسه انه يعيش عمرا طويلا و اعلانه هذا النبأ قبل وفاته بأكثر من ثلاثين سنة ، و اخباره عن اعمامه انه ينقطع نسلهم و يبدأ منه ، و ان الله يريه نسلا بعيداً ، و اخباره عن انه يموت موتا طبعياً و لا يستطيع احد ان يقتله و ان الله يعصمه كما اوحى اليه بذلك بقوله : (و اذ قال الله يا عيسي انى متوفيك) ، و أمثال هذه المغيبات كثيرة جداً و كلها تمت و ظهر بها صدقه عليه السلام

٥ — و (المعيار الخامس) فى معرفة النبى الصادق من الكاذب هو قوله تعالى (فان عصوك فقل انى برئ مما تعملون و توكل على العزيز الرحيم . الذى يراك حين تقوم و تقلبك

فى الساجدين . انه هو السميع العليم . هل أنبئكم على من تنزل الشياطين . تنزل على كل افاك أثيم . يقون السمع و اكثرهم كاذبون . و الشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر انهم فى كل واد يهيمون . و انهم يقولون ما لا يفعلون . إلا الذين أمنوا و عملوا الصالحات ، الآية سورة الشعراء) . فالله سبحانه يبين الفرق بين الوحى الرحمانى والوحى الشيطانى . و إن الاول لا يتكل صاحبه إلا على الله والله يراه و يشاهده حين يقوم و تقلبه فى الساجدين و يسمع له و يعلم صدقه و اخلاصه بخلاف الوحى الشيطانى الذى وصف صاحبه بأنه أفاك أثيم كذاب ، و مثل الكاذبين بالشعراء الخياليين الذين لا يستقرون على رأى و ليس لهم من هدف شريف يسعون من اجله بل هم تبع لاهوائهم و اغراضهم الدنيئة الحقيرة ، و لذلك تراهم يهيمون فى كل واد و لا يتبعهم سوى اهل الخلاعة و الاستهتار من مغنين و مغنيات و راقصين و راقصات و خبيثين و خبيثات ، و لهذا و صفهم الله سبحانه بأنهم يقولون ما لا يفعلون ، و أما جماعة النبى الصادق فهم على العكس يكونون لا هدف لهم إلا عمل الخير و ازالة الشرور و لا مظهر لهم إلا التقوى و الورع و لا سعى لهم إلا لنشر السلام و التبشير بدين الله و إحياء دينه الحنيف . و إن كل من يلقى نظرة ولو صغيرة على حياة المسيح الموعود عليه السلام و على جماعته لا يمكنه إلا أن يعترف و يقر بصدقه عليه السلام ، و انه حقاً هو المسيح الموعود و المهدى المعهود و الامام المسعود الذى أخبرنا عنه

سيد الكائنات نبينا صلى الله عليه وسلم بأن الله سيظهر الاسلام على يديه ويعلى به كلمة الاسلام على ممالك الارض ولو كره الكافرون.

٦- و من (المعايير) على صدق المسيح الموعود عليه السلام قوله تعالى (كتب الله لأغلبن انا و رسلى سورة المجادلة.) وان الغلبة قسمان : (١) الغلبة العلمية بالحجة و البرهان كما فى قوله تعالى (قل فلله الحجة البالغة) و هى أول ما يؤتاه الانبياء و يتغلبون به على خصومهم . و قد أخبر المسيح الموعود عليه السلام بأن أتباعه لا يزالون غالبين على الآخرين ، و ان الجماعة الاحمدية تتحدى جميع من يكذبها من جميع الطوائف لأن ينازلوها فى ميدان المناظرة و حلبة الجدل بالطرق العلمية الصحيحة ، و ها هى بنشراتها تتحدى الناس كلهم فى ذلك فى كل حين ، (٢) و الغلبة المادية و هذه ايضاً تنمو و تزيد رويداً رويداً حتى يظهر أمر الله و اعداء الحق كارهون . يقول تعالى : (أو لم يروا أنا نأتى الارض ننقصها من أطرافها افهم الغالبون. و الله يحكم لامعقب لحكمه و هوسريع الحساب سورة الرعد).

و هناك معايير اخرى ذكرها القرآن المجيد نجتزئ الآن بما ذكرناه فان فيه الكفاية ،، .

والسلام على من اتبع الهدى .